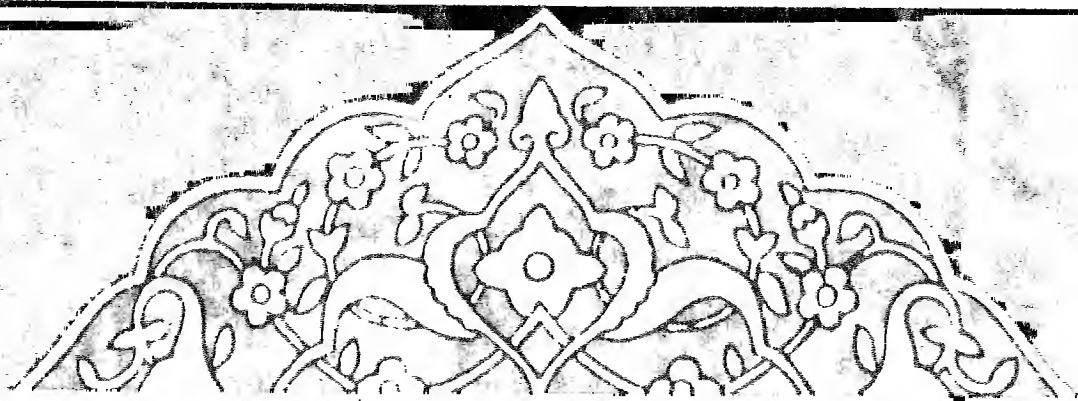
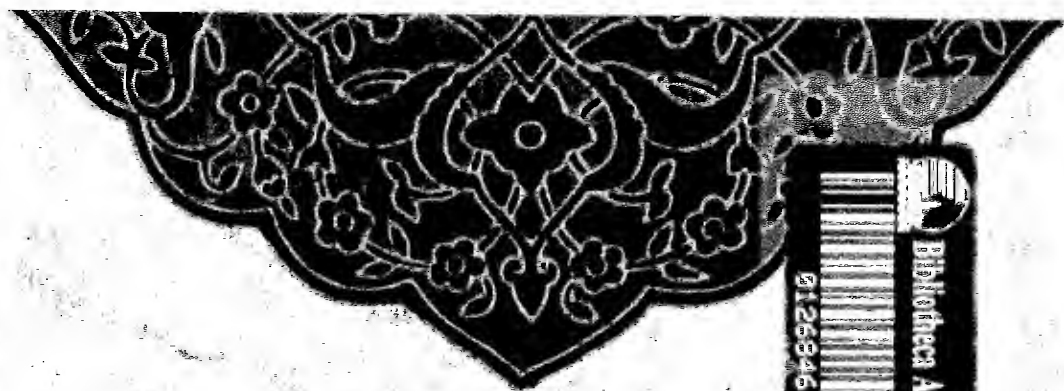


كتاب الجمهورية



# ثليس إبليس

لابن الجبوزي البغدادي



الجزء الأول



# كتاب الجمهورية

يصدر عن

دار التحرير للطبع والنشر

رئيس مجلس الإدارة

سمير رجب

المشرف على التحرير

فاروق فهمي

امتياز الاعلانات :

شركة الاعلانات المصرية

٥ شارع نجيب الريحاني

ت : ٧٤٤١٦٦

التوزيع :

شركة التوزيع المتحدة

٢١ شارع قصر النيل

ت : ٣٩٢٣٧٤٩

المراسلات :

كتاب الجمهورية ٢٤ شارع

زكريا أحدث : ٥٧٤٩٩٩٦

٥٧٤٩٠٩٠

كتاب الجمهورية

ثيب (إبـيبـ)

للمعالي جمال الدين بن الجوزي

الجزء الأول

---

**التنفيذ الداخلي ، صفوت عكاشة**

## مقدمة

الحمد لله الذى سلم ميزان العدل إلى أكف ذوى الألباب . وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب . وأنزل عليهم الكتب مبينة للخطأ والصواب وجعل الشرائع كاملة لا تنقص فيها ولا عاب (١) . أحده حمد من يعلم أنه مسيَّب الأسباب . وأشهد بوحدايته شهادة مخلص في نيته غير مرتاب . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ، وقد سدل الكفر على وجه الإيمان الحجاب . فنسخ الظلام بنور الهدى وكشف النقاب . وبين للناس منازل إليهم ، وأوضح مشكلات الكتاب . وتركهم على المحجة البيضاء لآسرت فيها (٢) ولأستراب . فصلى الله عليه وعلى جميع الآل وكل الأصحاب . وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والحساب . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فإن أعظم النعم على الإنسان العقل ، لانه الآلة في معرفة الإله سبحانه والسبب الذى يتوصل به إلى تصديق الرسل ، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد ، يُعيث الرسل وأنزل الكتب ، فثال الشرع الشمس ، ومثال العقل العين ، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس . ولما ثبت عند العقل أقوال الأنبياء الصادقة بدلائل المعجزات الخارقة ، سلم إليهم واعتمد فيها بخفى عنه عليهم . ولما أنعم الله على هذا العالم الإنسى بالعقل افتتحه الله بنبوة أبيهم آدم عليه السلام . فكان يعلمهم عن وحى الله عز وجل فكانوا على الصواب إلى أن انفرد

(١) عاب عيباً فهو عائب والاسم عاب كما هنا .

(٢) السَّرَبُ بفتح السين والواو والسراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء ولأما يشير المصنف إلى ما رواه ابن ماجه في سننه عن أبي الدرداء مطولاً من قوله صلى الله عليه وسلم « وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء » .

قائيل بهواه فقتل أخاه ثم تشعبت الأهواء بالناس فشردهم في بيداء الضلال حتى عبدوا الأصنام وأختلفوا في العقائد والأفعال اختلافاً خالفوا فيه الرسل والعقول اتباعاً لأهوائهم ، وميلاً إلى عاداتهم ، وتقليداً لكبرائهم ، فصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين .

(فصل) واعلم أن الأنبياء جاموا بالبيان الكافي ، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي ، وتوافقوا على منهاج لم يختلف . فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شهاً ، وبالدواء سماً ، وبالسبيل الواضح جرداً (١) مضلاً ، وما زال يلعب بالعقول إلى أن فرق الجاهلية في مذاهب سخيصة ، وبدع قبيحة ، فأصبحوا يعبدون الأصنام في البيت الحرام ، ويمحرمون السائبة (٢) والبحيرة والوصيلة والحام ، ويرون وأد البنات ، ويمنعون الميراث ، إلى غير ذلك من الضلال الذي سوله لهم إبليس (٣)

(١) يقال مكان جرد أى لانبات فيه ، ويقال أيضاً : جرد بالمعجزة .

(٢) هى الناقة المندورة تسبب قرعى حيث شاءت فلا يسبها أحد بسوء . والبحيرة بئها تبهر أذنبا أى تشق وتخلى . (والوصيلة هى الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين أى اثنين ، فإن وادت فى الثامنة جدياً ذبحوه لأهنتهم ، وإن ولدت جدياً وعنقا قالوا وصلت أخاعا فلا يذبحونه من أجلها ، ولا تشرب لبنها تنسأ . وكان للرجال ، وجرت بجرى الدابة والحام فلا الإبل يضرب الضراب المديد ، فإذا قضاه تركوه العلوانغيث وأعفوه من الحمار .

(٣) اعلم أن الشرع جاء هادياً لهذه العادات البعيدة بخدراً من كل سوء . ناهياً عن كل شرك ، محبباً فى كل جميل ، فاعلمه الكثير ودخله الناس أزواجاً وأفذاذاً ونادى في جميع الأرض فى أقرب وقت انشأوا لبيته له نظير من قبل ومن بعد . واستمر على ذلك والناس تنبه طوعاً أو كرهاً إلى أن دخل فيه أفراد من اليهود والمجوس وانسبوا إليه ما هم فى الواقع يعملون على هدمه وتقويض دعائمه . فأخذوا يوقدون ما ألفتة بين أهله ويدخلون أنشاء من التى كان ينهى عنها يحسنونها لعامة الناس حتى شوهوا معاملته وأخذها من جاء بعدهم من لا يميزون بين الصحيح والسقيم والحق والباطل ديداً تفريق بها إلى ربهم والله تعالى أعز شأننا من أن يعبد الناس بمثل هذه الضلالات . ومن ذلك عدد الغنم والبقر وغيرها

فابتعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ ، فرفع المقام ، وشرع المصالح . فسار أصحابه معه وبعده في ضوء نوره ، سالمين من العدو وغروره : فلما انسلخ نهار وجودهم . أقبلت أغباش الظلمات ، فعادت الأهواء تنشىء بدعاً ، وتضيق سبيلاً مازال متمسكاً ، ففرق الأكثرون دينهم وكانوا شيعاً ، ونهض إبليس يلبس ويزخرف ويفرق ويؤلف وإنما يصح له التلصص في ليل الجهل . فلو قد طلع عليه صبح العلم افتضح

فرايت أن أحذر من مكايده ، وأدل على مصاديه . فان في تعريف الشر تحذيراً عن الوقوع فيه . ففي الصحيحين من حديث حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر . مخافة أن يدركني وقد أخبرنا أبو البركات سعد الله بن علي البرز قال أخبرنا أحمد بن علي الطريثي قال أخبرنا هبة الله بن حسن الطبري قال أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل قال ثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبيد بن يعيش قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحق عن الحسن أو الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني . فقيل وكيف ؟ فقال : والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إلى فاذا انتهت إلى قعتها بالسنة فترد عليه كما أخرجها .

﴿فصل﴾ وقد وضعت هذا الكتاب محذراً من فتنة ، وخوفاً من محنه : وكاشفاً عن مستوره ، وفاضحاً له في خفي غروره . والله المعين بجوده ، كل صادق في مقصوده .

للأولياء . يتركونها ترعى حيث شاءت لا يمسها أحد بسوء ظناً منه بل اعتقاداً أنها عسوبة لذلك الولي مكلومة بعينه أني ذهبت . فلو منعها من زرعه لاتنقم منه ذلك الولي بما شاء وهذا بعينه ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ، قال الله تعالى : « ولا يعلمون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون » . اللهم وفق علماءنا وأمرأنا إلى رد هذه العقائد الفاسدة التي شوّهت وجه الدين وجعلت عليه غشاء من ظلماتها حجبت نوره الساطع الذي هو هدى ورحمة وبشرى لقوم يؤمنون .

وقد قسمته ثلاثة عشر باباً ينكشف بمجموعها تليسه ، ويتبين للقطن بفهمها  
تدليسه ، فمن انتهض عزمه للعمل بها ضج منه إبليس . والله موفق فيما قصدت ،  
وملهمى للصواب فيما أردت .





## ذكر تراجم الأبواب

الباب الأول : الأمر بلزوم السنة والجماعة

الباب الثاني : فح ظر البطع والمبتطعين

الباب الثالث : فح التحضير من فتن

ابليس ومكايده

الباب الرابع : فح معند التلبيس والغرور

الباب الخامس : فح ذكر تلبيسه

فح العقائد والديانات

الباب السادس : فح ذكر تلبيس ابليس على

العلماء فح فنون العلم

الباب السابع : فح تلبيس ابليس على الولاة

والسلاطين

الباب الثامن : ذكر تلبيس ابليس على

العبياد فح العبادات



# الباب الأول

## الأمر بلزوم السنة والجماعة



أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التيمي نا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي عن ابن إسحاق نا ابن المبارك ثنا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما خطب بالجالية فقال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال « من أراد منكم بمجوحة الجنة (١) فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، أخبرنا أحمد وحدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة ، قال : خطب عمر الناس بالجالية ، فقال إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامى هذا ، فقال « من أحب منكم أن يتال بمجوحة الجنة فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ ويحيى بن علي المدينى نا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدان ثنا أبو محمد بن صاعد ثنا سعيد بن يحيى الأموى ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عمر بن الخطاب . قال قال رسول الله ﷺ : « من أراد بمجوحة الجنة فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، حدثنا عبد الأول بن عيسى نا أبو القصار بن يحيى ثنا أبو الحسن على بن عبد العزيز أنبأنا أبو عبيد نا النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن عمر ، قال قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يسكن بمجوبة الجنة فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، أخبرنا عبد الأول نا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى نا عبد الرحمن بن أبي شريح ثنا ابن صاعد ثنا إبراهيم بن سعد الجوهري ثنا أبو معاوية عن يزيد بن مردانبة عن زياد بن علاقة عن عرفة ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : يد الله على الجماعة ، والشيطان مع من يخالف الجماعة ، أخبرنا محمد بن عمر الأموى والحسين بن علي المقرئ نا عبد الصمد بن المأمون نا علي بن عمر الدارقطنى ثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول حدثني أبي

(١) . مجبوبة الدار وسطها يقال تبجج إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام .

ثنا محمد بن يعلى ثنا سلمان العامري عن الشيباني عن زياد بن علاقة عن أسامة ابن شريك ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : يد الله على الجماعة ، فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي أنبأنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله ، قال : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ، ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً . قال ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ** <sup>(١)</sup> وبالإسناد قال أحمد وثنا روح ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا العلاء بن زياد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : **« إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامّة والمسجد .** حدثنا أحمد ثنا أبو اليمان ثنا ابن عياش عن أبي البحتري بن عبيد ابن سليمان عن أبيه عن أبي ذر عن النبي ﷺ ، أنه قال : اثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ، وأربعة خير من ثلاثة . فعليكم بالجماعة فإن الله عز وجل لم يجمع أمتي إلا على الهدى .

أخبرنا عبد الملك بن القاسم الكروخي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العروجي قال أخبرنا الحراجي قال أخبرنا المحبوبي ثنا الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن عبد الله ابن يزيد عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ : **« ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل ، حذوا النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ، لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت (٢) على ثنتين وسبعين ملة**

(١) سورة الأنعام آية (١٥٣)

(٢) قال أبو منصور البغدادي للحديث الوارد في افتراق الأمة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي أمية وغيرهم .

وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي . قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه . وروى أبو داود في سننه من حديث معاوية بن أبي سفيان ، أنه قام فقال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال : ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة وهي الجماعة وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى (١) بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه .

أخبرنا أبو البركات بن علي البزاز نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله بن الحسين الحافظ نا محمد بن الحسين الفارسي نا يوسف بن يعقوب بن إسحاق ثنا العلاء بن سالم ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش بن مالك بن الحارث عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ، قال : لاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة . أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا أحمد بن الحداد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد ثنا ابن المبارك عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب ، قال : عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار . وإن اقتصاداً في سبيل وسنة ، خير من اجتهاد في إخلاف . أخبرنا سعد الله ابن علي نا الطريثي نا هبة الله بن الحسين نا عبد الواحد بن عبد العزيز نا محمد ابن أحمد الشريقي نا عثمان بن أيوب نا إسحاق بن إبراهيم المروزي . قال ثنا أبو إسحاق الأقرع قال سمعت الحسن بن أبي جعفر يذكر عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة عبادة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال

(١) بحذف إحدى التاءين أي تدخل وتسرى تلك الأهواء أي البدع والكلب بفتح الكاف واللام داء يمرض للإنسان من عض الكلب الكلب ، وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه جنون فلا يميز أحداً إلا كلب . نسأل الله السلامة .

نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الأصهباني ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى قال أنبأنا سفيان بن عيينة ، قال : سمعت عاصبا الأحول يحدث عن أبي العالية ، قال : عليكم بالأمر الأول الذى كانوا عليه قبل أن يفترقوا - قال عاصم فحدثت به الحسن ، فقال : قد نصحتك والله وصدقك . أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد قال نا أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا

محمد بن أحمد بن الحسن أنبأنا بشر بن موسى نا معاوية بن عمرو نا أبو إسحاق الفزاري . قال قال الأوزاعي . اصبر نفسك على السنة ؛ وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فانه يسعك ما وسعهم . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن عبد الله بن أسلم أنبأنا محمد بن منصور الهروي ثنا عبد الله بن عروة ، قال : سمعت يوسف بن موسى القطان يحدث عن الأوزاعي ، قال : رأيت رب العزة فى المنام ، فقال لى يا عبد الرحمن ، أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فقلت : بفضلك يارب . وقلت يارب أمتنى على الإسلام ، فقال : وعلى السنة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم أنبأنا أحمد ابن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا إبراهيم بن أبي عبد الله ثنا محمد بن إسحاق سمعت أبا همام السكوني يقول : حدثني أبي قال سمعت سفيان يقول : لا يقبل قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة . أخبرنا محمد نا أحمد نا أبو نعيم أنبأنا محمد بن علي ثنا عمرو ابن عبدويه ثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن عفان قال ثنا يوسف بن أسباط ، قال قال سفيان : يابوسف إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام ، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام ، فقد قل أهل السنة والجماعة . أخبرنا سعد الله بن علي نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله بن الحسين الطبري نا محمد بن عبد الرحمن نا البخوي نا محمد بن زياد البلدي ثنا أبو أسامة عن حماد بن زيد قال أيوب : إني لأخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنى أفقد بعض أعضاء . وبه قال الطبري



وأخبرنا الحسين بن أحمد ثنا عبد الله اليزجرجدي ثنا عبد الله بن وهب ثنا  
إسماعيل بن أبي خالد قال ثنا أيوب بن سويد عن عبد الله بن شاذب عن  
أيوب . قال قال : إن من سعادة الحدث والأعْمى أن يوفقهما الله تعالى  
لعالم من أهل السنة .

قال الطبري وأخبرنا أحمد بن محمد بن حنون ثنا جعفر بن محمد بن نضر ثنا

أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن هارون أبو نسيط ثنا أبو عمير بن النحاس  
ثنا ضمرة عن ابن شاذب . قال : إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك ، أن  
يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها . قال الطبري وأخبرنا عيسى بن علي ثنا البغوي  
ثنا محمد بن هارون ثنا سعيد بن شبيب ، قال : سمعت يوسف بن أسباط ،  
يقول : كان أبي فندريا وأخوالى روافض فأنقذني الله بسفيان . قال الطبري  
وأخبرنا أحمد بن محمد بن حفص نا عبد الله بن عدي ثني أحمد بن العباس الهاشمي  
ثنا محمد بن عبد الأعلى . قال : سمعت معتمر بن سليمان يقول : دخلت على  
أبي وأنا منكسر فقال لي مالك ؟ قلت مات صديق لي فقال مات على السنة ؟ قلت :  
نعم ؟ قال تحزن عليه : قال الطبري وأخبرنا أحمد بن عبد الله نا محمد بن الحسين  
ثنا أحمد بن زهير ثنا يعقوب بن كعب ثنا عبدة ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان  
الثوري ، قال : استوصوا بأهل السنة خيراً ، فإنهم غرباء . أخبرنا أبو منصور  
ابن حيرون نا إسماعيل بن أبي الفضل الإسماعيلي نا حمزة بن يوسف السهمي  
نا عبد الله بن علي الحافظ نا أبو عوانة ثنا جعفر بن عبد الواحد قال : قال لنا  
ابن أبي بكر بن عياش : السنة في الإسلام ، أعز من الإسلام في سائر الأديان .  
سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي المقرئ يقول : سمعت أبا محمد عبد الله  
ابن عطاء يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الاسكندراني يقول :  
سمعت أبا منصور محمد الأزدي يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن  
فراشة يقول : سمعت أحمد بن منصور يقول : سمعت الحسن بن محمد الطبري  
يقول : سمعت محمد بن المغيرة يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول :  
سمعت الشافعي يقول : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث ، فكأن رأيت

رجلا من أصحاب النبي ﷺ : أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد أبو نعيم  
أخبرني جعفر الجلودى فى كتابه ، قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها  
مسدودة على الخلق ، إلا من اقتنى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ولزم  
طريقته ، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه . أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر  
ابن محمد نا عبد العزيز بن على الأزجى نا على بن عبد الله بن جهم نا محمد

ابن حبان ، قال : سمعت حامد بن إبراهيم يقول قال الجنيد بن محمد : الطريق  
إلى الله عز وجل مسدودة على خلق الله تعالى ، إلا على المقتفين آثار رسول الله  
ﷺ والتابعين لسنته . كما قال الله عز وجل : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١)




---

(١) سورة الأحزاب آية (٢١)

## الباب الثاني

في ظم البطم والمبتطمين



أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الشيباني قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب نا أبو بكر أحمد بن حمدان نا أبو عبد الله بن حنبل قال : أخبرني أبي ثنا يزيد عن إبراهيم بن سعد أخبرني أبي وأخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي وأبو سعد البغدادي قالنا نا المطهر بن عبد الواحد نا أبو جعفر أحمد بن محمد المرزبان نا محمد بن إبراهيم الخروزي نا لوين نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد . أخبرنا موهوب بن أحمد نا علي بن أحمد البصري نا محمد بن عبد الرحمن المخلص نا عبد الله بن محمد البغوي نا أحمد بن إبراهيم الموصلي وإسحاق بن إبراهيم المروزي قالنا ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال رسول الله ﷺ : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . قال البغوي وحدثنا عبد الأعلى بن حماد نا عبد العزيز عن عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن إبراهيم عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها . أن النبي ﷺ قال : من فعل أمرأ ليس عليه أمرنا فهو رد - أخرجاه في الصحيحين . أخبرنا هبة الله ابن محمد نا الحسن ابن علي نا أبو بكر بن مالك نا عبد الله بن أحمد ثني أبي نا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن ومغيرة الضبي عن مجاهد عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ ، أنه قال : من رغب عن سنتي فليس مني - انفرد بإخراجه البخاري . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله ابن أحمد حدثني أبي نا الوليد بن مسلم نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر . قالوا : أتينا العرابض بن سارية وهو بمن نزل فيه ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ، قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، فحملنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال عرابض : صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فإذا تعهد إلينا ، فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع

والطاعة وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعيش بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم  
 بستی وستة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها  
 بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، قال  
 الترمذی هذا حديث حسن صحيح . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر  
 ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا عبد الله بن الوليد ثنا سفيان غن  
 الأعمش عن أبي وائل وعن ابن مسعود ، قال قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم  
 على الخوض ، وليختلجن رجال دوني ، فأقول يارب أضحائي فيقال إنك لاتدرى  
 ما أحدثوا بعدك - أخرجاه في الصحيحين . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد  
 ابن محمد نا أبو نعيم نا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن سليمان ثنا محمد بن يحيى  
 ثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله  
 ابن محرز قال : يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الجبل قوة قوة . أخبرنا إسماعيل  
 ابن أحمد نا عمر بن عبد الله البقال نا أبو الحسين بن بشران ثنا عثمان بن أحمد  
 الدقاق ثنا حنبل قال : حدثني أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق  
 ثنا معمر . قال : كان طاوس جالساً وعنده ابنه . فجاء رجل من المعتزلة فتكلم  
 في شيء فأدخل طاوس أصبعه في أذنيه . وقال : يا بني أدخل أصبعك في أذنك  
 حتى لاتسمع من قوله شيئاً فإن هذا القلب ضعيف . ثم قال : أي بني أسدد -  
 فا زال يقول أسدد حتى قام الآخر . قال حنبل وحدثنا محمد بن داود ثنا  
 عيسى بن علي الضبي . قال : كان رجل معنا يختلف إلى إبراهيم . فبلغ إبراهيم  
 أنه قد دخل في الإرجاء فقال له إبراهيم إذا قت من عندنا فلا تعد . قال حنبل  
 وحدثنا محمد بن داود الحداق ، قال : قلت لسفيان بن عيينة : إن هذا يتكلم  
 في القدر - يعني إبراهيم بن أبي يحيى ، فقال سفيان : عرفوا الناس أمره وسلوا  
 الله لي العافية . قال حنبل وحدثنا سعدويه ثنا صالح المري . قال : دخل رجل  
 على ابن سيرين وأنا شاهد ، ففتح باباً من أبواب القدر فتكلم فيه . فقال ابن  
 سيرين : إما أن تقوم وإما أن تقوم . أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي  
 قالانا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا

أبو بكر بن راشد ثنا إبراهيم بن سعيد بن عامر عن سلام بن أبي مطيع . قال :  
 قال رجل من أهل الأهواء لأيوب أكلتك بكلمة ؟ قال : لا ولا نصف كلمة .  
 قال ابن راشد وحدثنا أبو سعيد الأشج ثنا يحيى بن يمان عن مخلد بن حسين  
 عن هشام بن حسان عن أيوب السخيتي قال : ما ازداد صاحب بدعة اجتهداً  
 إلا ازداد من الله عز وجل بعداً . أخبرنا أبو البركات بن علي البزاز نا الطريثي  
 نا هبة الله بن الحصين نا عيسى بن علي نا البغوي نا أبو سعيد الأشج نا يحيى  
 ابن اليمان قال سمعت سفيان الثوري قال البدعة أحب إلى إبليس من المعصية  
 المعصية يثاب منها والبدعة لا يثاب منها (١) أخبرنا ابن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد  
 نا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسين بن علي ثنا محمود بن غيلان  
 ثنا مؤمل بن إسماعيل . قال : مات عبد العزيز بن أبي داود وكنت في جنازته  
 حتى وضع عند باب الصفا فصف الناس وجاء الثوري . فقال الناس : جاء  
 الثوري - فجاء حتى خرق الصفوف والناس ينظرون إليه فجاوز الجنازة ولم  
 يصل عليه لأنه كان يرمي بالإرجاء . أخبرنا المبارك بن أحمد نا أنصاري نا عبد الله  
 ابن أحمد السمرقندي نا أحمد بن ثابت نا أحمد بن روح النهرواني نا طلحة  
 ابن أحمد الصوفي نا محمد بن أحمد بن أبي مهزول قال سمعت أحمد بن عبد الله  
 يقول : سمعت شعيب بن حرب يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : من  
 سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة  
 عروة . أخبرنا محمد بن ناصر نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الأصفهاني  
 ثنا إسماعيل بن أحمد نا عبد الله بن محمد ثنا سعيد الكرمي . قال : مرض  
 سليمان التيمي فبكى في مرضه يكاء شديداً فقبله ما ييكك ؟ أتجزع من الموت .  
 قال : لا ولكني مررت على قدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عليه .  
 أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ويحيى بن علي قالا : أخبرنا أبو محمد الصريفي  
 نا أبو بكر بن عبيد نا محمد بن الحسين البائع ثنا أبي ثنا محمد بن بكر قال

(١) أناب الرجل وثاب رجع .

سمعت فضيل بن عياض يقول : من جلس إلى صاحب بدعة فاحذروه . أخبرنا ابن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم ثنا سليمان بن أحمد نا محمد بن النضر ثنا عبد الصمد بن يزيد ، قال : سمعت فضيل بن عياض يقول : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه . أخبرنا محمد ابن عبد الباقي نا أحمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن علي نا عبد الصمد . قال سمعت الفضيل يقول : إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخر ، ولا يرفع لصاحب البدعة إلى الله عز وجل عمل ، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام . وسمعت رجلاً يقول للفضيل من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها . فقال لها الفضيل : من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ، وإذا علم الله عز وجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له سيئاته .

قال المصنف : وقد روى بعض هذا الكلام مرفوعاً وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام . وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكّل إلى نفسه . وقال إبراهيم سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله القابلي يقول : سمعت علي بن عيسى يقول : سمعت محمد بن إسحاق يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : قال صاحبنا - يعني الليث بن سعد - لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته . فقال الشافعي : إنه ما قصر لو رأيته يمشي على الهواء ما قبلته . وعن بشر بن الحارث أنه قال : جاء موت هذا الذي يقال له المريسي (١) وأنا في السوق فلو لا أن الموضوع ليس موضع سجود لسجدت شكراً - الحمد لله الذي أماته . هكذا قولوا .

(١) « المريسي » هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث قال ابن خلكان في ترجمته اشتغل بالكلام وجدد القول بخلق القرآن وحكى عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئاً وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة ؛ عليه والمريسي بفتح الميم وكسر الراء نسبة إلى :



قال المصنف :: حدثت عن أبي بكر الخلال عن المروزي عن محمد بن سهل البخاري قال : كنا عند القرباني فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل لو حدثتنا كان أعجب إلينا فغضب وقال كلامي في أهل البدع أحب إلي من عبادة ستين سنة .  
(فصل) فان قال قائل قد منحت السنة وذمت البدعة فما السنة وما البدعة فاننا نرى أن كل مبتدع في زعمنا يزعم أنه من أهل السنة (١) ( فالجواب ) أن

مريس قيل قرية بمصر وقيل جنس من السودان وقال بعض المحققين إن المريسى كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه انتهى ببعض تصرف ، ومعنى كلام بشر بن الحارث أن الخبر بموت المريسى آتاه وهو في السوق فلو لم يكن في السوق لسجد شكر الله تعالى على موته والسوق غير موضع سجود لورود النهى عن الصلاة في الأسواق والسجود ببعض الصلاة وهذه عادة السلف الصالح رضى الله عنهم .  
( تنبيه ) في الأصل : فلو لا أنه كان في موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود الحمد لله . الخ . وما صححناه من لسان الميزان .

(١) اعلم أنه لم يقع خلاف بين الصحابة رضى الله عنهم في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجود نور النبوة بين ظهرانيهم وتأثير المواعظ الحسنة فيهم والحكم البالغة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما توفاه الله وقع الخلاف بينهم فأول خلاف كان في موته صلى الله عليه وآله وسلم فزعم قوم أنه لم يميت بل رفعه الله إليه والثاني في دفنه عليه الصلاة والسلام فأراد أهل مكة رده إلى مكة وأهل المدينة دفنه بها . وفي الإمامة فأذعن الأنصار لسعد بالبيعة وقريش قالت إن الإمامة لا تكون إلا في قريش وفي فذلك ( قرية بخير ) . وتورثت الكلاله ومانى الزكاة وهكذا وقد أزال هذا الخلاف كله أبو بكر الصديق رضى الله عنه بحجته القوية وعزمه المتين وبرهانه الساطع ولم تؤثر هذه الاختلافات في الهيئة الاجتماعية والقوة

الرابطة لجمعهم واتحادهم إلا أنها فتحت بابا ولج المبتدعون والزنادقة وأدخلوا الشكوك على بعض الأفراد وسنوا طرقاً مضلة وزخرفوها بأقاويل كاذبة وحجج واهية ودعوا الناس إليها فقيض لهم المولى جل وعز رجالاً من أهل الحديث والسنة يدحضون حججهم ويبينون للناس عقائد المفسدة ونياتهم الخبيثة وينصحون من تبهم بأدلة قاطعة من الكتاب والسنة وهم الطائفة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها لا تزال قائمة بأمر الله الحديث ولم تزل قائمة كذلك إلى زمتنا هذا إلا أنهم قليلون اللهم وفقنا للعمل بالكتاب والسنة واجعلها حجة لنا يا رحمن الرحيم .

السنة في اللغة الطريق ، ولأرب في أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه هم أهل السنة لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث : وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ وأصحابه .  
والدعة : عبارة عن فعل لم يكن فابتدع والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان . فان ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان جائزاً حفظاً للأصل وهو الاتباع . وقد قال زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حين قالوا له اجمع القرآن : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ وأخبرنا محمد بن علي بن أبي عمر قال أخبرنا علي بن الحسين نا ابن شاذان نا أبو سهل نا أحمد البرقي ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن ابن عجلان عن عبد الله بن أبي سلفة ، أن سعد بن مالك سمع رجلاً يقول : لييك ذا المعارج . فقال : ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله ﷺ . وأخبرنا محمد بن أبي القاسم بإسناد يرفعه إلى أبي البحتري . قال : أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا . وسبحوا الله كذا وكذا . واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله : فإذا رأيتم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم فأتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فجاء ، وكان رجلاً حديداً ، فقال : أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدة ظلماً ولقد فضلتهم أصحاب محمد ﷺ علماً . فقال عمرو بن عتبة : أستغفر الله . فقال عليكم بالطريق فالزموه ولئن أخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيداً . أنبأنا أبو بكر ابن أبي طاهر عن أبي محمد الجوهري عن أبي عمر بن أبي حية ثنا أحمد ابن معروف ثنا الحسين بن فهم ثنا محمد بن سعد ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا ابن عوف ، قال : كنا عند إبراهيم النخعي فجاء رجل فقال : يا أبا عمران أدع الله أن يشفيني فرأيت أنه كرهه كراهة شديدة حتى عرفنا كراهية ذلك في وجهه . وذكر إبراهيم السنة فرغب فيها وذكر ما أحدثه الناس فكرهه . وقال

فيه : أخبرنا المحمّدان : ابن ناصر . وابن عبد الباقي نا أحمد نا أبو نعيم سمعت  
محمد بن إبراهيم يقول : سمعت محمد بن ريان يقول : سمعت ذا النون -  
وجاءه أصحاب الحديث فسألوه عن الخطرات والوساوس - فقال : أنا لا أتكلم  
في شيء من هذا فإن هذا محدث ، سلوني عن شيء في الصلاة أو الحديث . ورأى  
ذوالنون على خفا أحمر ، فقال : اترزع هذا يا بني فإنه شهرة ، ما لبسه رسول الله  
ﷺ ، إنما لبس خفين أسودين ساذجين .

في فصل في قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله . قد بينا أن القوم كانوا يتحذرون  
من كل بدعة وإن لم يكن بها بأس لتلايحدثوا ما لم يكن وقد جرت محدثات  
لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأساً كما روى أن الناس كانوا  
يصلون في رمضان وحداناً وكان الرجل يصل فيصلي بصلاته الجماعة بجمعهم عمر  
ابن الخطاب على أبي بن كعب رضي الله عنهما فلما خرج فرآهم قال : نعمت البدعة  
هذه - لأن صلاة الجماعة مشروعة . وإنما قال الحسن في القصص : نعمت  
البدعة ، كم من أخ يستفاد ، ودعوة مستجابة . لأن الوعظ مشروع ومتى أسند  
المحدث إلى أصل مشروع لم يذم . فأما إذا كانت البدعة كالتميم فقد اعتقد نقص  
الشريعة . وإن كانت مضادة فهي أعظم . فقد بان بما ذكرنا أن أهل السنة هم  
المتبعون وأن أهل البدعة هم المظهرون شيئاً لم يكن قبل ولا مستند له ولهذا  
استتروا ببدعتهم . ولم يكتف أهل السنة مذهبهم فكلمتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور  
والعاقبة لهم . أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التميمي نا أحمد بن جعفر  
ثنا عبد الله بن أحمد قال ثنى أبي ثنا يعلى بن عبيد ثنا إسماعيل عز . قيس عن  
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال ناس من  
أمّتي ظاهرين حتى يأتهم أمر الله وهم ظاهرون - في الصحيحين : أخبرنا هبة الله  
الحسن بن علي نا ابن ملك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي قال ثنا يوسف ثنا حماد  
ابن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عز ، أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله  
ﷺ : لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي  
أمر الله وهم كذلك انفرده به مسلم . وقد روى هذا المعنى عن النبي ﷺ معاوية

وجابر بن عبد الله وقرة أخبرنا الكروخي نا النورجي والأزدى قالانا الحراجي  
ثنا المحبوبي ثنا الترمذي قال : قال محمد بن إسماعيل ، قال علي بن المديني :  
أصحاب الحديث .

(فصل) في بيان انقسام أهل البدع أخبرنا عبد الملك الكروخي  
أبو عامر الأزدى وأبو بكر النورجي قالانا الحراجي ثنا المحبوبي ثنا الترمذي  
الحسين بن حريث ثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن  
أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : تفرقت اليهود على إحدى  
وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين ، والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث  
وسبعين فرقة - قال الترمذي : هذا حديث صحيح .

قال المصنف : وقد ذكرنا هذا الحديث في الباب الذي قبله وفيه : كلهم في  
النار إلا ملة واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي  
أخبرنا ابن الحسين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد قال  
ثني أبي ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس  
ابن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : إن بني إسرائيل تفرقت  
إحدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة ، وإن أمتي  
ستتفرق على اثنين وسبعين فرقة ، يهلك إحدى وسبعون وتخلص فرقة . قالوا  
يا رسول الله ، ماتلك الفرقة ؟ قال الجماعة ، قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله :  
فإن قيل ، وهل هذه الفرق معروفة ؟ فالجواب ، إنا نعرف الافتراق وأصول  
الفرق (١) وإن كل طائفة من الفرق قد انقسمت إلى فرق وإن لم نخط بأسماء

(١) اعلم أن العلماء اختلفوا في أصول هذه الفرق وتعيينها على أقوال : الأول  
أن أصولها أربعة : وهي الخوارج والقدرية والروافض والمرجئة ، ثم تشعبت كل  
فرقة إلى ثمان عشرة فرقة والثالثة والسبعون الناجية : الثاني أنها ثمانية : المعتزلة والخوارج  
والمرجئة ، والتجارية ، والجبرية ، والمشبهة والشيعة والناجية فافترقت المعتزلة عشرين  
فرقة ، والخوارج عشرين أيضاً ، والمرجئة خمساً ، والتجارية ثلاثاً ، والجبرية واحدة  
وكذلك ، المشبهة والشيعة ثنتين وعشرين فرقة ، والقول الثالث ماذهب إليه المصنف

تلك الفرق ومذاهبها ، وقد ظهر لنا من أصول الفرق الحنبلية (١) والقدرية ، والجهمية ، والمرجئة ، والرافضة ، والجبرية . وقد قال بعض أهل العلم : أصل الفرق الضالة هذه الفرق الست ، وقد انقسمت كل فرقة منها على اثنتي عشرة فرقة ، فصارت اثنتي عشرة فرقة .

وانقسمت الحنبلية ، اثنتي عشرة فرقة : فأولهم الأزرقية (٢) قالوا : لانعلم أحداً مؤمناً وكفروا أهل القبلة إلا من دان بقولهم والاباضية (٣) قالوا : من أخذ بقولنا فهو مؤمن ، ومن أعرض عنه فهو منافق والتعلبية (٤) قالوا : إن الله لم يقض ولم يقدر ، والهازمية (٥) قالوا : ما ندرى ما الإيمان ، والخلق كلهم معذورون ، والخلفية (٦) زعموا أن من ترك الجهاد من ذكر وأنثى فقد كفر . والمكرمية (٧) قالوا : ليس لأحد أن يمس أحداً لأنه لا يعرف الطاهر من النجس ، ولا أن يؤاكله حتى يتوب ويغتسل ، والسكنزية قالوا : لا ينبغي لأحد أن يعطي ماله أحداً لأنه ربما لم يكن مستحقاً بل يكنزه في الأرض حتى يظهر أهل الحق ، والشمراخية قالوا : لا بأس بمس النساء الأجانب لأنهم

من أناس ، ومن أراد تفاصيل ذلك فعليه بالاعتصام والمواقف . وهذا التقسيم بحسب الظن والتكلف في مطابقة ما ذكر للحديث الصحيح ، إذ ليس هناك دليل شرعي يفيد ذلك ولادل العقل على انحصار ما ذكر في ذلك العدد من غير زيادة ولا نقصان ، وبذلك تعلم ما في كلام المصنف من المخالفة لغيره في عدد الفرق وتسميتها بأسماء لم توجد في كتاب (١) هم الذين خرجوا على علي وانحازوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً وعبد الله بن كوا حينئذ زعيمهم (٢) نسبة إلى أبي راتد مافع بن الأزرق ولم يكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد شوكة منهم وبدعهم ثمانية (٣) نسبة إلى عبد الله بن أباض . (٤) نسبة إلى ثعلبة بن مشكان (٥) وهم أصحاب حازم ابن علي (٦) وهم أصحاب خلف الخارجي الذي قاتل حمزة الخارجي .

(٧) وهم أتباع مكرم بن عبد الله العجلي ويقول تارك الصلاة كافر لامن أجل ترك الصلاة ، ولكن لجهله بالله تعالى . وطرده هذا في كل كبيرة يرتكبها الإنسان .

رياحين ، والأخنسية (١) قالوا : لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر والمحكمة قالوا : إن من حاكم إلى مخلوق فهو كافر ، والمعتزلة من الحرورية قالوا : اشتبه علينا أمر على ومعاوية فنحن نتراً من الفريقين ، والميمونية (٢) قالوا : لا إمام إلا برضا أهل مجتنا .

(واًنقسمت القدريّة) اثنتى عشرة فرقة : الاحمريّة وهى التى زعمت أن شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم ، والثنوية وهى التى زعمت أن الخير من الله والشر من إبليس ، والمعتزلة هم الذين قالوا بخلق القرآن وجحدوا الرؤية ، والكيسانية (٣) هم الذين قالوا لا ندرى هذه الأفعال من الله أم من العباد ولا نعلم آيات الناس بعد الموت أويعاقبون ، والشيطنانية (٤) قالوا إن الله لم يخلق شيطاناً ، والشريكية قالوا إن السيئات كلها مقدرّة إلا الكفر ، والوهمية قالوا : ليس لأفعال الخلق وكلامهم ذات ولا للحسنة والسيئة ذات ، والراوندية قالوا : كل كتاب أنزل من الله فالتعمل به حق ناسخاً كان أو منسوخاً ، والبترية (٥) زعموا أن من عصى ثم تاب لم تقبل توبته ، والناكشية زعموا أن من نكث ببيعة رسول الله ﷺ فلا إثم عليه والقاسطية فضلوا طلب الدنيا على الزهد فيها ، والنظامية تبعوا إبراهيم النظام فى قوله من زعم أن الله شيء فهو كافر .

وانقسمت الجمهية (٦) اثنتى عشرة فرقة : المعطلة زعموا أن كل ما يقع عليه وهم الإنسان فهو مخلوق ، ومن ادعى أن الله يرى فهو كافر ، والمريسية (٧)

(١) أتباع رجل منهم كان يعرف بالأخنس (٢) وهم أتباع ميمون بن خالد يجيزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الأخوة (٣) أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين على رضى الله عنه وفيل تليسد ابن الحنفية (٤) هم أتباع محمد بن النعمان الرافضى الملقب بشيطان الطاق (٥) هم أتباع رجلين الحسن بن صالح بن حى وكثير المنوى الملقب بالأبتر .

(٦) هم أتباع جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم المازنى بمر .

(٧) هم أتباع يعشور الريسى

قالوا : أكثر صفات الله مخلوقة ، والملائمة جعلوا البارئ سبحانه وتعالى في كل مكان ، والواردية قالوا : لا يدخل النار من عرف ربه ومن دخلها لم يخرج منها أبداً ، الزنادقة قالوا : ليس لأحد أن يثبت لنفسه رباً لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس وما يدرك فليس بالله وما لا يدرك ، لا يثبت والحرقة زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة ثم يبقى محترقاً أبداً لا يجد حر النار ، والمخلوقة زعموا أن القرآن مخلوق ، والفانية زعموا أن الجنة والنار تفنيان ، ومنهم من قال إنهما لم تخلقا والمغيرية (١) جحدوا الرسل فقالوا إنهم حكام ، والواقفية قالوا : لا نقول إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق ، والقبرية ينكرون عذاب القبر والتسفاعة ، واللفظية قالوا لفظنا بالقرآن مخلوق .

(وانقسمت المرجئة) اثنتي عشرة فرقة : التاركية قالوا ليس لله عز وجل على خلقه فريضة سوى الإيمان به فمن آمن به وعرفه فليعمل ماشاء ، والسائية قالوا : إن الله تعالى سيب خلقه ليعملوا ماشاءوا ، والراجية قالوا : لانسمى الطائع ظاناً ولا العاصي عاصياً لأننا لا ندري ماله عند الله ، والشاكية قالوا : إن الطاعات ليست من الإيمان ، واليهسية (٢) قالوا : الإيمان علم ومن لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو كافر . والمنقوصية قالوا الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، والمستغنية نقوا الاستثناء في الإيمان ، والمشبهة يقولون لله بصر كبصري وبدكيدي ، والحشوية جعلوا حكم الأحاديث كلها واحداً فعندهم إن تارك النفل كتارك الفريض ، والظاهرية (٣) وهم الذين نقوا الفياس ، والبدعية أول من ابتدع الأحداث في هذه الأمة .

(وانقسمت الرافضة) اثنتي عشرة فرقة العلوية قالوا : إن الرسالة كانت إلى علي وإن جبريل أخطأ والأمرية قالوا : إن علياً شريك محمد ﷺ في أمره ، والشيعية قالوا : إن علياً رضى الله عنه وصي رسول الله ﷺ وولي

(١) وفي نسخة العبدية (٢) نسبة إلى يهوس بن الهيصم

(٣) أصحاب الإمام المجتهد داود بن علي الظاهري ولد بالكوفة سنة مائتين ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين وهو من أئمة أهل السنة والجماعة ، ولعل عد هذه من المرجئة سبق قلم حمانا الله من الزلل .

من بعده وإن الأمة كفرت ببايعة غيره ، والإسحاقية قالوا : إن النبوة متصلة إلى يوم القيامة وكل من يعلم علم أهل البيت فهو نبي ، والناووسية قالوا : إن علياً أفضل الأمة فمن فضل غيره عليه فقد كفر ، والإمامية قالوا لا يمكن أن تكون الدنيا بغير إمام من ولد الحسين وإن الإمام يعمله جبرائيل فإذا مات بدل مكانه مثله ، واليزيدية قالوا : إن ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات فمَن وجد منهم أحداً لم تجز الصلاة خلف غيره برهم وفاجرهم ، والعباسية زعموا أن العباس كان أولى بالخلافة من غيره ، والمتناسخة قالوا : إن الأرواح تتناسخ فمَن كان محسناً خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بعيشه ، ومن كان مسيئاً دخلت روحه في خلق تشقى بعيشه ، والرجعية زعموا أن علياً وأصحابه يرجعون إلى الدنيا وينتقمون من أعدائهم ، واللاعنية الذين يلعنون عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وأباموسى وعائشة وغيرهم رضى الله عنهم ، والمتربصة تشبهوا بزى النساك ونصبوا في كل عصر رجلاً ينسبون الأمر إليه يزعمون أنه مهدي هذه الأمة فإذا مات نصبوا رجلاً آخر .

(وانقسمت الجبرية) اثنتي عشرة فرقة فمنهم : المضطربة قالوا لا فعل للآدمي بل الله عز وجل يفعل الكل ، والأفعالية قالوا : لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها وإنما نحن كالبهايم نقاد بالحبلى ، والمفروغية قالوا كل الأشياء قد خلقت والآل لا يخلق شيء ، والنجارية (١) زعمت أن الله يعذب الناس على فعله لأعلى فعلهم ، والمتانية قالوا : عليك بما خطر بقلبك فافعل ما توسمت به الخير ، والكسبية قالوا : لا يكسب العبد ثواباً ولا عقاباً ، والسابقية قالوا : من شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل فإن السعيد لا تضره ذنوبه والشقي لا ينفعه بره ، والحبية قالوا : من شرب كأس حبة الله عز وجل سقطت عنه الأركان والقيام بها ، والخوفية قالوا إن من أحب الله سبحانه وتعالى لم يسعه أن يخافه لأن الحبيب لا يخاف حبيبه والفكرية ، قالوا : إن من ازداد علماً سقط عنه بقدر ذلك من العبادة ، والخسية قالوا : الدنيا بين العباد سواء لا تفاضل بينهم فيما ورثهم أبوهم آدم ، والمعية قالوا : منا الفعل ولنا الاستطاعة .

(١) هم أصحاب الحسين بن محمد النجار وأكثر معتزلة الرى وحواليها على مذهبه .



## الباب الثالث

فد التحذير من فتن

ابليس ومكائده



قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله عليه : اعلم أن الأذى لما خلق ركب فيه  
الهمى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه . ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه .  
وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويحتنب ، وخلق الشيطان محرماً  
له على الإسراف في اجتلابه واجتنابه ، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره  
من هذا العدو الذى قد أبان عداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام وقبيل  
عمره ونفسه فى فساد أحوال بنى آدم . وقد أمر الله تعالى بالاحتذر منه فقال  
سبحانه وتعالى : ( لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ) (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ  
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وقال تعالى : ( الشَّيْطَانُ  
يَعِدُّكُمْ أَلْفَقْرًا وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ) (١٧٠) قَالَ تَعَالَى : ( وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا  
بَعِيدًا ) (١٧١) وَقَالَ : ( إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ  
وَالْمَيْسَرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ) (١٧٢) وقال تعالى :  
( إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ) (١٧٣) وقال : ( إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ  
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) (١٧٤) وَقَالَ تَعَالَى : ( وَلَا يَغْنَبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) (١٧٥)  
وقال تعالى : ( أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ  
عَدُوٌّ مُبِينٌ ) (١٧٦)

(فصل) قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وينبى أن تعلم أن إبليس الذى  
شغله التلبس أول ما التبس عليه الأمر فأعرض عن النص الصريح على السجود  
فأخذ يفاضل بين الأصول فقال (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) ثم أردف

(١٦٨) سورة البقرة آية (٢٦٨)

(١٦٩) سورة المائدة آية (٩١)

(١٧٠) سورة فاطر آية (٦)

(١٧١) سورة يس آية (٦٠)

(١٦٨) سورة البقرة آية (١٦٨ ، ١٦٩)

(١٧٠) سورة النساء آية (٦٠)

(١٧١) سورة القصص آية (١٥)

(١٧٢) سورة فاطر آية (٥)

(١٧٣) سورة الاعراف آية (١٢)

ذلك بالاعتراض على الملك الحكيم ، فقال : ( قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ .  
واللهي أخبرني لم كرمته على ، غرر ذلك الاعتراض أن الذي فعلته ليس بحكمة  
ثم أتبع ذلك بالكبر فقال (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) . ثم امتنع عن السجود فأهان نفسه  
إلى أن أراد تعظيمها باللعنة والعقاب .

ففي سول للإنسان أمر أفيضي أن يحذر منه أشد الحذر وليقل له حين أمره  
إياه بالسوء إنما تريد بما تأمر به نصحي يلوغي شهوتي . وكيف يتضح صواب  
التصح للغير لمن لا ينصح نفسه ثم كيف أتق نصيحة عدو فأنصرف فما في لقولك  
منفذ فلا يبقى إلا أنه يستعين بالنفس لأنه يبحث على هواها فليست حضر العقل إلى  
بيت الفكر في عواقب الذنب لعمل مدد توفيق يبعث جند عزيته فيهمز  
عسكر الهوى والنفس .

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا عاصم بن الحسن نا أبو عمر بن مهدي ثنا  
الحسين بن إسماعيل ثنا زكريا بن يحيى ثنا شامة بن سوار ثنا المغيرة عن مطرف  
ابن الشخير عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إن الله  
تعالى أمرني أن أعلمكم ما جهلتم بما علي في يومى هذا إن كل مال نخلته عبي  
فهو له حلال ، وإنى خلقت عبادى خنفاء كلهم فأتهم الشياطين فاجتالهم عن  
دينهم ، وأمرتهم أن لا يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله تعالى نظر إلى  
أهل الأرض فقطعهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب .

أخبرنا ابن الحصين قال : أخبرنا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله  
ابن أحمد ثنا أبي ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام ثنا قتادة عن مطرف عن عياض  
ابن حمار . أن النبي ﷺ خطب ذات يوم فقال في خطبته : إن ربى - إلى آخر  
الحديث المتقدم .

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد

( ١ ) سورة الأسراء آية (٦٢)

( ٢ ) سورة الأعراف آية (١٢)

ثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يحمى أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً ، قال ثم يحمى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال فيدنيه منه أو قال فيلتزمه ويقول نعم أنت . وبه قال أحمد وحدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه يرفعه قال : إن إبليس قد ينس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش (١) بينهم قال المصنف : انفرد به البخاري والذي قبله مسلم وفي لفظ حديثه قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب .

أنبأنا إسماعيل السمرقندي نا عاصم بن الحسن نا ابن بشر نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثني الحسين بن السكن نا المعلى بن أسد ثني عدي بن أبي عمارة ثنا زياد النيرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه ، قال إن الشيطان واضع خطمه (٢) على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس . وإن نسي الله التقم قلبه . أخبرنا محمد بن أبي منصور نا عبد القادر نا الحسن بن علي التيمي نا أبو بكر ابن ملك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الرحمن عن حماد بن سلة عن عطاء ابن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فجزوا بينهم ففرقوا . قال عبد الله وحدثني علي بن مسلم ثنا سيار نا حبان الحريري ثنا سويد القناوي عن قتادة رضي الله عنه قال : إن إبليس شيطاناً يقال له قُبْبَ يجمه (٣) أربعين سنة فإذا دخل الغلام في هذا الطريق قال له دونك إنما كنت أجلك لمثل هذا أجلب عليه وأفته .

(١) أي يسمى بينهم بالخصومات والشحناء والعين .

(٢) الخطم وزان فلس من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم الأنف والشم

فاستعير للشيطان (٣) أي يتركه بدون عمل ليقوى .

قال سيار : وحدثنا جعفر ثنا ثابت البناني رضى الله عنه قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء ، فقال يحيى : يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك ، قال : هذه الشهوات التي أصيد بهن ابن آدم ، قال : فهل لي فيها من شيء ، قال : ربما شبعفت فتقلناك عن الصلاة وتقلناك عن الذكر ، قال : فهل غير ذلك قال لا والله قال لله على أن لا أملاً بطني من طعام أبداً ، قال إبليس : والله على أن لا أنصح مسلماً أبداً . قال عبد الله ابن أحمد ثنا أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن حثيمة عن الحارث بن قيس رضى الله عنه . قال : إذا أتاك الشيطان وأنت تصلى فقل إنك ترائى فزدها طولا .

أنبا إسماعيل السمرقندي نا عاصم بن الحسن نا على بن محمد نا أبو على بن صفوان نا أبو بكر بن عبيد نا عبد الرحمن بن يونس نا سفيان بن عيينة . قال : سمع عمرو بن دينار عروة بن عامر سمع عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي ﷺ يقول : كان راهب في بني إسرائيل فأخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب ، فأتى بها الراهب فأبى أن يقبلها فزالوا به حتى قبلها فكانت عنده فاتاه الشيطان فسول له إيقاع الفعل بها فأجلبها - ثم أتاه فقال له الآن تقتضح يأتيك أهلها فاقتلها فإن أتوك فقل ماتت ، فقتلها ودفنها ، فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم وألقى في قلوبهم أنه أجلبها ثم قتلها ودفنها فاتاه أهلها يسألونه عنها ، فقال : ماتت فأخذوه فاتاه الشيطان . فقال : أنا الذي ضربتها وخنقتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطعني تنج ، اسجد لي سجدة فسجد له سجدة ، فهو الذي قال عز وجل : كَذَّبَ الشَّاطِطِينَ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ) وقد روى هذا الحديث على صفة أخرى عن وهب بن منبه رضى الله عنه : أن عبداً كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكراً ليس لهم أخت غيرها . فخرج البعث على ثلاثهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها . قال : فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند بني إسرائيل . وكان ثقة .

( ١ ) سورة الحشر آية ( ١٦ ) .

في أنفسهم ، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا (١) من غزاتهم ، فأبى ذلك ونعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم قال : فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال أنزلوها في بيت حذاء صومعتي ، قال : فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها ، فكشفت في جوار ذلك العابد زمانا ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يعلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها فلم مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجره قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعها على باب بيتها ولم يكلمها ، قال : فلبث على هذه الحالة زماناً . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه ، وقال : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجره قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها ، فلبث على ذلك زماناً ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه ، فقال : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بمحدثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، قال : فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فوق صومعته ، قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها ، فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها ، قال : فلبثا زماناً يتحدثان . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال : لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريباً من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها ، فلم يزل به حتى فعل ، قال فلبثا زماناً . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها ، وقال له : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها ، فلبثا على ذلك حيناً . ثم جاءه إبليس ، فقال : لو دخلت

(١) وفي نسخة « يفتلوا » .

البيت معها لخدمتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك ، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته ، قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزيناها له حتى ضرب العابد على فخذهما وقبلها فلم يزل به إبليس يحسنها في عيه ويسول له حتى وقع عليها فأحبها ، فولدت له غلاما فجاء إبليس فقال : أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن أن تفتضح . أوفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة إختوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال له أتراها تكتم إختوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها ، قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها فكث بذلك ماشاء الله أن يمكث حتى أقبل إختوتها من الغزو ، فجاءوا فسألوه عنها فنعاهوا لهم وترحم عليها وبكاهها ، وقال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه ، فأتى إختوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا إلى أهاليهم . فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان ، وقال : لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاماً فذبحه واذبحها معه فزعاً منكم وألقاهما في حفرة فاحفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فأدخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانكم ستجدونهما كما أخبرتك هناك جميعاً ، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك ، فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم ، فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجباً فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى ، فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم قال أصغرهم والله لا أمضي حتى آتى إلى هذا المكان فانظر فيه ، قال : فانطلقوا جميعاً حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحشوا الموضع الذي وصف



لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبحين في الحفيرة كما قيل لهم ، فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما . فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب فلما أوثقوه على الحشبة أتاه الشيطان ، فقال له قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فان أنت أعطيتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقتك وصورك خلصتك عما أنت فيه ، قال : فكفر العابد فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه ، قال : ففيه نزلت هذه الآية ( كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ - إلى قوله - جزاء الظالمين ) وقد تقدم ذكرها .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم نا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطيني ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا محمد بن الحسين ثنا بشر بن محمد بن أبان ثنا الحسن بن عبد الله بن مسلم القرشي عن وهب بن منبه رضي الله عنه ، قال : كان راهب في صومعته في زمن المسيح عليه السلام فأراد إبليس فلم يقدر عليه فأتاه بكل رائدة فلم يقدر عليه . فأتاه متشبهاً بالمسيح . فداده : أيها الراهب اشرف على أكلك ، قال : انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمري فقال : اشرف على فأنا المسيح فقال إن كنت المسيح فإني إليك حاجة ، ألسنت قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لشأنك فلا حاجة لي فيك فانطلق اللعين عنه وتركه .

أنبأنا إسماعيل بن أحمد نا عاصم بن الحسن نا علي بن محمد بن بشر نا أبو علي البردعي ثنا أبو بكر القرشي ثنا أبو عبد الله محمد بن موسى الحرشي ثنا جعفر بن سليمان ثنا عمرو بن دينار ثنا سالم بن عبد الله رضي الله عنه عن أبيه قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك ، قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك ، فقال له نوح عليه السلام اخرج يا عدو الله ، فقال إبليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه الصلاة والسلام أنه لا حاجة لك إلى الثلاث ، مره يحدثك بالاثنتين

( ١ ) سورة الحشر آية ( ١٦ ، ١٧ )

فقال بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان : الحسد (١) والحرص (٢) فبالحسد لعنت وجعلت عيطاناً رجياً ، وبالحرص أبيع لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأخرج من الجنة . قال ولقي إبليس موسى عليه السلام ، فقال : يا موسى أنت الذي اضطفاك الله برسالة وكلبك تكلم ، وأنا من خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي عز وجل أن يتوب علي ، فدعا موسى ربه فقيل يا موسى قد بقيت حاجتك ، فلقى موسى إبليس فقال له قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويطلب عليك ، فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حياً أأسجد له ميتاً ، ثم قال إبليس : يا موسى إن لك حقاً بما شفعت إلى ربك فاذكرني عند ثلاث لأهلك فيهن أذكرني حين تغضب فأنا وحي في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى الزحف فأني آتي ابن آدم حين يلتقي الزحف فأذكره ولله وزوجته وأهله حتى يولي . وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها إليك ورسولك إليها . قال القرشي وحدثنا أبو حفص الصغار ثنا جعفر بن سليمان ثنا شعبة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال ما بعث الله نبياً إلا لم يأمن إبليس أن يهلكه بالنساء : قال القرشي وثني القاسم ابن هاشم عن إبراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض : قال حدثني بعض أشياخنا أن إبليس لعنه الله جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجي ربه تعالى ، فقال له الملك : ويلك ما ترجومه وهو على هذه الحالة يناجي ربه ، قال : أرجومه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة . قال القرشي وثنا أحمد بن هبة الأعلی الشيباني ثنا فرج ابن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد رضي الله عنه قال :

(١) الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه والغبطة أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه والأول مذموم والثاني محمود وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين .

(٢) الحرص شدة الإرادة والشره إلى المطلوب وهو نوعان : حرص فاجع وحرص نافع فالأول حرص المرء على الدنيا وهو مشغول معذب بها فلا يفرغ من هيتها والثاني حرصه على طاعة الله تعالى خوف أن تفوت .

بينما موسى عليه السلام جالس في بعض مجالسه إذ أقبل إبليس عليه برنس (١) له يتلون فيه ألواناً فلما دنا منه خلع الرنس فوضعه ثم أتاه وقال له السلام عليك يا موسى : فقال له موسى عليه السلام ، من أنت : قال أنا إبليس ، قال فلاحياك الله ما جاء بك ؟ قال : جئت لأسلم عليك لمزلتك عند الله تعالى ومكانك منه قال : فما الذي رأيته عليك ، قال : به اختطف قلوب بني آدم ، قال : فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه ، قال إذا أعجبته نفسه . واستكثر عمله . ونسى ذنوبه . وأحذر ثلاثاً :

لا تتخلون بامرأة لا تحل لك قط ، فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها .  
ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به .

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها . ثم ولي وهو يقول : ياويله ثلاثاً علم موسى ما يحذر به بني آدم .

قال القرشي : وحدثني محمد بن إدريس ثنا أحمد بن يونس ثنا حسن بن صالح قال : سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندی وأنت سهمي الذي أرمى به ، فلا أخطيء وأنت موضع سرى وأنت رسول في حاجتي .

قال القرشي : وحدثنا إسحق بن إبراهيم ثنا هشام بن يوسف بن عقيل بن معقل بن أخى وهب بن منبه قال : سمعت وهباً يقول : قال راهب للشيطان وقد بدا له أى أخلاق بني آدم أعون لك عليهم ، قال الحدة (٢) إن العبد إذا كان حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة .

قال القرشي : وحدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن سليمان بن المغيرة عن :

(١) البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزم به من دراعة أو جبة أو غيرها ، وقد شاع استعماله في المغرب .

(٢) الحدة ما يمتري الإنسان من الغضب :

ثابت رضي الله عنه قال : لما بعث النبي ﷺ جعل إبليس لعنه الله يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ فيجيئون إليه بصحفهم ليس فيها شيء فيقول لهم مالكم لاتصيون منهم شيئاً ، فقالوا : ما صحبتنا قوماً مثل هؤلاء فقال رويداً بهم فمسي أن تفتح لهم الدنيا ، هنالك تصيبون حاجتكم منهم .

قال القرشي : وأخبرنا أحمد بن جميل المروزي نا ابن المبارك نا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده في الأرض فيقول من أضل مسلماً ألبسته التاج . فيقول له القائل لم أزل بفلان حتى طلق امرأته ، قال يوشك أن يزوج . ويقول آخر لم أزل بفلان حتى علق ، قال يوشك أن يبر . ويقول آخر لم أزل بفلان حتى زنى . قال أنت . ويقول آخر لم أزل بفلان حتى شرب الخمر ، قال أنت ، قال : ويقول آخر لم أزل بفلان حتى قتل ، فيقول : أنت أنت .

قال القرشي : وسمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء إليها رجل فقال لأقطعن هذه الشجرة ، فجاء ليقطعها غضباً لله فلقمته إبليس في صورة إنسان ، فقال : ما تريد ؟ قال أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله . قال إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها ؟ قال لأقطعنها . فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وصادتك . قال فمن أين لي ذلك قال أنا لك ، فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وصادته ثم أصبح بعد ذلك فلم يجد شيئاً ، فقام غضباً ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته وقال ما تريد ؟ قال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله تعالى قال كذبت مالك إلى ذلك من سبيل : فذهب ليقطعها فضرب به الأرض وخنقه حتى كاد يقتله قال أتدري من أنا أنا الشيطان ، جئت أول مرة غضباً فلم يكن لي عليك سبيل . فخذعتك بالدينارين فتركتهما فلما جئت غضباً للدينارين سلطت عليك .

قال القرشي : وحدثنا بشر بن الوليد الكندي ثنا محمد بن طلحة عن زيد ابن بجاهد قال : لإبليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من

من أمره ، ثم ساهم : فذكر ثبر ، والاعور ، ومسوط ، وداسم ، وزكنبور ، فأما ثبر ، فهو صاحب المصريات الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب وإتلم الخنود ودعوى الجاهلية ؛ وأما الاعور ، فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه ؛ وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيجبره بالخبر ، فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا ؛ وأما داسم ، فهو الذي يدخل مع الرجل إلى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم ؛ وأما زكنبور ، فهو صاحب السوق الذي يركز رأيته في السوق .

أخبرنا محمد بن القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم ثنا إبراهيم بن عبد الله نا أحمد بن إسحاق نا إسماعيل بن أبي الحارث ثنا سفيان عن مخلد بن الحسين قال : ما ندب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر : إما غلوفيه ، وإما تقصير عنه . وبالإسناد قال محمد بن إسحاق وثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل سمعت حياة بن شراحيل يقول : سمعت عبد الله بن عمر يقول : إن إبليس موثق في الأرض السفلى ، فإذا هو تحرك كان كل شرفي الأرض بين اثنين فصاعداً من تحركه .

قال الشيخ : أبو الفرج رحمه الله ، قلت : وفن الشيطان ومكايده كثيرة في غصون هذا الكتاب منها ما يليق بكل موضع منه إن شاء الله تعالى : ولبكثرة فن الشيطان وتشبهها بالقلوب عزت السلامة . فإن من يدع إلى ما يحث عليه الطبع كمداد سفينة منحدره فيا سرعة انحدارها ؛ ولما ركب الهوى في هاروت وماروت لم يستمسك ، فإذا رأت الملائكة مؤمناً قد صلت على الإيمان تعجبت من سلامته .

وأخبرنا محمد بن أبي منصور نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التيمي ثنا أبو بكر بن حمدان نا عبد الله بن أحمد ثني ابن سريج قال : ثنا عتبة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال : إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الله الذي نجي هذا العبد من الشيطان ، يا ويحه كيف نجا .

## ﴿ ذكر الإعلام بأن مع كل إنسان شيطانا ﴾

أخبرنا أبو الحصين الشيباني نا أبو علي المذهب نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل ثنى أبي ثنا هرون ثنا عبد الله بن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط أنه حدثه أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : مالك يا عائشة أغرت (١) ، فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال : أوقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يا رسول الله أو معي شيطان ؟ قال نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال نعم ، ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم : انفرد به مسلم ، ويحيى بلفظ آخر : أعانني عليه فأسلم . قال الخطابي : عامة الرواة يقولون : فأسلم على مذهب الفعل الماضي إلا سفيان بن عيينة فإنه يقول فأسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم . قال الشيخ : وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان إلا أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة ، وهو ما أخبرنا به ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا يحيى عن سفيان ثنى منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود يرفعه مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا وإياك يا رسول الله قال : وإياي ، ولكن الله عز وجل أعانني عليه فلا يأمرني إلا بحق : وفي رواية فلا يأمرني إلا بخير . قال الشيخ : انفرد به مسلم واسم أبي الجعد رافع وظاهره إسلام الشياطين ، ويحتمل القول الآخر .

## ﴿ بيان أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ﴾

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنى عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن صفية

(١) وهي الحمية والأنفة ، يقال : رجل غيور ، وامرأة غيور

بنت حي زوج النبي ، قالت كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قت لأنقلب فقام معي ليقلبني (١) وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فررجلان من الأنصار ، فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعاً ، فقال النبي ﷺ : على رسلكما إنها صافية بنت حي ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! قال : إن الشيطان (٢) يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلبكما شرآ - أو قال شيئاً - الحديث في الصحيحين . قال الخطابي : وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذرا لإنسان من كل أمر من المكروه مما تجرى به الظنون ، ويخطر بالقلوب ، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب ، ويحكي في هذا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : خاف النبي ﷺ أن يقع في قلوبهما شيء من أمر فيكفرا ، وإنما قاله صلى الله عليه وسلم شفقة منه عليهما لاعلى نفسه ،

(( ذكر التعوذ من الشيطان الرجيم (٣) ))

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : قد أمر الله تعالى بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند التلاوة فقال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٤) وعند السحر ، فقال : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) إلى آخر السورة : فإذا أمر بالتحرز من شره في هذين الأمرين فكيف في غيرهما .

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنا أبي نا سيارنا جعفرنا أبو التياح ، قال : قلت لعبد الرحمن بن حنبل :

(١) ليقلبني بفتح الياء أى ليردني إلى منزلي .

(٢) ظاهر الحديث أن الله تعالى جعل للشيطان قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان في مجارى دمه ، ويحتمل أنه من قبيل الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه ، وقيل : إنه يلقى وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل إلى القلب .

(٣) التعوذ التحصن والاعتصام والالتجاء ، والمعوذتان عوذتا قارئهما أى عصمتاه من كل سوء .

(٥) سورة الفلق آية (١)

(٦) سورة النحل آية (٩٨)

أدركت النبي ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟ فقال: إن الشياطين تحدت (١) تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ. فبط إليه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد قل، قال: أما قول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرُق بخير يا رحمن، قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تعالى.

أنبأنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي نا عاصم بن الحسن نا أبو الحسين بن بشران نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي حدثني أبو سلفة المخزومي ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلقك؟ فيقول الله تبارك وتعالى، فيقول: فن خلق الله، فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه. قال القرشي ثنا هناد بن السرى نا أبو الأحوص عن عطاء بن سائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه، قال: إن للشيطان لمة (٢) بآدم، والملك لمة فأما لمة، الشيطان فيأبى بالشر وتكذيب بالحق؛ وأما لمة الملك فيأبى بالخير وتصديق بالحق؛ فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله. ومن وجد الأخرى فليعوذ من الشيطان ثم قرأ الشَّيْطَانُ يَعدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ الْآيَةَ.

قال الشيخ رحمه الله: وقد رواه جرير عن عطاء فوقفه على ابن مسعود. أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي نا عبد الرزاق نا سفيان نا منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن (١) من الخدور أي تزلت.

(٢) اللمة الهمة والخطرة تقع في القلب فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.

(٣) سورة البقرة آية (٢٦٨)



والحسين فيقول : أعيدكما بكلمات الله التامة . من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة . ثم يقول هكذا كان ابي إبراهيم صلى الله عليه وآله (١) وسلم يعودان إسماعيل وإسحاق أخرجاه في الصحيحين . قال أبو بكر بن الأنباري الهامة واحد الهوام ، ويقال . هي كل نسمة تهم بسوء واللامه الملهة وإنما قال لامة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك أخف على اللسان .

أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا إبراهيم بن عمر البرمكي نا أبو الحسن عبد الله بن إبراهيم الزينبي نا محمد بن خلف نا عبد الله بن محمد نا فضيل بن عبد الوهاب نا جعفر بن سليمان عن ثابت قال : قال مطرف . نظرت فإذا ابن آدم ملق بين يدي الله غز وجل وبين إبليس فمن شاء أن يعصمه عصمه ، وإن تركه ذهب به إبليس (وحي) عن بعض السلف أنه قال لتليذه . ماتصنع بالشیطان إذا سول لك الخطايا . قال ؟ أجاهده ، قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده ، قال : فإن عاد ؟ قال أجاهده . قال هذا يملول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ماتصنع ؟ قال : أكابده وأرده جهدي . قال هذا يملول عليك ، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك .

قال الشيخ ، رحمه الله : واعلم أن مثل إبليس مع المتق والمخلط كرجل جالس بين يديه طعام ، فربه كلب فقال له اخسأ فذهب فرب آخر بين يديه طعام ولحم فكلما أحساه لم يبرح ، فالأول مثل المتق يمر به الشيطان فبكفيه في طرده الذكر ، والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخيلته ، نعوذ بالله من الشيطان .

---

(١) هكذا في النسخ التي بأيدينا ، ولعل « بآله » زيادة من النسخ .



## الباب الرابع

فك ههنا التلبيس والغرور



قال المصنف : التلبس إظهار الباطل في صورة الحق ، والغرور نوع جهل  
يوجب اعتقاد الفاسد صحيحاً والردى جيداً : وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك  
وإنما يدخل إبليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار  
يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم . واعلم أن القلب كالحصن ، وعلى ذلك الحصن

سور ، والسور أبواب ، وفيه ثلث (١) وساكنه العقل ، والملائكة تتردد إلى ذلك  
الحصن ، وإلى جانبه رِبَضٌ (٢) فيه الهوى والشياطين تختلف إلى ذلك الرِبض من  
غير مانع ، والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الرِبض والشياطين لا تزال تدور  
حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم . فينبغي للحارس أن  
يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم ، وأن لا يفتر عن  
الحراسة لحظة . فإن العدو ما يفتر . قال رجل للحسن البصري : أينما إبليس ؟  
قال : لو نام لوجدنا راحة ؛ وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان ، وفيه  
مرآة صقيلة يترامى فيها صور كل ما يمر به ، فأول ما يفعل الشيطان في الرِبض  
إكثار الدخان قسود حيطان الحصن ، وتصدا المرأة وكال الفكر يرد الدخان ،  
وصقل الذكر يجلو المرأة ، وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن ، فيكر  
عليه الحارس فيخرج ، وربما دخل فعات (٣) وربما أقام لغفلة الحارس ، وربما  
ركدت الريح الطاردة للدخان قسود حيطان الحصن وتصدا المرأة فيمر الشيطان  
ولا يدري به ، وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل  
في موافقة الهوى ومساعدته ، وربما صار كالفقيه في الشر ، قال بعض السلف .  
رأيت الشيطان فقال لي قد كنت ألقى الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأعلم منهم  
وربما هجم الشيطان على الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل  
الفطن بالنظر إليها فيستأسره ، وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى الجهل ،

(١) الثلم جمع ثلثة كعرفة وغرف ، وهي في الأصل موضع الكسر من القدح .

(٢) الرِبض بفتحين المكان الذي يؤوى إليه .

(٣) عات يميث عيئاً أفسد .

وأوسله في القوة الهوى ، وأضعفه الغفلة ، ومادام درع الإيمان على المؤمن ،  
فإن نبل العدو لا يقع في مقتل .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا أبو محمد  
ابن حيان نا أحمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن يوسف الجوهري نا أبو غسان  
النهدى قال : سمعت الحسن بن صالح رحمه الله يقول : إن الشيطان ليفتح للعبد

تسعة وتسعين باباً من الخير يريد به باباً من الشر . أنبأنا علي بن عبد الله نا محمد  
ابن محمد النديم نا عمي عبد الواحد بن أحمد ثني أبي أحمد بن الحسين العدل نا  
أبو جعفر محمد بن صالح نا حيان بن الفلس الجاني نا حماد بن شعيب عن الأعمش  
قال : حدثنا رجل كان يكلم الجن ، قالوا : ليس علينا أشد من يتبع السنة ، وأما  
أصحاب الأهواء ، فإننا نلعب بهم لعباً .



## الباب الخامس

في ذكر تلبيسه

في الحفلات والزيارات





## ذكر تليسه على السوفسطائية (١)

قال الشيخ : هؤلاء قوم ينسبون إلى رجل يقال له سوفسطا : زعموا أن الأشياء لاحقيقة لها وأن ما يستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده ، ويجوز أن يكون على غير ما نشاهده . وقد اورد العلماء عليهم ، بأن قالوا لمقاتكم هذه حقيقة أم لا ؟ فان قلتم لاحقيقة لها وجوزتم عليها البطلان فكيف يجوز أن تدعوا إلى ما لاحقيقة له ؟ فكأنكم تقررون بهذا القول أنه لا يحل قبول قولكم ؛ وإن قلتم لها حقيقة ، فقد تركتم مذهبكم . وقد ذكر مذهب هؤلاء أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي في كتاب الآراء والديانات ، فقال : رأيت كثيراً من المتكلمين قد غلطوا في أمر هؤلاء غلطا بيناً . لأنهم ناظروهم وجادلهم وراموا بالحجاج والمناظرة الرد عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة ولا أقروا بمشاهدة ، فكيف تكلم من يقول : لأدري أيكلمني أم لا ؟ وكيف تناظر من يزعم أنه لا يدري أموجود هو أم معدوم ؟ وكيف تتخاطب من يدعى أن المخاطبة بمنزلة السكوت في الإبانة وأن الصحيح بمنزلة الفاسد ؟ قال : ثم إنه إنما يناظر من يقر بضرورة أو يعترف بأمر ، فيجعل ما يمر سبباً إلى تصحيح ما يجحده . فأما من لا يقر بذلك فجادلته على راحة . قال الشيخ : وقد رد هذا الكلام أبو الوفاء بن عقيل فقال : إن أقواماً قالوا كيف نكلم هؤلاء وغاية ما يمكن المجادل أن يقرب المعقول إلى المحسوس ويستشهد بالشاهد فيستدل به على الغائب ، وهؤلاء لا يقولون بالمحسوسات فيم يكلمون ؟ قال : وهذا كلام ضيق العطن ، ولا ينبغي أن يؤنس من معالجة هؤلاء فإن ما اعتراهم ليس بأكثر من الوسواس ولا ينبغي أن يضيق عطننا عن معالجتهم

(١) اعلم أن السوفسطائية انقسمت ثلاثة مذاهب : الأول ينكر حقائق الأشياء ، ويزعم أنها أوهام وهم العنادية ؛ والثاني ينكر العلم بقبوت الشيء ، ولا بعدم ثبوته ، ولا ينكر نفس الحقائق ولا يثبتها ويزعم أنه شك وشاك في أنه شك وهم اللأدرية ، والثالث يزعم أن الحقائق تابعة للاعتقادات مع كونه ينكر ثبوتها وهم العندية وهي مذكورة في كلام المصنف على هذا الترتيب .

فإنهم قوم أخرجتهم عوارض انحراف مزاج ومماثلنا ومثلهم إلا كر جل رزق ولداً أحول فلا يزال يرى القمر بصورة قرين ، حتى إنه لم يشك أن في السماء قرين : فقال له أبوه القمر واحد ، وإنما السوء في عينك ، غص عينك الحولاء وانظر ، فلما فعل قال : أرى قرأً واحداً لأنني عصبت إحدى عيني فغاب أحدهما فها من هذا القول شبهة ثانية ، فقال له أبوه : إن كان ذلك كما ذكرت فغض الصحيحة ففعل فرأى قرين ، فعلم صحة ما قال أبوه .

أنا محمد بن ناصر نا الحسن بن أحمد بن البنا ثنا ابن دودان نا أبو عبد الله المرزاني ثنى أبو عبد الله الحكيمى ثنى يموت بن المزرع ثنى محمد بن عيسى النظام قال : مات ابن لصالح بن عبد القدوس فضى إليه أبو الهذيل ومعه النظام وهو غلام حدث كالتوجع له . فرآه منحرفاً فقال له أبو الهذيل : لأعرف لجزعك وجهاً إذا كان الناس عندك كالزورع ، فقال له صالح يا أبا الهذيل ، إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، فقال له أبو الهذيل : وما كتاب الشكوك ، قال هو كتاب وضعته من قرأه يشك فيما قد كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان ، فقال له النظام : فشك أنت في موت ابنك واعمل على أنه لم يميت ؛ وإن كان قد مات فشك أيضاً في أنه قد قرأ الكتاب وإن كان لم يقرأه . وحكى أبو القاسم البلخي أن رجلاً من السوفسطائية كان يختلف إلى بعض المتكلمين فأتاه مرة فناظره فأمر المتكلم بأخذ دابته فلما خرج لم يرها فرجع فقال سرقت دابتي ، فقال ويحك لعلك لم تأت راكباً ، قال بلى ، قال فكر ، قال هذا أمر أتيقنه ، فجعل يقول له تذكر ، فقال ويحك وما هذا موضع تذكر ، أنا لا أشك أنني جئت راكباً ، قال : فكيف تدعى أنه لاحقيقة لشيء وإن حال اليقظان كحال النائم ؟ فوجم السوفسطائي ورجع عن مذهبه .

(فصل) قال التوحيدي قد زعمت فرقة من المتجاهلين انه ليس للأشياء حقيقة واحدة في نفسها ، بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها ، فان العسل يجده صاحب المرة الصفراء مرأ . ويجده غيره حلواً . قالوا وكذلك العالم هو قديم عند من اعتقد قدمه ، محدث عند من اعتقد حدوثه . واللون

جسم عند من اعتقده جسماً ، وعرض عند من اعتقده عرضاً . قالوا فلوتوهنا  
عدم المعتقدين وقف الأمر على وجود من يعتقد . وهؤلاء من جنس السوفسطائية  
فيقال لهم أقولكم صحيح ؟ فيقولون هو صحيح عندنا ، باطل عند خصمنا .  
قلنا دعواكم صحة قولكم مردودة وإقراركم بأن مذهبكم عند خصمكم باطل  
شاهد عليكم ومن شهد على قولهم بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه بتيين  
فساد مذهبه ، وبما يقال لهم : أثبتون للشاهدة حقيقة ؟ فان قالوا لا ، لحقوا  
بالأولين ، وإن قالوا حقيقتها على حسب الاعتقاد فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها  
وصار الكلام معهم كالكلام مع الأولين .

﴿فصل﴾ قال النوبختي . ومن هؤلاء من قال : إن العالم في ذوب وسيلان  
قالوا ولا يمكن الإنسان أن يتفكر في الشيء الواحد مرتين . لتغير الأشياء دائماً  
فيقال لهم : كيف علم هذا وقد أنكرتم ثبوت ما يوجب العلم ، وربما كان أحدكم  
الذي يجيبه الآن غير الذي كلبه .  
﴿ذكر تلبسه على الدهوية﴾

قال المصنف : قد أوهم إبليس خلتاً كثيراً أنه لا إله ولا صانع ، وأن هذه  
الاشياء كانت بلا مكون ، وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا في  
معرفة العقل جحدوه ، وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فإن الإنسان لو لم  
بقاع ليس فيه بنیان ثم عاد فرأى حائطاً مبنياً علم أنه لا بد له من بان بناء ، فهذا  
المهاد الموضوع ، وهذا السقف المرفوع ، وهذه الأبنية العجيبة والقوانين  
الجارية على وجه الحكمة ، أما تدل على صانع ، وما أحسن ما قال بعض العرب :  
إن البعرة تدل على البعير ، فيبكل علوى بهذه اللطافة ، ومراكز سفلى بهذه الكثافة  
أما يدلان على اللطيف الخبير ، ثم لو تأمل الإنسان نفسه لكفت دليلاً ، ولشفت  
غليلاً فإن في هذا الجسد من الحكم ما لا يسع ذكره في كتاب . ومن تأمل تحديد  
الأسنان لتقطع ، وتقرض الأضراس لتطحن . واللسان يقلب المضموغ وتسلط  
الكبد على الطعام ينضجه ، ثم ينفذ إلى كل جراحة قدر ما تحتاج إليه من الغذاء ،

وهذه الأصابع التي هيئت فيها العقد لتطوى وتنتفتح ، فيمكن العمل بها ، ولم تخوف لكثرة عملها إذ لو جوفت لصدمها الشيء القوي فكسرها ، وجعل بعضها أطول من بعض لتستوى إذا ضمت ، وأخفى في البدن ما فيه قوامه ، وهي النفس التي إذا ذهبت فسد العقل الذي يرشد إلى المصالح ، وكل شيء من هذه الأشياء ينادى أفي الله شك ؟ وإنما يخبط الجاحد لأنه طلبه من حيث الحس ، ومن الناس من جحد ، لأنه لما أثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود ، ولو أعمل هذا فكره لعلم أن لنا أشياء لا ندرك إلا جملة كالنفس والعقل . ولم يتمتع أحد من إثبات وجودهما . وهل الغاية إلا إثبات الخلق جملة ، وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا كيفية له ولا ماهية . ومن الأدلة القطعية على وجوده أن العالم حابث بدليل أنه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ، ولا بد لحدوث هذا الحادث من مسبب وهو الخالق سبحانه . والبلحدين اعتراض يتناولون به على قولنا : لا بد للصنعة من صانع فيقولون إنما تعلقت في هذا بالشاهد وإليه نقاضيك فتقول كما أنه لا بد للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب للصورة الباب والحديد لصورة الفأس . قالوا فذليلكم الذي تثبتون به الصانع يوجب قدم العالم . فالجواب أنه لا حاجة بنا إلى مادة بل نقول إن الصانع اخترع الأشياء اختراعاً فإننا نعلم أن الصور والأشكال المتجددة في الجسم كصورة الدولاب ليس لها مادة . وقد اخترعها ولا بد لها من مصور فقد أريناكم صورة وهي شيء جاءت لا من شيء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع .

( ذكر تليسه على الطبائعين ) ( ١ )

قال المصنف : لما رأى إبليس قلة موافقته على جحد الصانع لكونه يعقل شاهدة بأنه لا بد للصنوع من صانع حسن لأقوام أن هذه المخلوقات فعل الطبيعة

( ١ ) الطبائعين نسبة إلى الطبائع الأربعة وهي : التراب ، والماء ، والنار ، والهواء على مذهبهم هدام الله إلى صراطه المستقيم ، ويعتقدون أنها أصول كل شيء .

وقال مامن شيء يخلق إلا من اجتماع الطبائع الأربع فيه . فدل على أنها الفاعلة ، وجواب هذا ، نقول اجتماع الطبائع دليل على وجودها بلا على فعلها ثم قد ثبت أن الطبائع لا تفعل إلا باجتماعها ومزاجها . وذلك يخالف طبيعتها ، فدل على أنها مقهورة . وقد سلموا أنها ليست بحية ولا غالة ولا قدرة ومعلوم أن الفعل المنسق المنتظم لا يكون إلا من عالم حكيم ، فكيف يفعل من ليس عالماً وليس قادراً ، فإن قالوا ولو كان الفاعل حكماً لم يقع في بنائه خلل . ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة فلم أنه بالطبع . قلنا ينقلب هذا عليكم بما صدر منه من الأمور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز أن يصدر مثلها عن طبع . فأما الخلل المشار إليه فيمكن أن يكون للابتلاء والردع والعقوبة ، أو في طيه منافع لا نعلمها ثم أين فعل الطبيعة من شمس تطلع في نيسان على أنواع من الحبوب فترطب الحصرم والخلالة وتنشف البرة وتيسها ولوفعلت طبعاً لا يبيت الكل أو رطبت فلم يبق إلا أن الفاعل المختار استعملها بالمشيئة في يابس هذه للادخار ، والنضج في هذه للتناول ، والعجب أن الذي أوصل إليها اليبس في أكنة (١) لا يلقي جرمها والذي رطبها يلقي جرمها ، ثم إنها تبيض ورد الخشخاش وتحمر الشقائق وتحمص الرمان وتحلى العنب ، والماء واحد ، وقد أشار المولى إلى هذا بقوله ( يُسْقَى بِمَاءِ

وَاحِدٍ وَنَفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ )<sup>(٢)</sup>  
 ذكر تليسه على الثنوية .

وهم قوم قالوا صانع العالم اثنان : ففاعل الخير نور ، وفاعل الشر ظلية ،

(١) الأكنة الأغطية واحد الأكتنان ، قال تعالى : ( وجعلنا على قلوبهم أكنة ) أى أغطية .

(٢) سورة الرعد آية (٤)

وهما قديمان لم يزلوا ولن يزالوا قوين حساسين ، سميعين بصيرين ، وهما مختلفان في النفس والصورة ، متضادان في الفعل والتدبير ، فجوهر النور فاضل حسن نير صاف نقي طيب الريح حسن المنظر ، ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة نفاعه منها الخير واللذة والسرور والصلاح . وليس فيها شيء من الضرر ولا من الشر وجوهر الظلمة على ضد ذلك من الكدر والنقص وتتن الريح وقبح المنظر ونفسه نفس شريرة بخيلة سفية منتنة ضاررة منها الشر والفساد (١) . كذا حكاه النوبختي عنهم ، قال : وزعم بعضهم أن النور لم يزل فوق الظلمة . وقال بعضهم : بل كل واحد إلى جانب الآخر . وقال أكثرهم : النور لم يزل مرتفعاً في ناحية الشمال ، والظلمة منحلطة في ناحية الجنوب . ولم يزل كل واحد منهما مهابنا لصاحبه ، قال النوبختي : وزعموا أن كل واحد منهما له أجناس خمسة ، أربعة منها أبدان وخامس هو الروح ، وأبدان النور أربعة : النار والريح ، والتراب ، والماء ، وروحه الشبح ، ولم يزل تتحرك في هذه الأبدان ؛ وأبدان الظلمة أربعة : الحريق ، والظلمة ، والسموم ، والضباب ، وروحها الدخان وسموا أبدان النور ملائكة ، وسموا أبدان الظلمة شياطين وعفاريت . وبعضهم يقول الظلمة تتوالد شياطين والنور يتوالد ملائكة . وأن النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه ، والظلمة لا تنهدر على الخير ولا تجوز منه . وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق بالنور والظلمة . ومذاهب سقيمة . فمنها أنه فرض عليهم ألا يدخرون إلا قوت يوم ، وقال بعضهم : على الإنسان صوم سبع العمر ، وترك الكذب والبخل والسحر ، وعبادة الأوثان والزنى والسرقة ، وأن لا يؤذى ذا روح ، في مذاهب طريفة اخترعوها بواقعاتهم الباردة . وذكر يحيى بن بشر النهاوندي أن قوماً منهم يقال لهم (الديسانية) زعموا أن طبيعة العالم (٢) كانت طينة خشنة وكانت تحاكي جسم البارئ الذي هو النور زماناً ، فتأذى بها ، فلما طال عليه ذلك قصد تنجيتها عنه فتوكل فيها واختلط بها فتركب منها هذا العالم النوري والظلي ، فما

(١) انظر أهداف سورة الكهف ص ٩٨ وما بعدها .

(٢) وفي نسخة طينة العالم .

كان من جهة الصلاح فن النور، وما كان من جهة الفساد فن الظلمة ، وهؤلاء يغتالون الناس ويختفونهم ويزعمون أنهم يخلصون بذلك الثور من الظلمة ، مذاهب سخيفة ، والذي حملهم على هذا أنهم رأوا في العالم شراً واختلافاً ، فقالوا لا يكون من أصل واحد شيان مختلفان : كما لا يكون من النار التبريد والنسخين . وقد رد العلماء عليهم في قولهم إن الصانع اثنان ، فقالوا لو كان اثنان لم يخل أن يكونا قادرين ، أو عاجزين ، أو أحدهما قادر والثاني عاجز ؛ لا يجوز أن يكونا عاجزين لأن العجز يمنع ثبوت الألوهية ، ولا يجوز أن يكون أحدهما عاجزاً ، فبقى أن يقال هما قادران ، فتصور أن أحدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر فيها تسكينه ، ومن المحال وجود ما يريدانه ، فإن تم مراد أحدهما ثبت عجز الآخر ، وردوا عليهم في قولهم : إن النور يفعل الخير ، والظلمة تفعل الشر . فانه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير قد صدر من شر ولا ينبغي مد النفس في الكلام مع هؤلاء فان مذهبهم خرافات .

﴿ ذكر تلبسه على الفلاسفة وتابعهم ﴾

إنما تمكن إبليس من التلبس على الفلاسفة من جهة أنهم انفردوا بأرائهم وعقولهم . وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات إلى الأنبياء . فمنهم من قال بقول الدهرية أن لاصانع للعالم ، حكاه النوبختي وغيره عنهم . وحكى النهاوندي أن أرسطاطاليس وأصحابه زعموا أن الأرض كوكب في جوف هذا الفلك وأن في كل كوكب عوالم كما في هذا الأرض وأنهاراً وأشجاراً وأنكروا الصانع وأكثرهم أثبت علة قديمة للعالم ثم قال بتقدم العالم ، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاً له ومساوياً غير متأخر عنه بالزمان مساواة المعلول للعلة والنور للشمس بالذات والرتبة لا بالزمان ، فيقال لهم لم أنكرتم أن يكون العالم حادثاً . بإرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه ؟ فان قالوا فهذا يوجب أن يكون بين وجود الباري وبين المخلوقات زمان . قلنا الزمان مخلوق وليس قبل الزمان زمان . ثم يقال لهم : كان الحق سبحانه قادراً على أن يجعل سمك الفلك الأعلى أكثر مما هو بذراع أو أقل مما هو بذراع . فان قالوا لا يمكن فهو

تعجيز ، ولأن ما لا يمكن أن يكون أكبر منه ولا أصغر فوجوده على ما هو عليه واجب لا يمكن ، والواجب يستغنى عن علة وقد ستروا مذهبهم بأن قالوا الله عز وجل صانع العالم ، وهذا تجوز عندهم لاحتقيقة . لأن الفاعل مريد لما يفعله وعندهم أن العالم ظهر ضرورياً لا أن الله فعله ؛ ومن مذهبهم أن العالم باق أبداً كما لا بداية لوجوده فلا نهاية . قالوا لأنه معلول علة قديمة . وكان المعلول مع العلة ، ومتى كان العالم يمكن الوجود لم يكن قديماً ولا معلولاً . وقد قال جالينوس لو كانت الشمس مثلاً تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول (١) في هذه المدة الطويلة فيقال له قد يفسد الشيء بنفسه بغتة لا بالذبول ، ثم من أين له أنها لا تذبل ؟ فإنها عندهم بمقدار الأرض مائة وسبعين مرة أو نحو ذلك ، فلونقص منها مقدار جبل لم يكن ذلك للحس . ثم نحن نعلم أن الذهب والياقوت يقبلان الفساد وقد يبقيان سنين ولا يحس نقصانهما ، وإنما الإيجاد والإعدام بإرادة القادر والقادر لا يتغير في نفسه ولا تحدث له صفة وإنما يتغير الفعل بإرادة قديمة .

(فصل) وحكي التوجيه في كتاب الآراء والديانات أن ستراط كان يزعم أن أصول الأشياء ثلاثة : علة فاعلة ، والعنصر ، والصورة ، قال : والله تعالى هو الفعال (٢) والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد ، والصورة جوهر للجسم ، وقال آخر منهم : الله هو العلة الفاعلة ، والعنصر المتفعل ، وقال آخر منهم العقل رتب الأشياء هذا الترتيب ، وقال آخر منهم بل الطبيعة فعلته .

وحكى يحيى بن بشير بن عمير النهاوندي أن قوماً من الفلاسفة قالوا لما شاهدنا العالم مجتمعاً ومتفرقاً ومتحركاً وساكناً علنا أنه يحدث ولا بد له من محدث ثم رأينا أن الإنسان يقع في الماء ولا يحسن السباحة فيستغيث بذلك الصانع المدبر فلا يغثه ، أو في النار فعلمنا أن ذلك الصانع معدوم . قال واختلف هؤلاء في عدم الصانع المدبر على ثلاث فرق : فرقة زعمت أنه لما أكل العالم استحسنه غشى أن يزيد فيه أو ينقص منه فيفسد ، فأهلك نفسه وخلا منه العالم ، وبقيت

(١) يقال ذبل الشيء ضعف وذهبت نظارته .

(٢) وفي نسخة هو العقل .



الاحكام تجري بين حيواناته ومصنوعاته على ما اتفق ، وقالت الفرقة الثانية : بل ظهر في ذات الباري تولول ، فلم يزل تنجذب قوته ونوره حتى صارت القوة والنور في ذلك التولول وهو العالم ، وساء نور الباري وكان الباقي منه سنور . وزعموا أنه سيجذب النور من العالم إليه حتى يعود كما كان ، ولضعفه عن مخلوقاته أهمل أمرهم فشاع الجور .

وقالت الفرقة الثالثة : بل الباري لما أتقن العالم تفرقت أجزاءه فيه فكل قوته في العالم فهي من جوهر اللاهوتية . قال الشيخ رحمه الله : هذا الذي ذكره النهاوندي نقلته من نسخة بالنظامية قد كتبت منذ مائتين وعشرين سنة ؛ ولولا أنه قد قيل ونقل في ذكره يبان ما قد فعل إبليس في تليسه ، لكأن الأولى الإضراب عن ذكره تعظيما لله عز وجل أن يذكر بمثل هذا ، ولكن قد بينا وجه الفائدة في ذكره .

(فصل) وقد ذهب أكثر الفلاسفة إلى أن الله تعالى لا يعلم شيئا ، وإنما يعلم نفسه ، وقد ثبت أن المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه ، فقد زادت مرتبة المخلوق على رتبة الخالق .

قال المصنف : وهذا أظهر فضيحة من أن يتكلم عليه ، فانظر إلى ملازمته إبليس لهؤلاء الحقهاء مع ادعائهم كمال العقل ، وقد خالفهم أبو علي ابن سينا في هذا فقال بل يعلم نفسه ، ويعلم الأشياء الكلية ولا يعلم الجزئيات ، وتلقف هذا المذهب منهم المعزلة ، وكأنهم استكثروا المعلومات ، فالحمد لله الذي جعلنا ممن ينفي عن الله الجهل والنقص ، وتؤمن بقوله (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) وقوله : (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ) <sup>(١)</sup> وذهبوا إلى أن علم الله وقدرته هو ذاته ، فراوا من أن يثبتوا قديمين ، وجوابهم أن يقال إنما هو قديم موجود واحد موصوف بصفات الكمال .

(فصل) قال المصنف : وقد أنكرت الفلاسفة بعث الأجساد ، ورد الأرواح إلى الأبدان ووجود جنة ونار جسمانيين وزعموا أن تلك أمثلة ضربت لعوام الناس ليفهموا الثواب والعقاب الروحانيين ، وزعموا أن النفس تبقى بعد

(٢) سورة الأنعام آية (٥٩)

(١) سورة الملك آية (١٤)

الموت بقاء سرمدياً أبداً ، إما في لذة لا توصف وهي الأنفس الكاملة ، أو ألم لا يوصف وهي النفوس المتلوة ؛ وقد تتفاوت درجات الألم على مقادير الناس ، وقد ينمحي عن بعضها الألم ويزول ؛ فيقال لهم نحن لانشكر وجود النفس بعد الموت ، ولذلك سمي عودها إعادة ، ولا أن لها نعيماً وشقاء ، ولكن ما المانع من حشر الأجسام ؟ ولم نشكر اللذات والآلام الجسمانية في الجنة والنار ، وقد جاء الشرع بذلك فنحن نؤمن بالجمع بين السعادات ، وبين الشقاوتين الروحانية والجسمانية ، وأما الحقائق في مقام الأمثال فتحكم بلا دليل ، فان قالوا الأبدان تنحل وتوكل وتستحيل . قلنا القدرة لا يقف بين يديها شيء ، على أن الإنسان إنسان بنفسه . فلو صنع له البدن من تراب غير التراب الذي خلق منه لم يخرج عن كونه هو هو ، كما أنه تبدل أجزاؤه من الصغر إلى الكبر وبالجزال والسمن فان قالوا لم يكن البدن يدناً حتى يرقى من حالة إلى حالة إلى أن صار لحماً وعروفاً قلنا قدرة الله سبحانه وتعالى لا تنقضي على المفهوم المشاهد ثم قد أخبرنا نبينا ﷺ أن الأجسام تنبت في القبور قبل البعث ، وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار نا أبو محمد الجوهري نا عمر بن محمد بن الزيات ثنا قاسم بن زكريا المطرز ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ما بين النفختين أربعون (١) قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال أبيت ، قالوا أربعون شهراً ؟ قال أبيت ، قالوا أربعون سنة قال أبيت ؛ قال ثم ينزل الله ماء من السماء فينبتون كما ينبت البقل ، قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب (٢) الذنب ، منه خلق ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة ، أخرجاه في الصحيحين .

(١) هذه رواية مسلم ، ورواية البخاري المشوّل فيها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومعنى أبيت امتنعت عن الإخبار بما لا أعلم وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة .

(٢) هو بفتح العين وإسكان الجيم العظيم اللطيف الذي في أسفل الصلب ، وهو رأس المصمصة .

(فصل) وقد لبس ابليس على أقوام من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنتهم أموراً خفية إلا أنهم لما تكلموا في الالهيات خاطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسيات والهندسيات وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم . وسبب تخليطهم أن قوى البشر لا تدرك العلوم الا جملة والرجوع فيها الى الشرائع (وقد حكى) لهؤلاء المتأخرين في أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشرائع ويعتقدونها نواميس وحيلاً فصدقوا فيما حكى لهم عنهم ورفضوا شعار الدين وأهملوا الصلوات ولا بسوا المحذورات واستهانوا بحدود الشرع وخلعوا ربة الاسلام فاليهود والنصارى أعذر منهم لكونهم متمسكين بشرائع دلت عليها معجزات ، والمبتدعة في الدين أعذر منهم لانهم يدعون النظر في الأدلة وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا عليهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء أتراهم ما علموا أن الانبياء كانوا حكماء وزيادة (وما قد حكى) لهؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال : فان أكثر القوم يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وإنما أهملوا النظر فيها وشذ منهم قليل فتبعوا الدهرية الذين فسدت أفهامهم بالمرءة وقد رأينا من المتفلسفة من أمتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلا التحير فلا هم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الاسلام بل فيهم من يصوم رمضان ويصلي ثم يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات ويتكلم في انكار بعث الأجساد ولا يكاد يرى منهم أحد إلا ضربه الفقر فأضربه فهو عامة زمانه في تسخط على الأقدار والاعتراض على المقدر حتى قال لى بعضهم أنا لا أخاصم إلا من فوق الفلك وكان يقول أشعاراً كثيرة في هذا المعنى فمنها قوله في صفة الدنيا قال :

أتراها صنعة من غير صانع ° أم تراها رمية من رام  
وقوله

واحيرتا من وجود ما تقدمه ٥ منا (١) اختيار ولا علم فيقتبس  
 كأنه في عمام ما يخلصنا ٥ منه ذكاء ولا عقل ولا شرس (٢)  
 ونحن في ظلمة ما إن لها قر ٥ فيها يضيء ولا شمس ولا قيس  
 مدلهين حيارى قد تكتنعنا ٥ جهل يجهمنا (٣) في وجهه عبس  
 فالفعل فيه بلا ريب ولا عمل ٥ والقول فيه كلام كله هوس  
 (فصل) ولما كانت الفلاسفة قريباً من زمان شريعتنا والرهبة كذلك  
 مدّ بعض أهل ملتنا يده إلى التمسك بهذه وبعضهم مدّ يده إلى التمسك بهذه  
 فترى كثيراً من الحق إذا نظروا في باب الاعتقاد تغلسفوا وإذا نظروا في  
 باب التزهد ترهبوا فنسأل الله ثباتاً على ملتنا وسلامة من عدونا أنه ولى الإجابة .  
 (ذكر تليسه على أصحاب الهياكل)

وهم قوم يقولون إن لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلًا أعني  
 جرمًا من الأجرام السماوية هو هيكله ونسبته إلى الروحاني المختص به نسبة  
 أبداننا إلى أرواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فن جملة الهياكل العلوية  
 السيارات والثوابت ، قالوا : ولا سبيل لها إلى الروحاني بعينه . فيتقرب إلى هيكله  
 بكل عبادة وقربان . (وقال آخرون منهم) لكل هيكل سماوي شخص من  
 الأشخاص السفلية على صورته وجوهره فعمل هؤلاء الصور ونحتوا الأصنام  
 وبنوا لها بيوتا .

وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوندي أن قوما قالوا الكواكب السبعة وهي  
 زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . هي  
 المديرات لهذا العالم وهي تصدر عن أمر الملائكة الأعلى . ونصبوا لها الأصنام  
 على صورتها ، وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان . فجعلوا الزحل  
 جسماً عظيماً من الآثانك (٤) أعني يقرب إليه بشور حسن يؤتى به إلى بيت تحت  
 محفور وفوقه الدرايزين من حديد على تلك الحفرة فيضرب البرق حتى يدخل  
 البيت ويمشى على ذلك الدرايزين من الحديد فتغوص رجلاه ويداه هنالك ثم

(١) وفي نسخة اختبار (٢) أى سوء خلق (٣) أى يلقي بالغلظة (٤) الآثانك  
 الرصاص الخالص .

توقد تحته النار حتى يحترق . ويقول له المقربون مقدس أنت أيها الإله الأعلى المطبوع على الشر الذي لا يفعل خيراً قربنا لك ما يشبهك فتقبل منا وأكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة : ويقربون للبشرى صيداً طفلاً وذلك أنهم يثعرون جارية ليطأها السدنة (١) للأصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع ويأتون بها والصبي على يدها ابن ثمانية أيام فينخسونه بالمسل والإبر وهو يبكي على يد أمه فيقولون له أيها الرب الخير الذي لا يعرف الشر قد قربنا لك من لم يعرف الشر يجانسك في الطبيعة فتقبل قرباننا وأرزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة ويقربون للريح رجلاً أشقر أنثى (٢) أبيض الرأس من الشقرة يأتون به فيدخلون في حوض عظيم ويشدون قيوده إلى أوتاد في قعر الحوض ويملاؤن الحوض زيتاً حتى يبقى الرجل قائماً فيه إلى حلقه ويخلطون بالزيت الأدوية المقوية للعصب والمغفنة للحم حتى إذا دار عليه الحول بعد أن يغذى بالأغذية المغفنة للحم والجلد قبضوا على رأسه فلقخوا عصبه من جلده ولقوه تحت رأسه وأتوا به إلى صنمهم الذي هو على صورة المريح فقالوا أيها الإله الشرير ذو الفتن والجوائح قربنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة الشريرة . ويزعمون أن الرأس بقي فيه الحياة سبعة أيام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم تلك السنة من خير وشر ويقربون للشمس تلك المرأة التي قتلوا ولدها للبشرى ويطوفون بصورة الشمس ويقولون مسبحة مهللة أنت أيتها الآلهة النورانية قربنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا وأرزقنا من خيرك وأعيدنا من شرك . ويقربون للزهرة عجوزاً شمطاء ماجنة (٣) يقدمونها بين يديها وينادون حولها أيتها الآلهة الماجنة أتيناك بقربان بياضه كبياضك ومجانيته كمجاتتك وظرفه كظرفك فتقبلها منا . ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز ويضرمون فيه النار إلى أن تحترق فيحشون رمادها في وجه الصنم .

(١) السدنة بالتحريض جمع سادن وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام

(٢) الذكر بالتحريض جمع يس وسود

(٣) أى صمته الوجه لا تستحي من قبح القول

ويقربون لعطارد شاباً أسمر حاسباً كاتباً متأدباً يأتون به بحيلة وكذلك يفعلون بالكل يخدعونهم وينجونهم ويسقونهم أدوية تزيل العقل وتخرس الألسنة فيقدمون هذا الشاب إلى صنم عطارد ويقولون أيها الرب الطريف أتيناك بشخص ظريف وبطبعك اهتدينا فتقبل منا ثم ينشر الشاب نصفين ويربع ويجعل على أربع خشبات حوله ويضرم كل خشبة النار حتى تحترق ويحترق الربع معها ويحترق رماده في وجهه

ويقربون للقمر رجلاً آدم كبير الوجه ويقولون له يا رب الالهة وخفيف الاجرام العلوية .

﴿ ذكر تليسه على عبّاد الأصنام ﴾

قال المصنف كل محنة لبس بها ابليس على الناس فسبها الميل إلى الحس والأعراض عن مقتضى العقل ولما كان الحس يأنس بالمثل (١) دعا ابليس لعنه الله خلقاً كثيراً إلى عبادة الصور وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرّة . فمنهم من حسن له أنها الالهة وحدها ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم أنه لا يوافقه على هذا فزين له أن عبادة هذه تقرب إلى الخالق فقالوا ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى .

﴿ ذكر بداية تليسه على عبّاد الأصنام ﴾

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو جعفر بن أحمد بن السلم نا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزاني نا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهرى ثنا أبو على الحسن بن عليل العنزى : ثنا أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الحلبي قال أخبرني أبي قال أول ما عبدت الأصنام كان آدم عليه السلام لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه آدم بأرض الهند ويقال للجبل بود وهو أخصب جبل في الأرض . قال هشام فأخبرني

(١) في نسخة بالميل .

أبي عن أبي الصالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فكان بنو شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قابيل يا بني قابيل إن ليه شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنما فكان أول من عملها قال . وأخبرني أبي أنه كان ود . وسواع . ويعوث . ويعوق . ونسر . قوما صالحين فاتوا في شهر فجزع عليهم أقاربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أنني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً ، فقالوا نعم . فحمت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل منهم يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعملت على عهد يزد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ثم جاء قرن آخر فعظمهم أشد تعظيم من القرن الأول . ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم الأولون هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله عز وجل ، فجدوهم وعظموا أمرهم واشتد كفرهم فبعث الله سبحانه وتعالى إليهم إدريس عليه الصلاة والسلام فدعاهم فكذبوه فرفعه الله مكاناً علياً ، ولم يزل أمرهم يشتد فيما قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس حتى أدرك نوح فبعثه الله نبياً وهو يومئذ ابن أربعائة وثمانين سنة فدعاهم إلى عبادة الله عز وجل مائة وعشرين سنة فعصوه وكذبوه فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك فعملها وفرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . فكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جُدة فلما نضبت الماء بقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها .

قال الكلبي : وكان عمرو بن لحي كاهناً وكان يكنى أبا ثمامة له رثى من الجن . فقال له عجل المسير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، اثنتان صفا جده ، تجدد فيها أصناماً معدة . فأوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب . فأقن نهر جدة فاستثارها ثم حملها حتى ورد بها تهامة وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة ، فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات

فدفع إليه ودأ فحمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ود  
فهو أول من سمي به . وجعل عوف ابنه عامراً سادناً له فلم يزل بنوه  
يدينون به حتى جاء الله بالإسلام .

قال الكلبي : حدثني مالك بن حارثة أنه رأى ودأ . قال وكان أبي يبعثني  
بالبن إليه ويقول اسق إهلك فأشربه . قال ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره  
فجعله جذاً وكان رسول الله ﷺ بعثه من غزوة تبوك لهدمه فحالت يده  
وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وهدمه وكسره وقتل  
يومئذ رجلاً من بني عبد ود يقال له قطن بن سريخ فأقبلت أمه ( وهو  
مقتول ) وهي تقول :

ألا تلك المودة لا تدوم ولا يبقى على الدهر النعيم  
ولا يبقى على الحدثن عفر (١) له أم بشاهقه رؤوم

ثم قالت :

باجامعاً جامع الأحشاء والكبد ياليت أمك لم تولد ولم تلد  
ثم أكت عليه فشقت وماتت

قال الكلبي : فقلت لما لك بن حارثة صف لي ودأ حتى كأني أنظر إليه .  
قال : كان تمثال رجل أعظم ما يكون من الرجال قد دير أي نفس ، عليه  
حلتان متزرجلة مرتد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده وتنكب قوساً وبين  
يديه حربة فيها لواء ووفضة فيها نبل يعني جعبتها (٢)

قال : وأجاب عمرو بن لحي مضر بن نزار فدفع إلى رجل من هذيل  
يقال له الحارث بن نعيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر سواعاً ،  
وكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة يعبد من يليه من مضر . فقال  
رجل من العرب :

(١) العفر — بكسر العين وضمها ذكر الخنازير

(٢) الوفضة — الجعبة التي تجعل فيها السهام



ترام حول قبلتهم عكوفاً كما عكفت هذيل على سواع  
يظل حياته صرعى لديه غنائم من ذخائر كل راعي  
وأجابته مذبح فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادى يغوث ، وكان بأكمة  
باليمن تعبد مذبح ومن والاها .

وأجابته همدان فدفع إلى مالك بن مرثد بن جشم يعوق ، وكان بقرية  
يقال لها جخوان تعبد همدان ومن والاها من اليمن .

وأحابه حمير فدفع إلى رجل من ذى رعين يقال له معدى كرب نسرأ  
وكان بموضع من أرض سبأ يقال له بلخع تعبد حمير ومن والاها . فلم  
يزالوا يعبدونه حتى هودم ذو نواس ولم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث  
الله محمداً صلى الله عليه وسلم فأمر بهدمها .

قال ابن هشام وحدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت لى النار فرأيت عمرو  
ابن لحي قصيراً أحمر أزرق يجر قصبه فى النار قلت من هذا قيل هذا عمرو  
ابن لحي أول من بجر البحيرة ووصل الوصيلة وسيب السائبه وحى الحام وغير دين  
إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان . قال هشام وحدثني أبي وغيره أن إسماعيل  
عليه الصلاة والسلام لما سكن مكة وولد له فيها أولاد فكثروا حتى ملؤا مكة ونفوا من  
كان بها من العماليق ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات فأخرج  
بعضهم بعضاً فتنفسحوا فى البلاد واتمسوا المعاش فكان الذى حملهم على عبادة  
الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا أحتمل معه حجراً  
من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصيانة لمكة فحيث ما حلوا وضعوه وطافوا  
به كطوافهم بالكعبة يميناً منهمها وصيانة للحرم وحباله وهم بعد يعظمون الكعبة  
ومكة ويحجون ويعتمرون على أثر (١) إبراهيم وإسماعيل ثم عبدوا  
ما استحسنا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل عليهما  
السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم  
واستخرجوا ما كان يعبد قوم نوح وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم  
(١) وفى نسخة ارت

وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة وإهداء البدن والإلهال بالحج والعمرة وكانت نزار تقول إذا ما أهلت (ليكن اللهم ليكن لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك).

. وكان أول من غـير دين إسماعيل ونصب الأوثان وثيب السائبة ووصل الوصيلة عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة وهو أبو خزاعة وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عامر بن الحارث وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة فلما بلغا عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جرهم بن إسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم ثم أنه مرض مرضاً شديداً فقبل له أن بالبقاء من أرض الشام حمة زن أتيها برئت فأتاها فاستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت العرب الأصنام .

وكان أقدمها مناة وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المسك بقديد بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعاً تعظمه والأوس والخزرج ومن نزل المدينة ومكة وما والاها ويذبحون له ويهدون له .

قال هشام : وحدثنا رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عامر بن ياسر قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ مأخذهم من العرب من أهل يثرب وغيرها يحجون فيقيمون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رؤسهم فإذا نفروا أتوه فخلقوا عنده رؤوسهم وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك وكانت مناة لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله ﷺ عياً رضى الله عنه فهدمها عام الفتح .

ثم اتخذوا اللات بالطائف وهي أحدث من مناة وكانت صخرة مرتفعة (١) وكانت سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت في يثرب وجميع

(١) في نسخة مربعة .

العرب تعظما وكانت العرب تسمى زيدان ثلاث وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم فلم يزالوا كذلك حتى أسلبت ثقيف فبعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار .

ثم اتخذوا العزى وهى أحدث من اللات اتخذها ظالم بن أسعد وكانت بوادى نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتاً وكانوا يسمعون منه الصوت . قال هشام : وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات بيطن نخلة فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد فقال أت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات فاعتضد الأولى فأتاها فعضدها . فلما جاء إليه قال : هل رأيت شيئاً ؟ قال لا . قال فاعتضد الثانية فأتاها فعضدها . ثم أتى النبي ﷺ . فقال هل رأيت شيئاً قال لا قال فاعتضد الثالثة فأتاها فإذا هو بجنية ناشئة سحرها واضعة يديها على عاتقها تصر بأنيابها وخلفها دية السلى وكان سادنها . فقال خالد : يا عزى كفرانك لا سبحانك أنى رأيت الله قد اهانك

ثم ضربها فقلق رأسها فإذا هى حممة (١) ثم عضد الشجرة وقتل دية السادن ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب . قال هشام : وكان لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وأعظمها عندهم هل . وكان فيما بلعنى من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب . وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان قدماه سبعة أقدح مكتوب في أحدها صريح وفي الآخر ملصق فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقدح فإن خرج صريح الحقوه وإن خرج ملصقاً دفعوه . وكانوا إذا اختصموا في أمراً أو أرادوا سفراً أو عملاً أتوه فاستقسموا بالقدح عنده . وهو الذى قال له أبو سفيان يوم أحد : أعل هل أى علا دينك . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ألا تجيبونه فقالوا

(١) الحممة بضم الحاء وفتح الميمين جمعها حم الرماد ، وكل ما احترق من النار .

وما نقول . قال قولوا لله أعلى وأجل . وكان لهم أساف ونائلة قال هشام  
لحدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن أساف رجل من جرم يقال له  
أساف بن يعلى ونائلة بنت زيد من جرم وكان يتعشقا في أرض اليمن فأقبلا  
حجاجاً فدخلوا البيت فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجرا بها  
في البيت فستخا فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين فأخرجوهما فوضعهما  
موضعهما فعبدتهم خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب . قال  
هشام لما مستخا حجرين وضعا عند البيت ليقظ الناس بهما فلما طال مكثهما  
وعبدت الأصنام عبدا معها . وكان أحدهما ملصقا بالكعبة والآخر في  
موضع زمزم فنقلت قريش الذي كان ملصقا بالكعبة إلى الآخر فكانوا  
ينحرون ويذبحون عندها .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروة (١) بيضاء منقوشة عليها  
كهيئة التاج وكانت بقبالة بين مكة (٢) والمدينة على مسيرة سبع ليال من مكة  
وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة . فقال رسول الله ﷺ لجرير رضى  
الله عنه : الا تكفى ذا الخلصة فوجهه إليه فسار بأحس فقابلته خثعم وباهلة  
فظفر بهم وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار ، وذو الخلصة اليوم  
عتبة باب مسجد تبالة .

وكان لدوس صنم يقال له ذو الكفين . فلما أسلوا بعث رسول الله ﷺ  
الطفيل بن عمرو فخرقه .

وكان لبني الحارث بن يشكر صنم يقال له ذو الثرى .  
وكان لقضاة والخم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام  
يقال له الأقصر .

وكان لمزينة صنم يقال له فهم وبه كانت تسمى عبد فهم .  
وكان لعنزة صنم يقال له سكير

(١) المروة — حجارة برامة تقدر منها النار جمعها مرو .

(٢) وفي نسخة اليمن : قال ابن الأثير في النهاية تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء  
بلد باليمن معروف .

وكان لطف صنم يقال له الفلس . وكان لأهل كل واد من مكة صنم في دارهم يعبدونه فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به . ومنهم من اتخذ بيتاً ومن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجراً عما استحس ثم طاف به وسموها الأنصاب . وكان الرجل إذا سافر فزول منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها رباً وجعله ثالثة الاثافي (١) لقدرة فإذا ارتحل تركه . فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك ولما ظهر رسول الله ﷺ على مكة دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسية (٢) قوسه في عيونها ووجوهها ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ثم أمر بها فكفتت على وجوهها ثم أخرجت من المسجد فخرقت . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : في زمان يزد برد عبدت الأصنام ورجع من رجع عن الاسلام .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبيد الله نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا جميل ثنا حسن بن الربيع ثنا مهدي بن ميمون . قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول : لما بعث رسول الله ﷺ فسمعنا به لحقنا بمسيلة الكذاب ، ولحقنا بالنار ، وكنا نعبد الحجر في الجاهلية فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه تلقى ذاك ونأخذه وإذا لم نجد حجراً أجمعنا حثية من تراب ثم جئنا بغنم فخلبناها عليه ثم طفنا به . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا أبو عباس السراج ثنا أحمد بن الحسن بن خراش ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عمارة المعولى . قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول : كنا نعمل إلى الرمل فنجمعه فنخلب عليه فنعبده . وكنا نعمل إلى الحجر الأبيض فنعبده زماناً ثم نلقه . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا عبد العزيز بن علي الوراق نا أحمد بن إبراهيم ثنا يوسف بن يعقوب النيسابوري نا أبو بكر (١) الاثافي في جميع الأثاف ما يوضع عليه القدر .

(٢) سبة القوس بكسر السين وبالياء ما عطف من طرفها .

ابن أبي شبة ثنا يزيد بن هرون نا الحجاج بن أبي زينب . قال سمعت أبا  
عثمان النهدي قال : كنا في الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا منادياً ينادي يا أهل  
الرحال إن ربكم قد هلك فالتمسوا لكم رباً غيره . قال : فخرجنا على كل صعب  
وذلول فيينا نحن كذلك نطلب ، اذا نحن بمناد ينادي إنا قد وجدنا ربكم أو  
شبهه قال : فجتنا فاذا حجر فنحرتنا عليه الجزر . أنبأنا محمد بن أبي طاهر نا  
أبو اسحاق البرمكي نا أبو عمر بن حيويه نا أحمد بن معروف نا الحسين بن  
الفهم ثنا محمد بن سعد نا محمد بن عمرو نا الحجاج بن صفوان عن ابن أبي  
حسين عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة قال : كنت امرأة آمن بعبد  
الحجارة فيزل الحى ليس معهم آلهة فيخرج الحى منهم فيأتى بأربعة أحجار .  
فينصب ثلاثة لقدرة ويجعل أحسنها . إلهاً يعبد . ثم لعله يجد ما هو أحسن  
منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره . أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك نا  
أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو الحسن العتيق نا عثمان بن عمرو بن الميثاب نا  
أبو محمد عبد الله بن سليمان القامى نا أبو الفضل محمد بن أبي هرون الوراق  
نا الحسن بن عبد العزيز الجروى عن شيخ من ساكنى مكة . قال : سئل  
سفيان بن عيينة كيف عبت العرب الحجارة والأصنام . فقال أصل عبادتهم  
الحجارة أنهم قالوا البيت حجر فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلة البيت . وقال  
أبو معشر : كان كثير من أهل الهند يعتقد الربوبية ويقولون بأن الله تعالى  
ملائكة إلا أنهم يعتقدونه صورة كأحسن الصور وأن الملائكة أجسام  
حسان وأنه سبحانه وتعالى وملائكته محتجبون بالسماوات فأتخذوا أصناماً على  
صورة الله سبحانه عندهم وعلى صور الملائكة فعبدها وقربوا لها لموضع  
المشابهة على زعمهم . وقيل لبعضهم : أن الملائكة والكواكب والأفلاك  
أقرب الأجسام إلى الخالق فعظموها وقربوا لها ثم عملوا الأصنام .  
وبنى جماعة من القدماء بيوتاً كانت للأصنام فيها بيت على رأس جبل  
بأصبهان كانت فيه أصنام أخرجهما كوشناسب لما تمجس وجعله بيت نار .  
والبيت الثانى والثالث فى أرض الهند . والرابع بمدينة بلخ بناه ينوشهر فلما  
ظهر الاسلام خربه أهل بلخ . والخامس بيت بصنعاء بناه الضحاك على اسم

الزهرة فخر به عثمان بن عفان رضى الله عنه . والسادس جاء قابوس الملك على اسم الشمس بمدينة فرغانة فخر به المعتصم .

وذكر يحيى بن بشير بن عمير النهاوندى : أن شريعة الهند وضعها لهم رجل برهمى ، ووضع لهم أصناماً وجعل لهم أعظم بيوتهم بيتاً بالميلتان . (وهى مدينة من مداين السند) . وجعل فيه صنمهم الأعظم الذى هو كصورة الهيولى الأكبر . وهذه المدينة فتحت فى أيام الحجاج وأرادوا قلع الصنم فقبل لهم : إن تركتموه ولم تقلعوه جعلنا لكم ثلث ما يجتمع له من مال . فأمر عبد الملك بن مروان بتركه فالهند تجح إليه من ألنى فرسخ ولا بد للحاج أن يحمل معه دراهم على قدر ما يمكنه من مائة إلى عشرة آلاف لا يكون أقل من هذا ولا أكثر ومن لم يحمل معه ذلك لم يتم حجه . فليقيه فى صندوق عظيم هناك ويطوفون بالصنم . فاذا ذهبوا قسم ذلك المال ثلثه للسلين وثلثه لعمارة المدينة وحصونها وثلثه لسدنة الصنم ومصالحه .

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : فانظر كيف تلاعب الشيطان بهؤلاء وذهب بعقولهم ففتحوا بأيديهم ما عبدوه وما أحسن ما عاب الحق سبحانه وتعالى أصنامهم فقال : « أَلَمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ إِذَا نَ سَمِعُونَ بِهَا » (١) وكانت الإشارة إلى العباد أى أنهم يمشون ويطشون وتبصرون وتسمعون والاصنام عاجزة عن ذلك وهى جماد وهم حيوان فكيف عبد التام الناقص . ولو تفكروا لعلموا أن الإله بصنع الأشياء ولا يصنع ، ويجمع وليس بمجموع ، وتقوم الأشياء به ولا يقوم بها ، وإنما ينبغى للانسان أن يعبد من صنعه لا ما صنعه . وما خيل اليهم أن الأصنام تشفع لغيره فى شبهة يتعلق بها .

---

(١) سورة الأعراف (١٩٥)

﴿ ذكر تليسه على عابدى النار والشمس والقمر ﴾

قال المصنف : قد لبس ابليس على جماعة فحسن لهم عبادة النار وقالوا  
هى الجوهر الذى لا يستغنى العالم عنه ومن ههنا زين عبادة الشمس .  
وذكر أبو جعفر بن جرير الطبرى : أنه لما قتل قاييل هايل وهرب من  
أبيه آدم إلى اليمن أتاه ابليس . فقال له : ان هايل انما قبل قربانه وأكلته  
النار لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك .  
فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها ، قال الجاحظ : وجاء  
زرادشت من بلخ وهو صاحب المجوس فادعى أن الوحي ينزل إليه على جبل  
سيلان فدعى أهل تلك النواحي الباردة الذين لا يعرفون إلا البرد وجعل  
الوعيد بتضاعف البرد ، وأقربانه لم يبعث إلا إلى الجبال فقط . وشرع لأصحابه  
التوضوء بالأبوال وغشيان الأمهات ، وتعظيم النيران ، مع أمور سمجة .  
قال ومن قول زرادشت كان الله وحده ، فلما طالت وحدته فكر فتولد من  
فكرته ابليس . فلما مثل بين يديه وأراد قتله امتنع منه فلما رأى امتناعه  
ودعه إلى مدة .

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وقد بنى عابدوا النار لها بيوتاً كثيرة .  
فأول من رسم لها بيتاً أفريدون فاتخذ لها بيتاً بطرسوس وآخر بينخارى .  
واتخذ لها من بيتا بسجستان . واتخذ لها أبو قباد بيتاً بناحية بخارى . وبنيت  
بعد ذلك بيوت كثيرة لها . وقد كان زرادشت وضع ناراً زعم أنها جاءت  
من السماء فأكلت قربانهم . وذلك أنه بنى بيتاً وجعل فى وسطه امرأة  
ولف القربان فى حطب وطرج عليه الكبريت فلما استوت الشمس فى كبد  
السماء قابلت كوة قد جعلها فى ذلك البيت فدخل شعاع الشمس فوقع على  
المرأة فانعكس على الحطب فوقعت فيه النار . فقال لا تطفؤا هذه النار .

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : وقد حسن إبليس لعنه الله لأقوام عبادة

القمر ولآخرين عبادة النجوم . قال ابن قتيبة وكان قوم فى الجاهلية عبدوا  
الشمس والعبور وفتنوا بها . وكان أبو كبشة الذى كان المشركون ينسبون



إليه رسول الله ﷺ أول من عبدها . وقال قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء عرضاً غيرها وعبدها وخالف قريشاً فلما بعث رسول الله ﷺ ودعا إلى عبادة الله وترك الأوثان قالوا هذا ابن أبي كبشة أى شبهة هارون فى الخلاف كما قالت بنو إسرائيل لمريم يا أخت هارون أى يا شبيهة هارون فى الصلاح وهما شعريان إحداهما هذه والشعري الأخرى هى الغميصاء وهى تقابلها ويدها الحجر - والغميصاء من الذراع المبسوط فى جهة الأسد وتلك فى الجوزاء .

وزين إبليس لعنه الله لآخرين عبادة الملائكة وقالوا : هى بنات الله تعالى . تعالى الله عن ذلك . وزين لآخرين عبادة الخيل والبقر . وكان السامرى من قوم يعبدون البقر فاهذا صاغ عجلًا . وجاء فى التعبير أن فرعون كان يعبد تيسا وليس فى هؤلاء من أعمل فكره ولا استعمل عقله فى تدبير ما يفعل نسأل الله السلامة فى الدنيا والآخرة .  
(ذكر تلبسه على الجاهلية)

قال المصنف : ذكرنا كيف لبس عليهم فى عبادة الأصنام . ومن أقبح تلبسه عليهم فى ذلك تقليد الآباء من غير نظر فى دليل كما قال الله عز وجل  
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَافْتَقَلُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾  
المعنى أتبعونهم أيضا .

وقد لبس إبليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وأنكروا الخالق وجحدوا البعث ، وهؤلاء الذين قال الله سبحانه فيهم : « مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ » . وعلى آخرين منهم : فأقروا بالخالق لكنهم جحدوا الرسل والبعث . وعلى آخرين منهم : فزعموا أن الملائكة بنات الله . وأمال آخرين منهم إلى مذهب اليهود وآخرين إلى مذهب المجوس ، وكان فى بنى تميم منهم زرارة ابن جديس التميمى وابنه حاجب . وعن كان يقر بالخالق والابتداء والإعادة والثواب والعقاب عبدالمطلب ابن هاشم ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وعامر بن الظرب -

(٢) سورة الجاثية آية (٢٤)

(١) سورة البقرة آية (١٧٠)

وكان عبد المطلب إذا رأى ظالماً لم تصبه عقوبة . قال تالله أن وراء هذه الدار لداراً يجرى فيها المحسن والمسيء . ومنهم زهير بن أبي سلمى وهو القائل :  
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم  
ثم أسلم ومنهم زيد الفوارس بن حصن ، ومنهم القلس بن أمية الكنانى .  
كان يخطب بفناء الكعبة وكانت العرب لا تصدر عن مواسمها حتى يعظها  
ويوصيها فقال يوماً : يا معشر العرب أطيعونى ترشدوا قالوا : وما ذاك .  
قال : أنكم تفرقتم بألهة شتى إني لأعلم ما الله بكل هذا راض وأن الله رب هذه  
الآلهة وأنه ليحب أن يعبد وحده . فتفرقت عنه العرب لذلك ولم يسمعوا  
مواعظه . وكان فيهم قوم يقولون من مات فربطت على قبره دابته وترك  
حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل ذلك حشر ماشياً ومن قاله عمرو بن  
زيد الكلبي .

قال المصنف : وأكثر هؤلاء لم يزل عن الشرك وإنما تمسك منهم بالتوحيد  
ورفض الأصنام القليل كقس بن ساعده وزيد وما زالت الجاهلية تبتدع  
البدع الكثيرة . فنها النسيء وهو تحريم الشهر الحرام وتحليل الشهر الحرام  
وذلك أن العرب كانت قد تمسكت من ملة إبراهيم صلوات الله وسلامه  
عليه بتحريم الأشهر الأربعة فإذا احتاجوا إلى تحليل المحرم للحرب أخروا  
تحريمه إلى صفر ثم يحتاجون إلى صفر ثم كذلك حتى تتدافع السنة . وإذا  
حجوا قالوا : لبيك لا شريك لك ، الا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك .  
ومنها توريث الذكر دون الأنثى . ومنها أن أحدهم كان إذامات ورث نكاح  
زوجته أقرب الناس إليه ومنها البحيرة وهى الناقة تلد خمسة أبطن فان كان  
الخامس أنثى شقوا أذننها وحرمت على النساء . والسائبة من الأنعام كانوا  
يسبيونها ولا يركبون لها ظهراً ولا يحلبون لها لبناً . والوصيلة الشاة تلد سبعة  
أبطن فان كان السابع ذكراً أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا تذبح وتكون  
منافعها للرجال دون النساء فإذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء . والحام  
الفحل ينتج من ظهره عشرة أبطن فيقولون قد حى ظهره فيسيبونه لأصنامهم ولا  
يحمل عليه . ثم يقولون أن الله عز وجل أمرنا بهذا فذلك معنى قوله تعالى : ما جعل  
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله

الكذب . ثم الله عز وجل رد عليهم فيما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وفيما أحلوه بقولهم مخالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ، قال الله تعالى قل الله كرم حرم أم الأنثيين ، المعنى إن كان الله تعالى حرم الذكور فكل الذكور حرام وإن كان حرم الانثيين فكل الاناث حرام وإن كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين فإنها تشتمل على الذكور والاناث فيكون كل جنين حراماً . وزين لهم إبليس قتل أولادهم فالإنسان منهم يقتل ابنته ويغزو كلبه . ومن جهلة ما لبس عليهم إبليس أنهم قالوا لو شاء الله ما أشركنا أى لو لم يرض شركنا لحال بيننا وبينه فتعلقوا بالمشيئة وتركوا الأمر ومشيتة الله تم الكائنات وأمره لا يعم مراداته فليس لأحد أن يتعلق بالمشيئة بعد ورود الأمر ومذاهبهم السخيفة التي ابتعدوها كثيراً لا يصلح تضييع الزمان بذكرها ولا هي عما يحتاج إلى تكلف ردها .

ذكر تلبس إبليس على جاحدى النبوات

قال المصنف : قد لبس إبليس على البراهمة والهندوس وغيرهم فزين لهم جحد النبوات ليسد طريق ما يصل من الآله . وقد اختلف أهل الهند فذهبهم دهرية ومنهم ثنوية ومنهم على مذاهب البراهمة ومنهم من يعتقد نبوة آدم وإبراهيم فحطوا قدحى أبو محمد النوبختى فى كتاب الآراء والديانات أن قوما من الهند من البراهمة أثبتوا الخالق والرسول والجنة والنار وزعموا أن رسولهم ملك أتاهم فى صورة البشر من غير كتاب له أربعة أيد وإثنا عشر رأساً من ذلك رأس إنسان ورأس أسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات وأنه أمرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبايح إلا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وأباح لهم الزنا وأمرهم أن يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشعار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر فى هذيانا يضيع الزمان بذكرها .

قال المصنف : وقد اتى إبليس إلى البراهمة ست شبهات .

( الشبهة الأولى ) : استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفى عن بعض فقالوا :

( ٢ ) سورة الأنعام آية ( ١٤٣ )

( ١ ) سورة الأنعام آية ( ١٣٩ )

(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) والمعنى وكيف أطلع على ما خفي عنكم . وجواب هذه الشبهة أنهم لو ناطقوا العقول لأجازت اختيار شخص بشخص لخصائص يعاين بها جنسه فيصلح بتلك الخصائص لتلقف الوحى إذ ليس كل أحد يصلح لذلك وقد علم الكل أن الله سبحانه وتعالى ركب الأمزجة متفاوتة وأخرج إلى الوجود أدوية تقاوم ما يعرض من الفساد البدنى فإذا أمد النبات والأحجار بخواص لإصلاح أبدان خلقت للفناء وهنا والبقاء في دار الآخرة لم يبعد أن يختص شخصاً من خلقه بالحكمة البالغة والدعاية إليه إصلاحاً لمن يفسد في العالم بسوء الأخلاق والأفعال ومعلوم أن المخالفين لا يستنكرون أن يختص أقوام بالحكمة ليسكنوا فورات الطباع الشريرة بالموعظة فكيف ينكرون أمداد الباري سبحانه بعض الناس برسائل ومصالح ووصايا يصلح بها العالم ويطيب أخلاقهم ويقيم بها سياستهم وقد أشار عز وجل إلى ذلك في قوله عز وجل : (أَسْكَانَ لِلنَّاسِ عِجَابًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ )

(الشبهة الثانية ) قالوا هلا أرسل ملكاً فإن الملائكة إليه أقرب ومن الشك فيهم أبعد والادميون يحبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكاً وجواب هذا من ثلاثة أوجه : أحدهما أن في قوى الملائكة قلب الجبال والصخور فلا يمكن إظهار معجزة تدل على صدقهم لأن المعجزة ما خرقت العادة . وهذه العادة الملائكة وإنما المعجزات الظاهرة ما ظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلاً على صدقه . والثاني : أن الجنس إلى الجنس أميل فصح أن يرسل إليهم من جنسهم لئلا ينفروا وليعقلوا عنه ثم تخصيص ذلك الجنس بما عجز عنه جنسه دليل على صدقه : والثالث أنه ليس في قوى البشر رؤية الملك وإنما الله تعالى يقوى الأنبياء بما يرزقهم من إدراك الملائكة ولهذا قال الله تعالى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا بَآئِلًا يَنْظُرُ وَإِلَيْهِ يَأْتِسُ بِهِ وَيُفْهِمُوا عَنْهُ ثُمَّ قَالَ وَلَلْبَشَرِ لَظَالِمُونَ أَي لظلمنا عليهم ما يخطئون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدرون أملك هو أم آدمى .

(الشبهة الثالثة ) قالوا نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى إليهم من الوحى يظهر جنسه على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل

(٢) سورة يونس آية (٢)

(٤) سورة الأنعام آية (٩)

(١) سورة المؤمنون آية (٢٤)

(٣) سورة الأنعام آية (٩)

تفرق به بين الصحيح والفساد . والجواب أن نقول : أن الله تبارك وتعالى بين الحق والباطل ثم بث الشبهة وكلف العقول الفرق فلا يقدر ساحر أن يحي ميتاً ولا أن يخرج من عصا حياً وأما الكاهن فقد يصيب ويخطئ بخلاف النبوة التي لا خطأ فيها بوجه .

( الشبهة الرابعة ) قالوا لا يخلوا ما أن يحيى الأنبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه فإن جاءوا بما يخالفه لم يقبل وإن جاءوا بما يوافق فالعقل يغني عنه . والجواب أن نقول : قد ثبت أن كثيراً من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتى يحتاجون إلى متمم كالحكام والسلاطين فكيف بأمور الإلهية والأخروية .

( الشبهة الخامسة ) قالوا قد جاءت الشرائع بأشياء ينفر منها العقل فكيف يجوز أن تكون صحيحة من ذلك إيلام الحيوان . والجواب أن العقل ينكر إيلام الحيوان بعضه لبعض فأما إذا حكم الخالق بالإيلام لم يبق للعقل اعتراض ويان ذلك أن العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه وتعالى وأنه لا خلل فيها ولا نقص فأوجب عليه هذه المعرفة التسليم لما خفي عنه ومتى اشتبه علينا أمر في فرع لم يحز أن نحكم على الأصل بالبطلان ثم قد ظهرت حكمة ذلك فانا نعلم أن الحيوان يفضل على الجماد ثم الناطق أفضل مما ليس بناطق بما أوتي من الفهم والفطنة والقوى النظرية والعملية . وحاجة هذا الناطق إلى إبقاء فهمه ولا يقوم في إبقاء القوى مقام اللحم شيء ولا يستطرف تناول القوى الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قلت فائدته . وإنما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلم يذبح لكثير وضاق به المرعى ومات فيئأذى الحيوان الكريم بحيفته فلم يكن لا يجاء فائدة . وأما ألم الذبح فانه يستر وقد قيل أنه لا يوجد أصلاً لأن الحساس للآلم أغشية الدماغ لأن فيه الأعضاء الحساسة ولذلك إذا أصابها آفة من صرع أو سكتة لم يحس الإنسان بألم فاذا قطعت الأوداج سريعاً لم يصل ألم الجسم إلى محل الحس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : إذا ذبح أحدكم فليحد شفرتة وليرح ذبيحته .

( الشبهة السادسة ) قالوا : بما يكون أهل الشرائع قد ظفروا بخواص من

حجارة وخشب . والجواب أن هذا كلام ينبغي أن يستحي من إرادته فانه لم يبق شيء من العقاقير والأحجار إلا وقد وضحت خواصها وبان سترها فلو ظفر واحد منهم بشيء وأظهر خاصيته لوقع الانكار من العلماء بتلك الخواص وقالوا ليس هذا منك إنما هذه خاصية في هذا . ثم إن المعجزات ليست نوعاً واحداً بل هي بين صخرة خرجت منها ناقة وعصا انقلبت حية وحجر تفجّر عيوناً وهذا القرآن الذي له منذ نزل دون الستائة سنة فالأسماع تدركه والأفكار تتدبره والتحدث به على الدوام ولم يقدر أحد على مداناة منه فإين هذا والخاصة والسحر والشعبة .

قال أبو الوفاء على بن عقيل رضى الله عنه : صبثت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق وثبوت الشرائع بين الخلق والإمثال لأوامرهم كابن الراوندى ومن شاكله كأبي العلاء . ثم مع ذلك لا يرون لمقاتلهم نباهة ولا أثراً بل الجوامع تندفق زحاما والأذنان تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النبي ﷺ والإقرار بما جاء به ، وإنفاق الأموال والأنفس في الحج مع ركوب الأخطار ومعاناة الأسفار ومفارقة الأهل والأولاد . فجعل بعضهم يندس في أهل النحل فيضع المفاصد على الأسانيد ويضع السير والأخبار وبعضهم يروى ما يقارب المعجزات من ذكر خواص في أسجار وخورق العادات في بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الدهنة والمنجمين ويبالغ في تقرير ذلك حتى قالوا أن سطيجا قال في الجنى الذى خبيء له : حبة بر ، في إحليل مهر . والأسود كان يعظ ويقول الشيء قبل كونه . وهنا اليوم معزومون يكلمون الجنى الذى في باطن المجنون فيكلمهم بما كان ويكون وما شاكل ذلك من الجرافات فمن رأى مثل هذا قال بقلة عقله وقلة تلمحه لقصد هؤلاء الملحدة وهل ما جاءت به النبوات إلا متارب هذا ، وليس قول الكاهن . حبة بر في إحليل مهر ، وقد أخفيت كل الاخفاء بأكثر من قوله . وأنبشكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ، وهل بقى لهذا وقع في القلوب وهذا التوقييم ينطق بالمنع من الركوب اليوم وهل ترك تلمح هذا إلا النبي ( ١ )

( ١ ) وفي نسخة إلا الفتى

واقه ما قصدوا بذلك إلا قصداً ظاهراً ولحواً إلخاً جلياً فقالوا تعالوا  
نكثر الجولان في البلاد والأشخاص والنجوم والخواص فلا يخلو مع  
الكثرة من مصادقة الاتفاق لواحدة من هذه . فيصدق بها الكل ويبطل أن  
يكون ما جاء به الأنبياء خرقاً للعادات . ثم دس قوم من الصوفية أن فلانا  
أهوى بانائه إلى دجلة فامتلا ذهاباً فصار هذا كالعادة بطريق الكرامات من  
المتصوفين . وبطريق العادات في حق المتجمين . وبطريق الخواص في حق  
الطبايعين . وبطريق الكهانة في حق المعزمين . والعرافين فأى حكم بقي لقول  
عيسى عليه السلام . « وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ » . وأى  
خرق بقي للعادات وهل العادات إلا استمرار الوجود . وكثرة الحصول .  
فاذا نبههم العاقل المتدين على ما في هذا من الفساد قال الصوفي، أنتكر كرامات  
الأولياء ، وقال أهل الخواص . أنتكر المغناطيس الذي يجذب الحديد والنعامه  
تبلغ النار فتسكت عن جحد ما لم يكن لأجل ما كان فويل للمحقق معهم هذا  
والباطنية من جانب والمنجمون من جانب مع أرباب المناصب لا يحلون  
ولا يعتقدون إلا بقولهم فسبحان من يحفظ هذه الملة ويعل كلسها حتى أن كل  
الطوائف تحت قهرها إقبالا من الله عز وجل على حراسة النبوات وقمأ  
لأهل المحال .

( فصل ) ومن الهند البراهمة قوم قد حسن لهم إبليس أن يتقربوا  
ياحراق نفوسهم فيحفر للإنسان منهم أخدود وتجتمع الناس فيجىء مضمخا  
بالخلوق والطيب وتضرب المعازف والطبول والصنوج ويقولون طوبى  
لهذه النفس التي تعلق إلى الجنة ويقول هو ليكن هذا القربان مقبولا ويكون  
ثواب الجنة ثم يلقي نفسه في الأخدود فيحترق فإن هرب نابذوه ونفوه  
وتبرأوا منه حتى يعود ومنهم من يحمى له الصخر فلا يزال يلزم صخرة صخرة  
حتى يثقب جوفه ويخرج معاه فيموت ومنهم من يقف قريباً من النار إلى أن  
يسبل ودكه فيسقط . ومنهم من يقطع من ساقه ونخذه قطعاً ويلقيها إلى  
النار والناس يزكونه ويمدحونه ويسألون مثل مرتبته حتى يموت : ومنهم من  
يقف في اخفاء البقر إلى ساقه ويشعل النار فيحترق . ومنهم من يعبد الماء  
ويقول هو حياة كل شيء فيسجد له . ومنهم من يجهز له أخدود قريب من

(١) سورة آل عمران آية (٤٩)

الماء فيقع في الأخدود حتى إذا التهب قام فانغمس في الماء ثم رجع إلى الأخدود حتى يموت فإن مات وهو بينهما حزن أهله وقالوا حرم الجنة وإن مات في أحدهما شهدوا له بالجنة. ومنهم من يزعم نفسه بالجوع والعطش فيسقط أولاً عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامه ثم تبطل حواسه ثم تبطل حركته ثم يخذل. ومنهم من يهيم في الأرض حتى يموت : ومنهم من يغرق نفسه في النهر . ومنهم من لا يأني النساء ولا يوارى إلى العورة ولم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه يقول : طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبيع بطنه وأخرج أمعاءه بيده . ومنهم من يأخذ الصخور فيرضي بها جسده حتى يموت : والناس يقولون طوبى لك وعندهم نهران فيخرج أقوام من عبادهم يوم عيدهم وهناك رجال يأخذون ما على العباد من الثياب وييطحونهم فيقطعونهم نصفين ثم يلقون أحد النصفين في نهر والنصف الآخر في نهر ويزعمون انهما يجريان إلى الجنة . ومنهم من يخرج إلى براح ومعه جماعة يدعون له ويهشونه بنيته فإذا أضجر جلس ونجم له سباع الطير من كل جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون إليه فتبتدره الطير فتأكله فإذا تفرقت الطير جاءت الجماعة فأخذوا عظامه وأحرقوها وتبركوا بها ، في أفعال طويلة قد ذكرها أبو محمد النوبختي يضيع الزمان في كتابتها والعجب أن الهند قوم تؤخذ الحكمة عنهم ويؤخذ عنهم دقائق الحكمة وتلهم دقائق الأعمال فسبحان من أعنى قلوبهم حتى قادم إبليس هذا المقادم قال وفيهم من يزعم أن الجنة ثنتان وثلاثون مرتبة وأن مكث أهل الجنة في أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلاثة وثلاثون ألف سنة وستمائة وعشرون سنة وكل مرتبة أضعاف مائة منها . وأن النار اثنتان وثلاثون مرتبة منها ست عشر مرتبة فيها الزمهرير وصنوف عذابه وست عشرة مرتبة فيها الحريق وصنوف عذابه .

ذكر تأييده على اليهود

قال المصنف . قد لبس عليهم في أشياء كثيرة نذكر منها نبذة ليستدل بها على تلك . فمن ذلك تشبيههم الخائف بالخلق ولو كان تشبيههم حقاً لجاز عليه ما يجوز عليهم وحكى أبو عبد الله بن حامد من أصحابنا . أن اليهود تزعم أن



الإله المعبود رجل من نور على كرسي من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء كالآدميين ومن ذلك قولهم عزيز بن الله ولو فهموا أن حقيقة النبوة لا تكون إلا بالتبعية والخالق ليس بذى أبعاد لأنه ليس بمؤلف لم يثبتوا نبوة . ثم أن الولد في معنى الوالد وقد كان عزيز لا يقوم إلا بالطعام والإله من قامت به الأشياء لا من قام بها والذي دعاهم إلى هذا مع جهلهم بالحقائق أنهم رأوه قد عاد بعد الموت وقرأ التوراة من حفظه فتكلموا بذلك من ظنونهم الفاسدة ويدل على أن القوم كانوا في بعد من الذهن أنهم لما رأوا أثر القدرة في فرق البحر لهم ثم مروا على أصنام طلبوا مثلها فقالوا اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة فلما جرهم موسى عن ذلك بقي في نفوسهم فظهر المستور بعبادتهم العجل والذي حملهم على هذا شيان، أحدهما جهلهم بالخالق والثاني أنهم أرادوا ما يسكن إليه الحس لغلبة الحس عليهم وبعد العقل عنهم ولولا جهلهم بالمعبود ما جترأوا عليه بالكلمات القبيحة كقولهم ( إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ) وقولهم ( يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ومن تلبسه عليهم أنهم قالوا : لا يجوز نسخ الشرائع . وقد علموا أن من دين آدم جواز نكاح الأخوات ، وذوات المحارم ، والعمل في يوم السبت ، ثم نسخ ذلك بشريعة موسى قالوا إذا أمر الله عز وجل شيء كان حكمه فلا يجوز تغييره . قلت . قد يكون التغيير في بعض الأوقات حكمة فان تقلب الآدمي من صحة إلى مرض ومن مرض إلى موت كله حكمة وقد حظر عليكم العمل يوم السبت وأطلق لكم العمل يوم الأحد وهذا من جنس ما أنكرتم وقد أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم نهاه عن ذلك .

ومن تلبسه عليهم أنهم قالوا : « لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً » وهي الأيام التي عند فيها العجل وفضائحهم كثيرة ثم حملهم إبليس على العناد المحض فجدوا ما كان في كتابهم من صفة نبينا ﷺ وغيروا ذلك وقد أمروا أن يؤمنوا به ورضوا بعذاب الآخرة فعلموا أنهم عاندوا وجهلهم قلبه ثم العجب أنهم غيروا ما أمروا به وحرّفوا ودانوا بما يريدون فأين العبودية عن يترك

(٢) سورة آل عمران آية (١٨١)

(٤) سورة البقرة آية (٨٠)

(١) سورة الأعراف آية (١٣٨)

(٣) سورة المائدة آية (٦٤)

الأمر ويعمل بالهوى ثم أنهم كانوا يخالفون موسى ويعيونه حتى قالوا أنه آدر (١) واتهموه بقتل هارون واتهموا داود بزوجة أوريا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار نا الحسن بن علي الجوهري نا أبو عمر ابن حياة نا ابن معروف نا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن سعد نا علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بيت المدارس (٢) فقال أخرجوا إلى أعليكم فخرج إليه عبد الله بن ضريرا فخلف به فناداه الله بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظلهم به من الغمام أتعلون أتى رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . وأن القوم ليعرفون ما أعرف وإن صفتك ونعتك لمين في التوراة ولكنهم حسدوك . قال : فأيمنك أنت . قال : أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلبوا فأسلم .

أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني صالح بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن ليبد عن سلة بن سلامة بن وقش . قال : كان لنا جار من اليهود في بني عبد الأشهل فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل قال سلة : وأنا يومئذ أحدث من فيهم سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك وأصحاب أوثان لا يرون بعثا كائنا بعد الموت . فقال له ويحك : يا فلان أترى هذا كائنا أن الناس يعيشون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به يود أحدم أن له لحظة من تلك النار بأعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قال له ويحك وما آية ذلك قال قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن

(١) الآدر : متفخ الخصية وهو عيب بالفحولة .

(٢) المدارس : كنيسة اليهود وجمعه مدارس .

قالوا ومتى نراه قال فنظر إلى وأنا من أحدثهم سنا أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلة فواته مذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو حى بين أظهرنا فأمنّا به وكفر به بغيا وحسداً فقلنا له ويلك يا فلان ألسنت الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به .  
( ذكر تليسه على النصارى )

قال المصنف : تليسه عليهم كثير فمن ذلك أن إبليس أو همهم أن الخالق سبحانه جوهر فقال اليعقوبية أصحاب يعقوب والملكية أهل دين الملك والنسطورية أصحاب نسطورس : أن الله جوهر واحد أقانيم ثلاثة فهو واحد فى الجوهرية ثلاثة فى الأقنومية فأحد الأقانيم عندهم الآب والآخر الإبن والآخر روح القدس فبعضهم يقول : الأقانيم خواص . وبعضهم يقول : صفات وبعضهم يقول أشخاص وهؤلاء قد نسوا أنه لو كان الإله جوهرًا لجاز عليه ما يجوز على الجواهر من التحيز بمكان والتغير كوالسكون والأوان ثم سول لبعضهم أن المسيح هو الله . قال أبو محمد النوبختي زعمت الملكية واليعقوبية أن الذى ولدته مريم هو الإله وسول الشيطان لبعضهم أن المسيح هو ابن الله وقال بعضهم المسيح جوهران أحدهما قديم والآخر محدث ومع قولهم هذا فى المسيح يقرون بحاجته إلى الطعام ولا يختلفون فى هذا وفى أنه صلب ولم يقدر على الدفع عن نفسه ويقولون إنما فعل هذا بالناسوت فحلا دفع عن الناسوت ما فيه من اللاهوت . ثم لبس عليهم أمر نبينا محمد ﷺ حتى جعلوه بعد ذكره فى الإنجيل ومن الكتّابيين من يقول عن نبينا أنه نبي إلا أنه مبعوث إلى العرب خاصة وهذا تليسه من إبليس استغفلهم فيه لأنه متى ثبت أنه نبي فالنبي لا يكذب وقد قال بعثت إلى الناس كافة وقد كتب إلى قيصر وكسرى وسائر ملوك الأعاجم .

ومن تليسه إبليس على اليهود والنصارى

أنهم قالوا لا يعذبنا الله لاجل أسلافنا فإنا الأولياء والأنبياء فأخبرنا الله عز وجل عنهم بذلك : « نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ » . أى منا ابنه عزيز وعيسى . وكشف هذا اللبىس أن كان شخص مطالب بحق الله عليه فلا يدفعه

(١) سورة المائدة آية (١٨)

عنه ذوق رابته ولو تعدت المحبة شخصاً إلى غيره لموضع القرابة لتعدى البعض وقد قال نينا ﷺ لابنته فاطمة لا أغنى عنك من الله شيئاً وإنما فضل المحبوب بالتقوى فمن عدمها عدم المحبة ثم أن محبة الله عز وجل للعبد ليست بشغف كمحبة الآدميين بعضهم بعضاً إذ لو كانت كذلك لكان الأمر يحتمل .  
( ذكر تليسه على الصابئين )

قال المصنف : أصل هذه الكلمة أعنى الصابئين من قولهم صبأت إذا خرجت من شيء إلى شيء وصبأت النجوم إذا ظهرت وصبأ به إذا خرج والصابئون الخارجون من دين إلى دين وللعلماء في مذاهبهم عشرة أقوال : أحدها أنهم قوم بين النصارى والمجوس رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد : والثاني أنهم بين اليهود والمجوس رواه ابن أبي نجیح عن مجاهد : والثالث أنهم بين اليهود والنصارى . رواه القاسم بن أبي بزة عن مجاهد : والرابع : أنهم صنف من النصارى ألين قولاً منهم رواه أبو صالح عن ابن عباس . والخامس : أنهم قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه القاسم أيضاً عن مجاهد . والسادس : هم كالمجوس قاله الحسن . والسابع : أنهم فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور قاله أبو العالية . والثامن أنهم قوم يصلون إلى القبلة ويعبدون الملائكة ويطرون الزبور قاله قتادة ومقاتل : والتاسع : أنهم طائفة من أهل الكتاب قاله السدى . والعاشر : أنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله قاله ابن زيد . قال المصنف : هذه أقوال المفسرين مثل ابن عباس والقاسم والحسن وغيرهم فأما المتكلمون فقالوا مذهب الصابئين يختلف فيه فمنهم من يقول أن هناك هبولى كان لم يزل ولم يزل يصنع العالم من ذلك الهبولى وقال أكثرهم العالم ليس بمحدث وسموا الكواكب ملائكة وسموها قوم منهم آلهة وعبدوها وبنوا لها بيوت عبادات وهم يدعون أن بيت الله الحرام واحد منها وهو بيت زحل وزعم بعضهم أنه لا يوصف الله عز وجل إلا بالنبي دون الإثبات ويقال ليس بمحدث ولا موات ولا جاهل ولا عاجز قالوا لئلا يقع تشبيه ولهم تعبدات في شرائع منها أنهم زعموا أن عليهم ثلاث صلوات في كل يوم

أولها ثمان ركعات وثلاث سجديات في كل ركعة وانقضاء وقتها عند طلوع الشمس والثاني خمس ركعات والثالثة كذلك وعليهم صيام شهر أوله الثمان ليال يمضين من آذار وسبعة أيام أولها النسخ يبقين من كانون الأول وسبعة أيام أولها الثمان ليال يمضين من شباط ويختمون صيامهم بالصدقة والذبايح وحرّموا لحم الجوزور في خرافات يضيع الزمان بذكرها وزعموا أن الأرواح الخيرة تصعد إلى السكوا كب الثابتة وإلى الضياء وأن الشريرة تنزل إلى أسفل الأرضين وإلى الظلمة . وبعضهم يقول هذا العالم لا يفنى وأن الثواب والعقاب في التناسخ ومثل هذه المذاهب لا يحتاج إلى تكلف في ردها إذ هي دعاو بلا دليل وقد حسن إبليس لأقوام من الصابئين أنهم رأوا الكمال في تحصيل مناسبة بينهم وبين الروحانيات العلوية باستعمال الطهارات وقوانين ودعوات واشتغلا بالتنجيم والتسخير وقالوا لا بد من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف المعارف والإرشاد الصالح إلا أن ذلك المتوسط ينبغي أن يكون روحانياً لا جسمانياً قالوا فنحن نحصل لأنفسنا مناسبة قدسية بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا إليه وهؤلاء لا يشكرون بعمث الأجساد .

﴿ ذكر تلبس إبليس على المجوس ﴾

قال يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي كان أول ملوك المجوس كورمثر فجاءهم بدبنيهم ثم تتابع مدعو النبوة فيهم حتى اشتهر بها زرادشت وكانوا يقولون أن الله تعالى عن ذلك شخص روحاني ظهر فظهرت معه الأشياء روحانية تامة فقال لا يتبهاً لغيري أن يتبدع مثل هذه التي ابتدعتها فتولد من فكرته هذه ظلمة إذ كان فيها جحود لقدرة غيره فقامت الظلمة تغالبه . وكان مناسنه زرادشت عبادة النار والصلاة إلى الشمس يتأولون فيها أنها ملكة العالم وهي التي تأتي بالنهار وتذهب بالليل وتحبى النبات والحيوانات وترد الحرارة إلى أجسادها . وكانوا لا يدفنون موتاهم في الأرض تعظيها لها ويقولون انها نشوء الحيوانات فلا نقدرها وكانوا لا يغتسلون بالماء تعظيها له وقالوا لأن به حياة كل شيء إلا أن يستعملوا قبله بول البقر ونحوه ولا يمزقون فيه ولا يمرون قتل الأئمة إل . ولا ينسجها وكانوا يخلعون وحرهم بيول البقر تبركابه

وإذا كان عتيقاً كان أكثر بركة ويستحلون فروج الأمهات قالوا الإبن أخرى بتسكين شهوة أمه وإذا مات الزوج فإبنته أولى بالمرأة فإن لم يكن له إبن أكثرى رجل من مال الميت ويجيزون للرجل أن يتزوج بمائة ألف وإذا أرادت الحائض أن تغتسل دفعت ديناراً إلى الموبذ ويحملها إلى بيت النار ويقيم على أربع وينظفها بسابته وأظهر هذا الأمر مزدك في أيام قباد وأباح النساء لكل من شاء ونكح نساء قباد لتقتدى به العامة فيفعلون في النساء مثله فلما بلغ إلى أم أنوشروان قال لقباد أخرجها إلى فإنك إن منعتني شهوتي لم يتم إيمانك فهم ياخراجها فجعل أنوشروان يبي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي أبيه قباد ويسأله أن يهب له أمه فقال قباد لمزدك ألسنت تزعم أن المؤمن لا ينبغي أن يرد عن شهوته قال بلى قال فلم ترد أنوشروان عن شهوته قال قد وهبتها له ثم أطلق للناس في أكل الميتة فلما ولوا أنوشروان أفنى المزدكية هو ومن أقوال المجوس أن الأرض لانهية لها من أسفلها وأن السماء جلد من جلود الشياطين والرعدي إنما هو حركة خرخرة العفاريات المحبوسة في الأفلاك المأسورة في حرب والجبال من عظامهم والبحر من أبوالم ودمائهم (ونبغ للمجوس) رجل في زمان انتقال دولة بني أمية إلى بني العباس واستغوى خلقاً وجرت له قصص يطول الأمر بذكرها فهو آخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلماء أنه كان للمجوس كتب يدرسونها وأنهم أحدثوا ديناً فرفعت كتبهم .

ومن أظرف تليس إبليس عليهم . أنهم رأوا في الأفعال خيراً وشراً فسول لهم أن فاعل الخير لا يفعل الشر فثبتوا إلهين وقالوا أحدهما نور حكيم لا يفعل إلا الخير والآخر شيطان هو ظلمة لا يفعل إلا الشر على نحو ما ذكرنا عن الثنوية .

قال المصنف: وقد سبق ذكر شبههم وجوابها وقال بعضهم . البارى قديم فلا يكون منه إلا الخير والشيطان محدث فلا يكون منه إلا الشر فيقال لهم إذا أقررتم أن النور خلق الشيطان فقد خلق رأس الشر وزعم بعضهم أن الخالق هو النور ففكر فكرة رديئة فقال أخاف أن يحدث في ملكي من

يضادى وكانت فكرته رديئة فحدث منها إبليس فرضى إبليس أن ينسب إلى الرداءة بعد إثبات أنه شريك وحكى التوبخى أن بعضهم قال أن الخالق شك فى شيء فكان الشيطان من ذلك الشك : قال وزعم بعضهم أن الإله والشيطان جسمان قديمان كان بينهما فضاء وكانت الدنيا سليمة من آفة والشيطان بم عزل عنها فاحتال إبليس حتى خرق السماء بجنوده فهرب الرب عز وجل من فعلتهم وتقدس عن قولهم فاتبعه إبليس حتى حاصره وحاربه ثلاثة آلاف سنة لا هو يصل إليه ولا الرب عز وجل يدفعه ثم يصلحه على أن يكون إبليس وجنوده فى الدنيا سبعة آلاف سنة ورأى الرب أن الصلاح فى احتمال مكروهه إبليس إلى أن ينقضى الشرط فالتاس فى بلایا إلى انقضائه ثم يعودون إلى النعيم وشرط إبليس عليه أن يمكنه من أشياء رديئة فوضعها فى هذا العالم وأنها لما فرغا من شرطهما أشهدا عدلين ودفعا سيفيهما إلى العدلين وقالوا من نكث فاقتلاه فى هذيانات كثيرة يضيع الوقت لذكرها فتكبتها لذلك ونذكر ما انتهى تلبس إبليس إليه ما آثرنا ذكر شيء من هذا التخليط (والعجب) أنهم يجعلون الخالق خيرا ثم يجعلون أنه حدثت منه فكرة رديئة فعلى قولهم يجوز أن تحدث من فكرة إبليس ملك ثم يقال لهم أيجوز أن ينفى الشيطان بما ضمن : فإن قالوا لا قيل لهم فلا يليق بالحكمة استبقاؤه وإن قالوا نعم فقد أقروا بوجود الوفاء المحمود من الشرير : وكيف أطاع الشيطان العدلين وقد عصى ربه وكيف يجوز الافتيات على الإله . وهذه الخرافات لولا التفرج فيما صنعه إبليس بالعقول ما كان لذكرها فائدة ولا معنى .

ذكر تلبس إبليس على المنجمين وأصحاب الفلك ))

قال أبو محمد التوبخى ذهب قوم إلى أن الفلك قديم لا صانع له : وحكى جالينوس عن قوم أنهم قالوا زحل وحده قديم . وزعم قوم أن الفلك طبيعة خالصة ليست فيها حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل . وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر نارى وأنه اختطف من الأرض بقوة دورانه : وقال بعضهم الكواكب من جسم تشابه الحجارة : وقال بعضهم هى من غيم تطفأ كل يوم وتستنير بالليل . مثل الفحم يشتعل وينطفئ . وقال

بعضهم جسم القمر مركب من نار وهوى. وقال آخرون الفلك من الماء والريخ والنار وأنه بمنزلة الكرة وأنه يتحرك بحركتين من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلاثين سنة والمشتري في نحو من اثنتي عشرة سنة والريخ في نحو من سنتين والشمس والزهرة وعطارد في سنة والقمر في ثلاثين يوماً : وقال بعضهم أفلاك الكواكب سبعة فالذى يليها فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة : واختلفوا في مقادير أجرام الكواكب فقال أكثر الفلاسفة أعظمها جرماً الشمس وهو نحو من مائة وست وستين مرة مثل الأرض . والكواكب الثابتة مقدار كل واحد منها نحو من أربعة وتسعين مرة مثل الأرض . والمشتري نحو من اثنتين وثمانين مرة مثل الأرض والمريخ نحو من مرة ونصف مثل الأرض . قالوا ومن كل موضع من أعلى الفلك إلى أن يعود إليه مائة ألف فرسخ وألف فرسخ وأربعة وستون فرسخاً . وقال بعضهم الفلك حي والسماء حيوان وفي كل كوكب نفس قال قدماء الفلاسفة النجوم تفعل الخير والشر وتعطي وتمنع على حسب طبائعها من السعود والنحوس وتؤثر في النفوس وأنها حية فعالة .

( ذكر تليس إبليس على جاحدى البعث )

قال المصنف : قد لبس على خلق كثير فجدوا البعث واستهولوا الإعادة بعد البلاء وأقام لهم شبهتين إحداهما أنه أراهم ضعف المادة والثانية اختلاط الأجزاء المتفرقة في أعماق الأرض قالوا وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف يتبأ إعادته وقد حكى القرآن شبهتهم فقال تعالى في الأولى : ( أَيْعُدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ هِيَآتَ هِيَآتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ) وقال في الثانية : ( أَوَلَمْ نَكُنْ فِي الْأَرْضِ نَلْهِي خَلْقَ جَدِيدٍ ) وهذا كان مذهب أكثر الجاهلية قال قائلهم :

يخبرنا الرسول بأن سنحي وكيف حيلة أم لا .

وقال آخر : ( هو أجزء البلاء المحرى ) :

( ٢ ) سورة السجدة آية ( ١٠ )

( ١ ) سورة المؤمنون آية ( ٣٥ - ٣٦ )



حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو  
(والجواب) عن شبهتهم الأولى: أن ضعف المادة في الثاني وهو التراب يدفعه كون البدايه من نطفة ومضغة وعلقه: ثم أصل الآدميين وهو آدم من تراب على أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً مستحسناً إلا من مادة سخيصة. فانه أخرج هذا الآدمي من نطفة، والطاووس من البيضة المدرة والطريقة الخضراء من الحبة العفنة. فالنظر ينبغي أن يكون إلى قوة الفاعل وقدرته لا إلى ضعف المواد. وبالنظر إلى قدرته يحصل جواب الشبهة الثانية ثم قد أرانا كالأنموذج في جمع التمزق فإن سحالة (١) الذهب المتفرقة في التراب الكبير إذا ألقى عليها قليل من زئبق اجتمع الذهب مع تبدده فكيف بالقدرة الإلهية التي من تأثيرها خلق كل شيء لا من شيء على أنا لو قدرنا أن نحيل هذا التراب ما استحالت إليه الأبدان لم يصير بنفسه لأن الآدمي بنفسه لا يبدنه فانه ينحل ويسمن ويهزل ويتغير من صغر إلى كبير وهو هو: ومن أعجب الأدلة على البعث أن الله عز وجل قد أظهر على يدي أنبيائه ما هو أعظم من البعث وهو قلب العصا حية حيواناً وأخرج ناقة من صخرة وأظهر حقيقة البعث على يدي عيسى صلوات الله وسلامه عليه. قال المصنف: وقد زدنا هذا شرحاً في الرد على الفلاسفة.

(فصل) وقد لبس إبليس على أقوام شاهدوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى ثم اعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فترددوا في البعث فقال قائلهم ( وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ) وقال العاص بن وائل ( لَاؤْتَيْنَ مَا لَا وُلْدًا ) وإنما قالوا هذا لموضع شكهم وقد لبس إبليس عليهم في ذلك. فقالوا إن كان بعث فنحن على خير: لأن من أنعم علينا في الدنيا بالمال لا يمنعنا في الآخرة.

قال المصنف: وهذا غلط منهم لأنه لم لا يجوز أن يكون الإعطاء استدراجاً أو عقوبة والإنسان قد يحصى ولده ويطلق في الشهوات عبده.

(١) السحالة بالضم كالبرادة ماسقط من الذهب والفضة.

(٢) سورة الكهف آية (٣٦)

(٣) سورة مريم آية (٧٧)

( ذكر تليسه على القائلين بالتناسخ )

قال المصنف : وقد لبس إبليس على أقوام فقالوا بالتناسخ وأن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في أبدان خيرة فاستراحت وأرواح أهل الشر إذا خرجت تدخل في أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر في زمان فرعون موسى ( وذكر أبو القاسم البلخي ) أن أرباب التناسخ لما رأوا ألم الأطفال والسباع والبهائم استحال عندهم أن يكون ألمها يمتحن به غيرها أو ليتعوض أولاً لمعنى أكثر من أنها مملوكة فصح عندهم أن ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال ( وذكر يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي ) أن الهندي يقولون الطلائع أربع هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى مرسله . فالمركبة هي الرب الأصغر والنفس هي الهيولى الأصغر والعقل الرب الأكبر وهيولى هو أيضاً أكبر وأن الأنفس إذا فارقت الدنيا صارت إلى الرب الأصغر وهو الهيولى المركبة فان كانت محسنة صافية قبلها في صحة فصفاها حتى يخرجها إلى الهيولى الأصغر وهو النفس حتى تصير إلى الرب الأكبر فيتخلصه إلى الهيولى المركب الأكبر . فان كان محسناً تام الإحسان أقام عنده في العالم البسيط وإن كان محسناً غير تام أعاده إلى الرب الأكبر ثم يعيده الرب الأكبر إلى الهيولى الأصغر ثم يعيده الهيولى الأصغر إلى الرب الأصغر فيخرجه مازجاً لشعاع الشمس حتى ينتهي إلى بقلة خسيصة يأكلها الإنسان فيتحول إنساناً ويولد ثانية في العالم وهكذا تكون جاله في كل مودة يموتها . ( وأما المسيئون ) فانهم إذا بلغت نفوسهم إلى الهيولى الأصغر انعكست فصارت حشائش تأكلها البهائم فتصير الروح في بهيمة ثم تنسخ من بهيمة في أخرى عند موت تلك البهيمة فلا يزال منسوخاً متردداً في العلل : ويعود كل ألف سنة إلى صورة الأنس . فان أحسن في صورة الأنس لحق بالمحسنين .

قال المصنف : قلت فانظر إلى هذه التليسات التي رتبها لهم إبليس على ما عن له لا يستند إلى شيء . أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزار قال أنبأنا علي بن المحسن عن أبيه قال حدثني أبو الحسن علي بن نظيف المتكلم قال كان يحضر معنا ينفد شيخ الامامية يعرف بأبي بكر بن الفلاس فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع

ثم صار يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور أسود وهو مسحها ويحك بين عينها ورأيتها وعينها تدمع كما جرت عادة السنائر بذلك وهو يبكي بكاء شديداً فقلت له لم تبك فقال ويحك أما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحها هذه أمى لا شك وإنما تبكي من رؤيتها إلى حسرة قال وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها تفهم منه وجعلت السنور تصيح قليلاً قليلاً فقلت له فهى تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت أنفهم أنت صياحها قال لا قلت فأنت المنسوخ وهى الإنسان

( ذكر تليس إبليس على أمتنا فى العقائد والديانات )

قال المصنف : دخل إبليس على هذه الأمة فى عقائدها من طريقين : أحدهما التقليد للأباء والأسلاف . والثانى : الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول إلى عمقه فأوقع أصحاب هذا القسم فى فنون من التخليط فأما الطريق الأول فان إبليس زين للمقلدين أن الأدلة قد تشبهه والصواب قد يخفى والتقليد سليم : وقد ضل فى هذا الطريق خلق كثير وبه هلك عامة الناس فان اليهود والنصارى قلدوا آبائهم وعلماءهم فضلوا وكذلك أهل الجاهلية واعلم أن العلة التى بها مدحوا التقليد بها يذم لأنه إذا كانت الأدلة تشبهه والصواب يخفى وجب هجر التقليد لئلا يقع فى ضلال . وقد ذم الله سبحانه وتعالى الواقفين مع تقليد آبائهم وأسلافهم فقال عز وجل (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ) <sup>(١)</sup>

المعنى اتبعوهم وقد قال عز وجل (لَإِنَّهُمْ أَلقُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ) <sup>(٢)</sup>

قال المصنف : أعلم أن المقلد على غير ثمة فيما قلده فيه وفى التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر . وقبيح بمن أعطى شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشى فى الظلمة . واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم فى قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال : وهذا عين الضلال لأن النظر ينبغى أن يكون إلى القول لا إلى القائل كما قال على رضى الله عنه للحرث بن

(٢) سورة الصافات آية (٦٩ ، ٧٠)

(١) سورة الزخرف آية (٢٢ ، ٢٣)

حوط وقد قال له أنتظن انا نظن أن طلحة والزبير كانا على باطل فقال له يا حارث إنه ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال أعرف الحق تعرف أهله ، وكان أحمد بن حنبل يقول : من ضيق علم الرجل أن يقلد في اعتقاده رجلا ولهذا أخذ أحمد بن حنبل يقوله : زيد في الجدة وترك قول أنى بكر الصديق رضى الله عنه « فان قال قائل ، فالعوام لا يعرفون الدليل فكيف لا يقلدون فالجواب - إن دليل الاعتقاد ظاهر على ما أشرنا إليه في ذكر الدهرية ومثل ذلك لا يخفى على عاقل وأما الفروع فانها لما كثرت حوادثها واعتاص على العامى عرفانها وقرب لها أمر الخطأ فيها كان أصلح ما يفعله العامى التقليد فيها لمن قد سبر ونظر إلا أن اجتهاد العامى في اختيار من يقلده . قال المصنف : وأما الطريق الثانى : فان إبليس لما تمكن من الأغبياء فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهائم . ثم رأى خلقاً فيهم نوع ذكاء وفطنة فاستغوام على قدر تمكنه منهم فنهم من قبح عنده الجود على التقليد وأمره بالنظر ثم استغوى كلا من هؤلاء بفن فنهم من أراه أن الوقوف مع ظواهر الشرائع عجز . فساقهم إلى مذهب الفلاسفة ولم يزل بهؤلاء حتى أخرجهم عن الإسلام وقد سبق ذكرهم في الرد على الفلاسفة . ومن هؤلاء من حسن له أن لا يعتقد إلا ما أدركته حواسه . فيقال لهؤلاء بالحواس علمت صحة قولكم فان قالوا نعم كابروا لأن حواسنا لم تدرك ما قالوا إذ ما يدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف وإن قالوا بغير الحواس . ناقضوا قولهم : ومنهم من نفره إبليس عن التقليد وحسن له الخوض في علم الكلام والنظر في أوضاع الفلاسفة ليخرج بزعمه عن غمار العوام . وقد تنوعت أحوال المتكلمين وأفضى الكلام بأكثرهم إلى الشكوك وبعضهم إلى الإلحاد . ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزاً ولكنهم رأوا أنه لا يشفى غليلاً ثم يرد الصحيح غليلاً فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه . حتى قال الشافعى رحمه الله لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام . قال وإذا سميت الرجل يقول الإسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له . قال وحكى في علماء الكلام أن ينضربوا

بالجرید وخطاف بهم فی العشائر والقبائل ويقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فی الكلام : وقال أحمد بن حنبل لا یفلح صاحب كلام أبداً علماء الكلام زنادقة .

قال المصنف : قلت وكيف لا یذم الكلام وقد أفضى بالمعتزلة إلى انهم قالوا إن الله عز وجل یعلم جمل الأشياء ولا یعلم تفاصيلها . وقال جهم بن صفوان علم الله وقدرته وحیاته محدثة . وقال أبو محمد النوبختی عن جهم أنه قال إن الله عز وجل لیس بشیء . وقال أبو علی الجبائی وأبو هاشم ومن تابعهما من البصريين المعدوم شیء وذات ونفس وجوهر ویاض وصفرة وحمرة وإن الباری سبحانه وتعالى لا یقدر علی جعل الذات ذاتاً ولا العرض عرضاً ولا الجوهر جوهرأ وإنما هو قادر علی إخراج الذات من العدم إلى الوجود . وحكى القاضی أبو یعلی فی كتاب المصتبس قال : قال لی العلاف المعتزلی لنعم أهل الجنة وعذاب أهل النار أمر لا یوصف الله بالقدرة علی دفعه ولا تصح الرغبة حیثئذ إلیه ولا الرهبه منه لأنه لا یقدر إذ ذاك علی خیر ولا شر ولا نفع ولا ضرر . قال ویبقى أهل الجنة جموداً سکوتاً لا یفضون بكلمة ولا یتحركون ولا یقدرون هم ولا ربهم علی فعل شیء من ذلك . لأن الحوادث كلها لا بد لها من آخر تنتهی إلیه لا یكون بعده شیء تعالى الله عن ذلك علواً کبیراً .

قال المصنف : قلت وذكر أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمد البلخی فی كتاب المقالات . إن أبا الهذیل إسمه محمد بن الهذیل العلاف وهو من أهل البصرة من عبد القیس مولى لهم وانفرد بأن قال أهل الجنة تنقضى حركاتهم فیصیرون إلى سکون دائم وأن لما یقدر الله علیه نهاية لوخرج إلى الفعل ولن یمخرج استحال أن یوصف الله عز وجل بالقدرة علی غیره . وكان یقول إن علم الله هو الله وإن قدرة الله هی الله . وقال أبو هاشم من تاب عن كل شیء إلا أنه شرب جرعة من خمر فإنه یعذب عذاب أهل الکفر أبداً . وقال النظام إن الله عز وجل لا یقدر علی شیء من الشر وإن إبلیس یقدر علی الخیر والشر . وقال هشام القوطی أن الله لا یوصف بأنه عالم لم یزل وقال بعض المعتزلة یحوز علی الله سبحانه وتعالى الکذب إلا أنه لم یقع منه . وقالت

المجيرة لا تقدر للآدمى بل هو كالحمد مسلوب الاختيار والفعل . وقالت المرجئة إن من أقر بالشهادتين وأتى بكل المعاصى لم يدخل النار أصلاً وخالفوا الأحاديث الصحاح في إخراج الموحدين من النار قال ابن عقيل ما أشبه أن يكون واضح الأرجاء زنديقاً فإن صلاح العالم باثبات الوعيد واعتقاد الجزاء ، فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس ومخالفة العقل أسقطوا فائدة الإثبات وهى الخشية والمراقبة وهدموا سياسة الشرع فهم شر طائفة على الإسلام .

قال المصنف : قلت وتبع أبو عبد الله بن كرام فاختر من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أضعفها ومال إلى التشبيه وأجاز حلول الحوادث في ذات البارئ سبحانه وتعالى . وقال إن الله لا يقدر على إعادة الأجسام والجواهر إنما يقدر على ابتدائها . قالت السالمية إن الله عز وجل يتجلى يوم القيامة لكل شيء في معناه فيراه الآدمى آدمياً . والجنى جنياً . وقالوا الله سر لو أظهره لبطل التدبير .

قال المصنف : قلت أعوذ بالله من نظر وعلوم أوجبت هذه المذاهب القبيحة : وقد زعم أرباب الكلام أنه لا يتم الإيمان إلا بمعركة مارتبوه وهؤلاء على الخطأ لأن الرسول ﷺ أمر بالإيمان ولم يأمر يبحث المتكلمين ودرجة الصحابة الذين شهد لهم الشارع بأنهم خير الناس على ذلك . وقد ورد ذم الكلام على ما قد أشرنا إليه . وقد نقل إلينا أملاء منطق المتكلمين عما كانوا عليه لما رأوا من قبح غوائله .

فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزار ثنا صالح الوفاة بن أحمد بن محمد الحافظ ثنا أحمد بن عيسى بن إبراهيم ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال سمعت أحمد بن سنان قال . كان الوليد بن أبان الكراييدى خالى فلما حضرته الوفاة قال لبنيه : تعلمون أحداً أعلم بالكلام منى ؟ قالوا : لا ، قال : فتهموننى ، قالوا : لا قال فإني أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم عما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم وكان أبو المعالى الجوينى يقول لقد جلت أهل الإسلام جولة

وعلمهم وركبت البحر الأعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق بلطف بره فأموت على دين العجائز ويحتم عاقبة أمرى عند الرحيل بكلمة الإخلاص فالويل لابن الجويني . وكان يقول لأصحابه يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ في ما بلغ ما تشاغل به . وقال أبو الوفاء ابن عقيل لبعض أصحابه أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس مارأيت . قال وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك وكثير منهم إلى الإلحاد تشم روائح الإلحاد من فلتات كلام المتكلمين وأصل ذلك أنهم ما قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا الحقائق وليس في قوة العقل إدراك ما عند الله من الحكمة التي انفرد بها ولا أخرج الباري من علمه لخلق ما علمه هو من حقائق الأمور . قال : وقد بالغت في الأول طول عمرى ثم عدت القهقري إلى مذهب الكتب وإنما قالوا أن مذهب العجائز أسلم لأنهم لما انتهوا إلى غاية التدقيق في النظر لم يشهدوا ما ينشئ العقل من التعليلات والتأويلات فوقفوا مع مراسم الشرع وجنحوا عن القول بالتعليل وأذعن العقل بأن فوقه حكمة إلهية فسلم . وبيان هذا أن نقول أحب أن يعرف أراد أن يذكر فيقول قائل هل شغف باتصال النفع هل دعاه داع إلى إفاضة الإحسان : ومعلوم أن للداعي عوارض على الذات وتطلبات من النفس وما تعقل ذلك إلا الذات يدخل عليها داخل من شوق إلى تحصيل ما لم يكن لها وهي إليه محتاجة فاذا وجد ذلك العرض سكن الشغف وفتر الداعي وذلك الحاصل يسمى غنى والقديم لم يزل موصوفا بالغنى منعوتا بالاستقلال بذاته الغنية عن استزادة أو عارض ثم إذا نظرنا في إنعامه رأيناه مشحونا بالنقص والآلام وأذى الحيوانات فاذا رام العقل أن يعمل بالإنعام جاء تحقيق النظر فرأى أن الفاعل قادر على الصفاء والاصفاء ورآه منزهاً بأدلة العقل عن البخل الموجب لمنع ما يقدر على تحصيله . وعن العجز عن دفع ما يعرض لهذه الموجودات من الفساد فاذا عجز عن التعليل كان التسليم أولى : وإنما دخل الفساد من أن الخلق اقتضاؤه الفوائد ودفع

المضار على مقتضى قدرته : ولو مزجوا في ذلك العلم بأنه الحكم لاقتضت نفوسهم له التسليم بحسب حكمته فعاشوا في بجموحة التفويض بلا اعتراض .  
 (فصل) وقد وقف أقوام مع الظواهر فخلوها على مقتضى الحس فقال بعضهم إن الله جسم تعالى الله عن ذلك : وهذا مذهب هشام بن الحكم وعلى بن منصور ومحمد ابن الخليل ويونس بن عمار رحمهم الله . ثم اختلفوا فقال بعضهم جسم كالآجسام . ومنهم من قال لا كالآجسام . ثم اختلفوا فذهبوا من قال هو نور ومنهم من قال هو على هيئة السبيكة البيضاء . هكذا كان يقول هشام بن الحكم وكان يقول إن الإله سبعة أشبار بشير نفسه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وأنه يرى ما تحت الثرى بشعاع متصل منه بالمرئى قلت ما أعجب إلا من حده سبعة أشبار حتى علمت أنه جعله كالآدميين والآدمى طوله سبعة أشبار بشير نفسه وذكر أبو محمد النوبختى عن الجاحظ عن النظام أن هشام بن عبد الحكم قال في التشبيه في سنة واحدة خمسة أقاويل قطع في آخرها أن معبوده أشبر نفسه سبعة أشبار : فان قوماً قالوا انه على هيئة السبيكة وأن قوماً قالوا هو على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة التى من حيث أتيها رأيتها على هيئة واحدة وقال هشام : هو متناهى الذات حتى قال إن الجبل أكبر منه قال وله ماهية يعلمها هو .

قال المصنف : وهذا يلزمه أن يكون له كيفية أيضاً وذلك ينقض القول بالتوحيد وقد استقر أن الماهية لا تكون إلا لمن كان ذا جنس وله نظائر فيحتاج أن يفرد منها ويبان عنها والى سبحانه ليس بذى جنس ولا مثل له ولا يجوز أن يوصف بأن ذاته أرادته ومتناهيته لا على معنى أنه ذاهب في الجهات بلا نهاية : إنما المراد أنه ليس بجسم ولا جوهر فيلزمه النهاية قال النوبختى وقد حكى كثير من المتكلمين أن مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الحوارى يقولون إن الله صوزة وأعضاء .

قال المصنف : أترى هؤلاء كيف يثبتون له القدم دون الآدميين ولم لا يجوز عليه عندهم ما يجوز على الآدميين من مرض أو تلف : ثم يقال لكل من ادعى التجسيم بأى دليل أثبت حدث الأجسام فيذلك على أن الإله هو الذى اعتقدته جسمًا محدثاً غير قديم . ومن قول المجسمة ان الله عز وجل يجوز أن



يمس ويلبس : فيقال له فيجوز على قولكم أن يمس ويلبس ويعانق وقال بعضهم أنه جسم هو فضاء والأجسام كلها فيه . وكان بيان بن سمعان يزعم أن معبوده نور كله وأنه على صورة رجل وأنه يهلك جميع أعضائه إلا وجهه فقتله خالد ابن عبد الله وكان المغيرة بن سعد العجلي يزعم أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء :

وكان هذا يقول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان زرارة ابن أعين يقول : لم يكن البارئ قادراً حياً عالماً في الأزل حتى خلق لنفسه هذه الصفات تعالى الله عن ذلك . وقال داود الخوارى هو جسم لحم ودم وله جوارح وأعضاء وهو أجوف من فيه إلى صدره ومصمت ما سوى ذلك : ومن الواقفين مع الحس أقوام قالوا هو على العرش بذاته على وجه الماسة فإذا نزل انتقل وتحرك وجعلوا لذاته نهاية وهؤلاء قد أوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا على أنه على العرش بذاته بقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله إلى سماء الدنيا : قالوا ولا ينزل إلا من هو فوق . وهؤلاء حملوا نزوله على الأمر الحسى الذى يوصف به الأجسام : وهؤلاء المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا جمهور كلامهم في كتابنا المسمى بمنهاج الوصول إلى علم الأصول . وربما تخيل بعض المشبهة في رؤية الحق يوم القيامة لما يراه في الأشخاص فيمثله شخصاً يزيد حسنه على كل حسن : فتراه يتنفس من الشقوق إليه ويمثل الزيادة في زاد توفقه ويتصور رفع الحجاب فيقارن ويتذكر الرؤية فيغشى عليه . ويسمع في الحديث أنه يدنى عبده المؤمن إليه فيتخايل القرب الذاتي كما يجالس الجنس وهذا كله جهل بالموصوف . ومن الناس من يقول لله وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته لقوله عز وجل ويبقى وجه ربك وله يد وله أصبع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع السموات على أصبع وله قدم إلى غير ذلك مما تضمنته الأخبار وهذا كله إنما استخرجوه من مفهوم الحس : وإنما الصواب قراءة الآيات والأحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها وما يؤمن هؤلاء أن يكون المراد بالوجه الذات لا أنه صفة زائدة وعلى هذا فسر الآية المحققون فقالوا ويبقى ربك وقالوا في قوله يريدون وجهه يريدونه وما يؤمنهم أن يكون أراد بقوله قلوب العباد بين إصبعين إن الأصبع لما كانت هي المقابلة للشيء وأن ما بين

الأصبعين يتصرف فيه صاحبها كيف شاء ذكر ذلك لا أن ثم صفة زائدة .  
قال المصنف . والذي أراه السكوت عن هذا التفسير أيضاً إلا أنه يجوز أن  
يكون مراداً ولا يجوز أن يكون ثم ذات تقبل التجزئ . والانقسام ومن أعجب  
أحوال الظاهرية قول السالية ان الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح لأنهم  
سمعوا بنعيم ولم يعرفوا من النعيم إلا هذا ولو قنعوا بما ورد في الآثار من أن  
أرواح المؤمنين وتجعل في حواصل طير تأكل من شجر الجنة لسلبوا لكنهم  
أضافوا ذلك إلى الجسد قال ابن عقيل . ولهذا المذهب مرض يضاهي الاستشعار  
الواقع للجاهلية وما كانوا يقولونه في الهام والصداء والمكالمات لهؤلاء ينبغي أن  
تكون على سبيل المداراة لاستشعارهم لا على وجه المناظرة فإن المقاومة  
تفسدهم . وإنما لبس إبليس على هؤلاء لتركيهم البحث عن التأويل المطابق لأدلة  
الشرع والعقل . فإنه لما ورد النعيم والعذاب للميت علم أن الإضافة حصلت  
إلى الأجساد والقبور تعريفاً كأنه يقول صاحب هذا القبر الروح التي  
كانت في هذا الجسد منعمة بنعيم الجنة معذبة بعذاب النار .

﴿ فصل قال المصنف: فان قال قائل قد عبت طريق المقلدين في الأصول  
وطريق المتكلمين فما الطريق السليم من تلييس إبليس . فالجواب أنه ما كان  
عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعوه بإحسان من  
إثبات الخالق سبحانه وإثبات صفاته على ما وردت به الآيات والأخبار من  
غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر إدراكه وأن القرآن كلام الله  
غير مخلوق . قال على كرم الله وجهه . والله ما حكمت مخلوقاً إنما حكمت القرآن  
وأنه المسموع قوله عز وجل ( حَقٌّ يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ ) وأنه في المصاحف لقوله  
عز وجل ( فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ) ولا تتعدى مضمون الآيات ولا تتكلم في ذلك  
برأينا . وقد كان أحمد بن حنبل ينهى أن يقول الرجل لنظي بالقرآن مخلوق  
أو غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف إلى حدث .

والعجب من يدعى اتباع هذا الإمام ثم يتكلم في المسائل المحدثه . أخبرنا  
سعد الله بن علي البزار نا أبو بكر الطريثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا  
أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه نا عمر بن أحمد الواعظ نا محمد بن هرون  
الحضرمي نا القاسم بن العباس الشيباني نا سفيان بن عيينة نا عمرو بن دينار

(٢) سورة الطور آية (٢)

(١) سورة التوبة آية (٦)

قال أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر . وقال مالك بن أنس من قال القرآن مخلوق فيستتاب فان تاب وإلا ضربت عنقه .

أخبرنا أبو البركات بن علي البزار نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله الطبري نا محمد بن أحمد القاسم نا أحمد بن عثمان نا محمد بن ماهان نا عبد الرحمن ابن مهدي عن سفیان عن جعفر بن برقان أن عمر بن عبد العزيز قال لرجل : وسأله عن الأهواء فقال عليك بدین الضی فی الكتاب والإعرابی والله عما سواهما قال ابن مهدي وثنا عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي قال : قال : عمر بن عبد العزيز إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا محمد ابن أحمد بن الحسن نا بشر بن موسى نا خلاد بن يحيى عن سفیان الثوري : قال بلغني عن عمر أنه كتب إلى بعض عماله أو صيک بتقوى الله عز وجل . واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وترك ما أحدث المحدثون بعده بما قد كفوا مؤنته : واعلم أن من سن السن قد علم ما في خلافا من الخطأ والزلل والتعمق فان السابقين الماضين عن علم توقفوا وتبصر ناقد قد كفوا . وفي رواية أخرى عن عمر . وأنهم كانوا على كشف الأمور أقوى وما أحدث إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم لقد قصر دونهم أقوام يخفوه وطمع عنهم آخرون فعلوه .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ نا سليمان بن أحمد نا بشر بن موسى نا عبد الصمد بن حسان نا سمعت سفیان الثوري يقول عليكم بما عليه الخالمون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الإقراء والعمل .

قال المصنف : فإن قال قائل هذا مقام عجز لا مقام الرجال فقد أسلفنا جواب هذا . وقلنا إن الوقوف على العمل ضرورة لأن بلوغ ما يشفي العقل من التعليل لم يدركه من عاص من المتكلمين في البحار فلذلك أمروا بالوقوف على الساحل كما ذكرنا عنهم .

## ﴿ ذكر تليس إبليس على الخوارج ﴾

قال المصنف: أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويرة أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابن أبي يعمر عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: بعث على رضى الله عنه من أئمن إلى رسول الله ﷺ بذهبة في أديم مقروط (١) لم تخلص من ترابها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة بين زيد الخيل والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة أو عامر بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض أصحابه والأنصار وغيرهم فقال رسول الله ﷺ ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء ثم أتاه رجل غائر العينين مشرف الوجنتين نا قم الجبهة كك اللحية مشمر الأزار مخلوق الرأس فقال اتق الله يا رسول الله فرفع رأسه إليه فقال ويحك أليس أحق الناس أن يتقى الله أنا ثم أدبر فقال خالد يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ فلعنه يكون يصى فقال انه رب مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه فقال رسول الله ﷺ إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم ثم نظر إليه النبي ﷺ وهو مقف فقال انه سيخرج من ضنضى (٢) هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

قال المصنف : هذا الرجل يقال له ذو الخويرة التميمى وفى لفظ أنه قال له إعدل فقال ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل فهذا أول خارجى خرج فى الإسلام وآفته انه رضى برأى نفسه ولو وقف لعلم انه لا رأى فوق رأى رسول الله ﷺ وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وذلك انه لما طالت الحرب بين معاوية وعلى رضى الله عنهما رفع أصحاب معاوية المصاحف ودعوا أصحاب على إلى ما فيها وقال . تبعثون منكم رجلا ونبعث منا رجلا . ثم أخذ عليهما أن يعملما بما فى كتاب الله عز

(١) المقروط المدموغ بالقرط ، وفى نسخة لم تحصل أى تميز .

(٢) الضنضى . وهو بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز ، وهو أصل الشئ وروى بالمهملتين .

وجل : فقال النابى قد رضىنا فبعثوا عمرو بن العاص فقال أصحاب على ابعت  
أبا موسى فقال على لا أرى أن أولى أبا موسى : هذا ابن عباس قالوا لا نريد  
رجلا منك فبعث أبا موسى وآخر القضاء إلى رمضان فقال عروة بن أذينة  
تحكمون فى أمر الله الرجال لا حكم إلا لله : ورجع على من صفين فدخل  
الكوفة ولم تدخل معه الخوارج فأتوا حروراء (١) فنزل بها منهم اثنا عشر  
ألفاً وقالوا لا حكم إلا لله وكان ذلك أول ظهورهم ونادى مناديتهم أن أمير  
القتال شبيب بن ربعى التيمى وأمير الصلاة عبدالله بن الكوا الشكرى .  
وكانت الخوارج تتعبد إلا أن إعتقادهم أنهم أعلم من على بن أبى طالب كرم  
الله وجهه وهذا مرض صعب .

أخبرنا اسماعيل بن احمد نا محمد بن هبة الله الطبرى نا محمد بن الحسين بن  
الفضل نا عبدالله بن جعفر بن درستويه نا يعقوب بن سفيان ثنى موسى بن  
مسعود ثنا بمكرمة بن عمار عن سماك بن رميل قال قال عبدالله بن عباس إنه لما  
اعتزلت الخوارج دخلوا داراً وهم ستة آلاف وأجمعوا على أن يخرجوا على  
على بن أبى طالب فكان لا يزال يجرى إنسان فيقول يا أمير المؤمنين إن القوم  
خارجون عليك فيقول دعوهم فاق لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون .  
فلما كان ذات يوم أتته قبل صلاة الظهر فقلت له يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة  
لعلى أدخل على هؤلاء القوم فأكلهم . فقال إني أخاف عليك . فقلت كلا  
وكنت رجلاً حسن الخلق لا أؤذى أحداً فأذن لى فلبست حلة من أحسن  
ما يكون من اليمن وترجلت فدخلت عليهم نصف النهار فدخلت على قوم لم  
أر قط أشد منهم اجتهاداً . جباهم قرحة من السجود وأيادهم كأنها  
ثفن (٢) إلا بل . وعليهم قص مرحضة مشمرين مسممة وجوههم من السهر  
فسلبت عليهم فقالوا مرحباً بابن عباس ما جاء بك . فقلت أتيتكم من عند  
المهاجرين والآنصار ومن عند صهر رسول الله ﷺ وعليهم نزل القرآن  
وهم أعلم بتأويله منكم : فقالت طائفة منهم لا تخاصموا قريشاً فإن الله عز وجل

(١) حروراء : قرية بالعراق قريبة من الكوفة .

(٢) الثفن : جمع ثفنة ركة البعير وغيرها مما يحصل فيه غلظ من أثر البروك .

يقول ( يَلْ هُم قَوْمٌ خَصِمُونَ ) فقال إثنان أو ثلاثة لتكلمنه : فقلت هاتوا ما نقيم على صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم أحد : وهم أعلم بتأويله . قالوا ثلاثاً : قلت هاتوا : قالوا أما أحداً من فانه حكم الرجال في أمر الله . وقد قال الله عز وجل ( إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ) فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل . فقلت هذه واحدة وماذا : قالوا وأما الثانية فانه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغنم فإن كانوا مؤمنين فلم حل لنا قتالهم وقتلهم ولم يحل لنا سبيهم قلت وما الثالثة قالوا فانه محارب عن نفسه أمير المؤمنين فانه إن لم يكن أمير المؤمنين فانه لا مير الكافرين . قلت هل عندكم غير هذا . قالوا كفانا هذا . قلت لهم أما قولكم حكم الرجال في أمر الله أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا . فإذا نقض قولكم أترجعون قالوا نعم قلت فإن الله قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ممن أرب وتلى هذه الآية ( لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ) (١) إلى آخر الآية وفي المرأة وزوجها ( وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ) (٢) إلى آخر الآية فشددتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وفي حق دمايتهم أفضل أم حكمهم في أرب وبضع امرأة فأيهما ترون أفضل . قالوا بل هذه . قلت خرجت من هذه . قالوا نعم . قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبون أمكم عائشة رضي الله تعالى عنها . فوالله لئن قلتم ليست بأمناء لقد خرجتم من الاسلام . ووالله لئن قلتم لنسيبها ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الاسلام . فأنتم بين ضلالتين لأن الله عز وجل قال ( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) أخرجت من هذه . قالوا نعم . قلت وأما قولكم محارب عن نفسه أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون أن النبي ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو . فقال لعلي رضي الله عنه أكتب لهم كتاباً فكتب لهم على . هذا ما اصطالح عليه محمد رسول الله فقال المشركون والله ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اللهم إنك تعلم أني رسول الله أمح يا علي . اكتب هذا ما اصطالح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد خاف نفسه .

(٢) سورة يوسف آية (٤٠)

(١٤) سورة النساء آية (٣٥)

(١) سورة الزخرف آية (٥٨)

(٢) سورة المائدة آية (٩٥)

(٥١) سورة الأحزاب آية (٦)

قال فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا . اخبرنا ابو منصور القزاز  
 نا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت نا ولاد بن علي الكوفي نا محمد بن علي بن  
 دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم ثنا احمد بن عبد الرحمن يعني ابن ابي ليلى ثنا  
 سعيد بن جثيم عن القعقاع بن عمار عن ابي الخليل عن ابي الشاعة عن جندب  
 الأزدي . قال لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن ابي طالب كرم الله  
 وجهه قال فاتتينا إلى معسكرهم فاذا لهم دوى كدوى النحل من قراءة القرآن .  
 قال المصنف : وفي رواية أخرى أن عليا رضى الله عنه لما حكم أئامد من  
 الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فدخلوا عليه  
 فقالا له لا حكم إلا لله . فقال علي لا حكم إلا لله فقال له حر قوص تب من  
 خيليتك وارجع عن قضيتنا واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا ولئن  
 لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل لإفائلتك أطلب بذلك وجه الله  
 واجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسي فحمد الله وأثنى عليه ثم  
 قال ما يذبحني لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه  
 الدنيا التي إثارها عاء أثر عنده من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول  
 بالحق فاخرجوا بنا . فكتب إليهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . أما بعد  
 فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين فقد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءها  
 ونحن على الأمر الأول . فكتبوا إليه إنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك  
 فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك . وإلا  
 فقد نابذناك على سواء والسلام ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب  
 فقالوا هل سمعت من أيك حديثاً تحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه قال نعم  
 سمعت أبي يحدث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم  
 والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فإن أدركت ذلك  
 فكن عبد الله المقتول . قالوا أنت سمعت هذا من أيك تحدثه عن رسول  
 الله قال نعم فقد موه إلى شفير النهر فضر بوا عنقه فسال دمه كأنه شراب نعل .  
 وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها وكانت حبلية ونزلوا تحت نخل مواقير  
 نهر وان فسقطت رطبة فأخذها أحدهم فغذف بها في فيه . فقال أحدهم أخفتها

بغير حدهما وبغير ثمنها فلفظها من فيه . واختلط أحدهم سفية فأخذ يهره فر به خنزير لأهل الذمة فضربه به يجربه فيه فقالوا هذا فساد في الأرض فلقى صاحب الخنزير فأرضاه في ثمنه . قال فبعث إليهم على رضى الله عنه أخرجو إلينا قاتل عبدالله بن خباب فقالوا كلنا قتله . فتأداهم ثلاثاً كل ذلك يقولون هذا القول . فقال على رضى الله عنه لأصحابه دودكم القوم . فسا لبثوا أن أن قتلهم وكان وقت القتال يقول بعضهم لبعض تهباً للقاء الرب الرواح الرواح إلى الجنة ! وخرج على على رضى الله عنه بعدهم جماعة منهم فبعث إليهم من قاتلهم ثم اجتمع عبدالرحمن بن ملجم بأصحابه وذكروا أهل النهراون فترحموا عليهم وقالوا والله ما قنعنا بالبقاء في الدنيا شيء بعد إخواننا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو انا شريتنا أنفسنا لله والتسنا غير هؤلاء الأئمة الضلال فثارنا بهم إخواننا وأرحنا منهم العباد .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار نا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة نا أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد بن أشياخ له . فقالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبدالرحمن بن ملجم والبرك بن عبدالله وعمر بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا لنقتلن هؤلاء الثلاثة علياً ومعاوية وعمر بن العاص ونزج العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمر وأنا لكم بعمر وفتوا ثقوا لا ينقض رجل منهم رجلا عن صاحبه ، فقدم ابن ملجم الكوفة فلما كانت الليلة التي عزم على قتل على رضى الله عنه فيها خرج على رضى الله عنه لصلاة الصبح فضربه فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه . فقال على رضى الله عنه لا يفوتكم الرجل فأخذ : فقالت أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين بأس قال فلم تبكين إذن ثم قال والله لقد سمعته يعنى فإن أخلفنى فأبعده الله وأسحقه . فلما مات على رضى الله عنه أخرج ابن ملجم ليقبل فقطع عبدالله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم . فكحل عييه بمسما رمحي . فلم يجزع وجعل يقرأ بأسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق حتى ختمها وإن عيني لتسيلان فعولج على قطع لسانه



فجزع . فقيل له لم تجزع فقال أكره أن أكون في الدنيا موأنا لا أذكر الله  
وكان رجلا أسمر في جبهته أثر السجود لعنة الله عليه .

قال المصنف : قلت ، ولما أراد الحسن رضي الله عنه أن يصلح معاوية  
خرج عليه من الخوارج الجراح بن سنان . وقال أشركت كما أشرك أبوك  
ثم طعنه في أصل خذه . وما زالت الخوارج تخرج على الأمراء ولهم مذاهب  
مختلفة . وكان أصحاب نافع بن الأزرق يقولون نحن مشركون ما دمنا في  
دار الشرك فإذا خرجنا فنحن مسلمون . قالوا ومخالفونا في المذهب  
مشركون . ومرتكبوا الكبائر مشركون والقاعدون عن موافقتنا في القتال  
كفرة وأباح هؤلاء قتل النساء والصبيان من المسلمين وحكموا عليهم بالشرك  
وكان تيممة بن عامر الثقفي من القوم يخالف نافع بن الأزرق وقال بتحريم  
دماء المسلمين وأموالهم : وزعم أن أصحاب الذنوب من موافقيه يعذبون في  
غير نار جهنم وأن جهنم لا يعذب بها إلا مخالفيه في مذهبه : وقال إبراهيم  
الخوارج قوم كفار وتخل لنا منا كحتمهم وموارثهم كما كان الناس في بدء  
الإسلام . وكان بعضهم يقول لو أن رجلا أكل من مال يتيم فلسطين وجبت له  
النار . لأن الله عز وجل أوعد على ذلك النار .

قال المصنف : ولهم قصص تطول ومذاهب عجبية لهم لم أر التطويل  
بذكرها وإنما المقصود النظر في حيل إبليس وتليسه على هؤلاء الحمقى الذين  
عملوا بواقعاتهم واعتقدوا أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على الخطأ  
ومن معه من المهاجرين والأنصار على الخطأ وأنهم على الصواب . واستحلوا  
دماء الأطفال ولم يستحلوا أكل ثمرة بغير ثمنها وتعبدوا في العبادات وسهروا  
وجزع ابن ملجم عند قطع لسانه من فوات الذكر . واستحل قتل علي  
كرم الله وجهه ، ثم شهروا السيوف على المسلمين ولا أعجب من اقتناع  
هؤلاء بملهم واعتقادهم أنهم أعلم من علي رضي الله عنه ، فقد قال ذوالخويصرة  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل فما عدلت وما كان إبليس ليتهدي إلى  
هذه المخازي نعوذ بالله من الخذلان .

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن ملك ثنا عبد الله بن

أحمد ابن حنبل ثنى أبى قال قرأت على عبد الرحمن بن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد ابن ابراهيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم فيكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية<sup>(١)</sup> . أخرجاه في الصحيحين .

أخبرنا سعد الله بن على نا أبو بكر الطريثى ثنا هبة الله بن الحسن الطبرى نا احمد بن عبيد ثنا على بن عبد الله بن مبشر ثنا احمد بن سنان ثنا اسحاق بن يوسف الأزرق عن الأعمش عن عبد الله بن أبى أوفى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج كلاب أهل النار .

(فصل) قال المصنف : ومن رأى الخوارج أنه لا تختص الإمامة بشخص إلا ان يجتمع فيه العلم والهدى فإذا اجتمعا كان إماماً نبطياً<sup>(١)</sup> ومن رأى هؤلاء أحدث المعتزلة فى التحسين والتقيج إلى العقل وأن العدل ما يقتضيه ثم حدث القدريّة فى زمن الصحابة وصار معبد الجهنى وغيلان الدمشقى والجعد ابن درهم إلى القول بالقدر ونسج على منوال معبد الجهنى وأصل بن عطاء وانضم إليه عمرو بن عبيد . وفى ذلك الزمان حدثت سنة المرجئة حين قالوا لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . ثم طالعت المعتزلة مثل أبى الهذيل العلاف والنظام ومعمّر والجاحظ كتب الفلاسفة فى زمان المأمون واستخرجوا منها ما خلطوه بأوضاع الشرع مثل لفظ الجوهر والعرض والزمان والمكان والكون . وأول مسألة اظهروها القول بخلق القرآن . وحينئذ سمي هذا الفصل فصل علم الكلام . وتلت هذه المسألة مسائل الصفات مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر . فقال قوم هى معانى زائدة على الذات ونفتها المعتزلة وقالوا عالم لذاته قادر لذاته . وكان أبو الحسن الأشعري على مذهب الجبائى ثم انفرد عنه إلى مثبتى الصفات . ثم أخذ

(١) الرمية: الصيد الذى ترميه فينفذ فيه السهم .

(٢) النبطى : نسبة إلى النبط بفتح تين أخلاط الناس وأوباشهم .

بعض مثبتى الصفات فى اعتقاد التشبيه وإثبات الانتقال فى النزول والله  
الهادى لما يشاء

( ذكر تليسه على الراضنة )

قال المصنف . وكما لبس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا على ابن  
أبى طالب . حمل آخرين على الغلو فى حبه . فزادوه على الحد فمنهم من كان يقول  
هو الآله : ومنهم من يقول هو خير من الأنبياء . ومنهم من حمّله على سب  
أبى بكر وعمر حتى إن بعضهم كفر أبابكر وعمر إلى غير ذلك من المذاهب  
السخيفة التى يرغب عن تضييع الزمان بذكرها . وإنما نشير إلى بعضها .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمدنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال حدث  
أبو يعقوب إسحق بن محمد النخعى عن عبيد الله بن محمد بن عائشة وأبى عثمان  
الملازنى وغيرهما وسمعت عبد الواحد بن على بن برهان الأسدى يقول إسحق  
ابن محمد النخعى الأحمر كان يقول : إن علياً هو الله : تعالى الله عن ذلك  
علواً كبيراً : وبالدائن جماعة من الغلاة يعرفون بالاسحاقية ينسبون إليه :  
قال الخطيب ووقع إلى كتاب لأبى محمد الحسن بن يحيى النوبختى من تصنيفه  
فى الرد على الغلاة : وكان النوبختى هذا من متكلمى الشيعة الإمامية : فذكر  
أصناف مقالات الغلاة إلى أن قال وقد كان بمنزلة الجنون فى الغلو فى  
عصرنا إسحق بن محمد المعروف بالأحمر كان يزعم أن علياً هو الله عز وجل :  
وأنه يظهر فى كل وقت فهو الحسن فى وقت وكذلك هو الحسين : وهو  
الذى بعث محمدًا ﷺ .

قال المصنف . قلت : وقد اعتقد جماعة من الراضنة أن أبابكر وعمر  
كانا كافرين : وقال بعضهم ارتدوا بعد موت رسول الله ﷺ : ومنهم من  
يقول بالتبرى من غير على . وقد روينا أن الشيعة طالبت زيد بن على بالتبرى  
عن خالف علياً فى إمامته فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الراضنة : ومنهم  
أقوام قالوا الإمامة فى موسى بن جعفر ثم فى إبنه على ثم إلى محمد بن على ثم  
إلى على بن محمد ثم إلى الحسن بن محمد العسكري ثم إلى إبنه محمد وهو الإمام  
الثانى عشر الإمام المنتظر الذى يزعمون أنه لم يمت وأنه سيرجع فى آخر الزمان  
فيملأ الأرض عدلاً : وكان أبو منصور العجلي يقول بانتظار محمد بن على

الباقر ويدعى أنه خليفة . وأنه عرج به إلى السماء فمسح الرب يده على رأسه . وزعم أنه الكسف الساقط من السماء وكانت طائفة من الرافضة يقال لها الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقولون إن روح الإله دارت في أصلاب الأنبياء والأولياء إلى أن انتهى إلى عبد الله وأنه لم يميت : وهو المنتظر : ومنهم طائفة يقال لها الغراية يثبتون شركة على في النبوة . وطائفة يقال لها المفوضة يقولون إن الله عز وجل خلق محمداً ثم فوض خلق العالم إليه . وطائفة يقال لها الذمامية يذمون جبريل ويقولون كان مأموراً بالنزول على علي فزل على محمد : ومنهم من يقول أن أبا بكر ظلم فاطمة مبرأها . وقد رويناه على السفاح أنه خطب يوماً فقام رجل من آل علي رضي الله عنه قال أنا من أولاد علي رضي الله عنه . فقال يا أمير المؤمنين أعدني على من ظلمني قال ومن ظلمك قال أنا من أولاد علي رضي الله عنه والذي ظلمني أبو بكر رضي الله عنه حين أخذ فديك من فاطمة قال ودام على ظلمكم قال نعم . قال ومن قال بعده قال عمر رضي الله عنه قال ودام على ظلمكم قال نعم ومن قام بعده قال عثمان رضي الله عنه قال ودام على ظلمكم قال نعم . قال ومن قام بعده فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكاناً يهرب إليه .

قال ابن عقيل الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة وذلك أن الذي جاء به رسول الله ﷺ أمر غائب عنا وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم . فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من نثق بدينه وعمله فإذا قال قائل أنهم أول ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها وما هذا إلا نسوء اعتقاد في المتوفى . فان الاعتقادات الصحيحة سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لاسيما في أهلهم وذريتهم . فإذا قالت الرافضة أن القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع . لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم والثقة بهم . فإذا كان هذا محصور ما حصل لهم بعد موته خبنا في المنقول . وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوى العقول . ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق

على دينه إلا الأقل من أهله . فطاحت الاعتقادات . وضعفت النفوس . عن قبول الروايات في الأصل وهو المعجزات فهذا من أعظم المحن على الشريعة . قال المصنف . وغلو الرافضة في حب علي رضي الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه . وقد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات . منها أن الشمس غابت فقاتت علياً صلاة العصر فردت له الشمس . وهذا من حيث النقل موضوع : لم يروه ثقة ومن حيث المعنى فإن الوقت قد فات وعودها طلوع متجدد فلا يرد الوقت . وكذلك وضعوا أن فاطمة اغتسلت ثم ماتت وأوصت أن تكتفي بذلك الغسل . وهذا من حيث النقل كذب . ومن حيث المعنى قلة فهم . لأن الغسل عن حدث الموت فكيف يصح قبله ثم لم خرافات لا يسندونها إلى مستند . ولهم مذاهب في الفقه ابتدعو وخرافات تخالف الإجماع . فقلت منها مسائل من خط ابن عقيل . قال نقلتها من كتاب المرتضى فيما انفردت به الإمامية . منها أنه لا يجوز السجود على ما ليس بأرض ولا من نبات الأرض . فأما الصوف والجلود والوبر فلا . وأن الاستجمار لا يجزئ في البول بل في الغائط خاصة . ولا يجزئ مسح الرأس إلا بياقي البلل الذي في اليد فإن استأنف للرأس بللاً مستأنفاً لم يجزه حتى لو نشفت يده من البلل احتاج إلى استئناف الطهارة . وانفردوا بتحريم من زنى بها وهي تحت زوج أبداً فلو طلقها زوجها لم تحمل للزاني بها بنكاح أبداً . وحرّموا الكتايات وأن الطلاق المعلق على شرط لا يقع وإن وجد شرطه . وأن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين . وأن من نام عن صلاة العشاء إلى أن مضى نصف الليل وجب عليه إذا استيقظ القضاء وأن يصبح صائماً كفارة لذلك التفريط . وأن المرأة إذا جزت شعرها فعليها الكفارة مثل قتل الخطأ . وأن من شق ثوبه في موت ابن له أو زوجة فعليه كفارة يمين . وأن من تزوج امرأة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه الصدقة بخمسة دراهم . وأن شارب الخمر إذا حد ثانية قتل في الثالثة . ويحد شارب الفقاع كشارب الخمر ، وأن قطع السارق من أصول الأصابع ويبقى له الكف فان سرق مرة أخرى قطعت الرجل اليسرى . فان سرق الثالثة خلد في الحبس إلى أن يموت .

وحرّموا السمك البحرى (كذا) وذباح أهل الكتاب . واشتروطوا في الذبح استقبال القبلة . في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها على وجه لا يستندون فيه إلى أثر ولا قياس . بل إلى الوقائع ومقاييس الرافضة أكثر من أن تحصى . وقد عرّموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم إماماً معصوماً وابتلوا بسب الصحابة . وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . وقد أخبرنا محمد بن عبد الملك ويحيى بن علي قالوا أخبرنا محمد بن أحمد بن المسئلة نا أبو طاهر المخلص ثنا البغوى ثنا محمد بن عباد المكي ثنا محمد بن طلحة المديني عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله اختارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم ورياء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . قال المصنف . والمراد بالعدل الفريضة والصرف النافلة ، أخبرنا أبو البركات بن علي البزار نا أبو بكر الطريثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا عبيد الله بن محمد بن أحمد نا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي نا أبي ثنا الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال مررت بنهر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما قد دخلت على بن أبي طالب فقلت يا أمير المؤمنين مررت بنهر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغير الذي هما له أهل ولولا أنهم يرون أنك تضمّر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك . قال علي . أعوذ بالله أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي اتعنتني النبي عليه . لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجليل أخوا رسول الله وصاحباؤه ووزيراه رحمة الله عليهما ثم نهض دافع العينين يكي قابضاً على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً قابضاً على لحيته وهو ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع لنا الناس : ثم قام فنشهد بخطبة موجزة بليغة . ثم قال ما بال أقوام يذكرون

سیدی قریش وأبوی المسلمون بما أنا عنه متزه . واما قالوه بری . وعلى ما قالوا معاقب أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يجبهما إلا مؤمن تقى ولا يبغضهما إلا فاجر شقى صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان ويغضبان وبعاقيبان فإيتجاوزان فما يصنعان رأى رسول الله ﷺ ولا كان رسول الله ﷺ يرى غير رأيهما . ولا يجب كحبهما أحدا مضى رسول الله ﷺ وهو راض عنهما . ومضيا والمؤمنون عنهما راضون . أمره رسول الله ﷺ على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في خياة رسول الله ﷺ فلما قبض الله نبيه واختار له ما عنده . ولاه المؤمنين ذلك . وفوضوا إليه الزكاة ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين . وأنا أول من سن له ذلك من بنى عبد المطلب وهو لذلك كاره يود لو أن منا أحدا كفاه ذلك . وكان والله خير من أبى أرحمه رحمة وأرافه رافة واسنه ورعا وأقدمه سنا واسلاما ، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رافة ورحمة وإبراهيم عفواً ووقارا فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى مضى عنى ذلك رحمة الله عليه . ثم ولى الأمر بعده عمر رضى الله عنه وكنت فيمن رضى . فأقام الأمر على منهاج رسول الله ﷺ وصاحبه . يتبع أثرهما كما يتبع الفصيل أثر أمه وكان والله رفيقا رحما بالضعفاء ناصرا للظلمين على الظالمين . لا يأخذه في الله لومة لأثم وضرب الله الحق على لسانه وجعل الصدق من شأنه : حتى ان كنا لنظن ان ملكا ينطق على لسانه اعز الله باسلامه الإسلام . وجعل هبته للدين قواما وألقى له في قلوب المنافقين الرهبة . وفي قلوب المؤمنين المحبة . شبهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجبريل فظا غليظا على الأعداء . فمن لكم بمثلها رحمة الله عليهمما ورزقنا المضى في سبيلهما فمن احبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد ابغضني وأنا منه برى . ولو كنت تقدمت إليكم في امرهما لعاقبت في هذا اشد العقوبة إلا فمن أوتيت به يقول بعد هذا اليوم فإن عليه ما على المفتري . إلا وخير هذه الأمة بعد نبيها ابوبكر وعمر رضى الله عنهما ثم الله اعلم بالخير اين هو . اقول قولى واستغفر الله لى ولكم .

أخبرنا سعد الله بن علي الطريثي نا هبة الله الطبري نا محمد بن عبد الرحمن نا البغوي ثنا سويد بن سعيد ثنا محمد بن حازم عن ابي خباب الكلبي عن ابي سليمان الهمداني عن علي كرم الله وجهه قال يخرج في آخر الزمان قوم لم ينبز يقال لهم الرافضة ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أينما أدركتموهم فاقتلوهم أشد القتل فانهم مشركون .

( ذكر تليس ابليس على الباطنية )

قال المصنف : الباطنية قوم تستروا بالاسلام ومالوا إلى الرفض وعقائدهم وأعمالهم تباين الاسلام بالمرّة فحصول قولهم تعطيل الصانع وابطال النبوة والعبادات وانكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم . بل يزعمون أن الله حق وان محمداً رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون لذلك سر غير ظاهر وقد تلاعب بهم ابليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة ولم ثمانية أسماء .

( الاسم الأول الباطنية ) سموا بذلك لأنهم يدعون أن لظواهر القرآن والآحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشير وانها بصورتها توهم الجهال صوراً حلية وهي عند العقلاء رموز واشارات إلى حقائق خفية وان من تقاعد عقله من الغوص على الحفايا والاسرار والبواطن والاغوار وقنع بظواهرها كان تحت الاغلال التي هي تكليفات الشرع . ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من اعبائه قالوا وهم المرادون بقوله تعالى ( وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ )<sup>(١)</sup> ومرادهم أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدنعوى الباطل على ابطال الشرائع .

( الاسم الثاني الاسماعيلية ) نسبوا إلى زعيم لهم يقال له محمد بن اسماعيل ابن جعفر ويزعمون أن دور الامامة انتهى اليه . لأنه سابع . واحتجوا بأن السموات سبع والأرضين سبع وأيام الأسبوع سبعة . فدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة . وعلى هذا فيما يتعلق بالمنصور فيقولون العباس ثم ابنه

(١) سورة الأعراف آية ١٥٧



عبد الله ثم ابنه علي ثم ابنه محمد بن علي ثم ابراهيم ثم السفاح ثم المنصور .  
 وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه قال : قال علي بن محمد عن أبيه إن رجلاً من  
 الروانديين كان يقال له الابلق وكان أبرص . فبكي بالعلو ودعا الرواندية إليه  
 وزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت إلى علي بن أبي طالب  
 كرم الله وجهه ثم في الأئمة واحد بعد واحد إلى أن صارت إلى ابراهيم  
 ابن محمد . واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة إلى منزله  
 فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته . فبلغ ذلك أسد بن عبد الله  
 فقتلهم وصلبهم . فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم وعبدوا أبا جعفر وصعدوا  
 الخضراء وألقوا نفوسهم كأنهم يطيطون فلا يبلغون الأرض إلا وقد  
 هلكوا وخرج جماعتهم على الناس في السلاح وأقبلوا يصيحون يا أبا  
 جعفر أنت أنت .

(الاسم الثالث السبعة) لقبوا بذلك لأمرين ، أحدهما اعتقادهم أن  
 دور الإمامة سبعة سبعة على ما بينا وأن الاتها إلى السابع هو آخر الأدوار  
 وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب هذه الأدوار لا آخر له ، والثاني لقولهم أن  
 تدوير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة : زحل ثم المشتري ثم المريخ .  
 ثم الزهرة ثم الشمس ثم عطارد . ثم القمر .

(الاسم الرابع البابكية) قال المصنف وهو اسم لطائفة منهم تبعوا  
 رجلاً يقال له بابك الخرمي وكان من السباطية وأصله أنه ولد زناً فظهر في  
 بعض الجبال بناحية أذربيجان سنة إحدى ومائتين وتبعه خلق كثير واستفحل  
 أمرهم واستباح المظهورات وكان إذا علم أن عند أحد بنتاً جميلة أو اختاً  
 جميلة طلبها فان بعثها إليه وإلا قتله وأخذها ومكث على هذا عشرين سنة فقتل  
 ثمانين ألفاً وقيل خمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان<sup>(١)</sup> وحاربه السلطان  
 وهزم خلقاً من الجيوش حتى بعث المعتصم أفسين فخاربه فجاء بابك وأخيه  
 في سنة ثلاث وعشرين ومائتين فلما دخلا قال لبابك أخوه يا بابك قد عملت  
 ما لم يعمل أحد فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد . فقال سترى صبرى فأمر

(١) وفي نسخة قتل مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان .

المعتصم بقطع يديه ورجليه فلما قلعوا مسيح بالذم وجهه فقال المعتصم أنت في الشجاعة كذا وكذا ما بالك قد مسحت وجهك بالدم أجزعاً من الموت فقال لا . ولكني لما قطعت أطرافى نزع الدم . فخفت أن يقال عني إنه اصفر وجهه جزعاً من الموت قال فيظن ذلك بي فسترت وجهي بالدم كيلا يرى ذلك مني . ثم بعد ذلك ضربت عنقه وأضربت عليه النار وفعل مثل ذلك بأخيه فافيهما من صالح ولا تأوه ولا أظهر جزعاً لعنهما الله وقد بقي من البابكية جماعة يقال ان لهم ليلة في السنة تجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطلقون السرج ثم يتناهبون للنساء فينب كل رجل منهم إلى امرأة ويرعون أن من احتوى على امرأة يستحلها بالاصطياد لأن الصيد بهاج .

(الاسم الخامس المحمرة) قال المصنف : سموا بذلك لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمر في أيام بابل ولبسوها .

(الاسم السادس القرامطة) قال المصنف وللثوريخين في سبب تسميتهم بهذا قولان : أحدهما أن رجلاً من ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة فأظهر الزهد ودعا إلى أمام من أهل بيت الرسول ﷺ ونزل على رجل يقال له كرمية لقب بهذا الحرة عينية وهو بالنبطية حاد العين فأخذه أمير تلك الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام فرقت له جارية فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته وردت المفتاح إلى مكانه . فلما طلب فلم يوجد زاد اقتتان الناس به فخرج إلى الشام فسمى كرمية باسم الذي كان نازلاً عليه ثم خفف فقيل قرمط ثم توارث مكانه أهله وأولاده . والثاني أن القوم قد لقبوا بهذا نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط كان أحد دعائهم في الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطية وكان هذا الرجل من أهل الكوفة وكان يميل إلى الزهد فصادفه أحد دعاة الباطنية في فريق وهو متوجه إلى قرية وبين يديه بقر يسوقها . فقال حمدان لذلك الراعي وهو لا يعرفه أين مقصدك فذكر قرية حمدان فقال له اركب بقرة من هذه لتلا تتعب فقال أنى لم أوامر بذلك فقال وكأنك لا تعمل إلا بأمر قال نعم قال وبأمر من تعمل قال بأمر مالكي ومالكك ومالك الدنيا

والآخرة . فقال ذلك اذن هو الله رب العالمين . فقال صدقت قال له فما غرضك في هذه القرية التي تقصدها قال أمرت أن أدعو أهلها من الجبل إلى العلم ومن الضلالة إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة . وأن أستنقذهم من ورطات الذل والفقر وأملكهم ما يستغنون به عن الكد : فقال له حمدان انتمذني أنتذك الله وأفض على من العلم ما تحييني به فإشد احتياجي إلى مثل هذا فقال ما أمرت أن أخرج السر المخزون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به والعهد إليه . فقال اذكر عهدك فإني ملتزم به فقال له أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ألا تخرج سرا لإمام الذي ألقبه إليك ولا نفس سري أيضاً فالتزم حمدان عهده ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استغواه فاستجاب له ثم انتدب للدعاء وصار أصلا من أصول هذه البدعة فسمى أتباعه القرامطة والقرمطية . ثم لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه وكان أشدهم بأساً رجل يقال له أبو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين وقوى أمره وقتل ما لا يحصى من المسلمين وخرب المساجد وأحرق المصاحف . وفتك بالحاج وسنى لأهله وأصحابه سننا وأخبرهم بمحالات . وكان إذا قاتل يقول وعدت النصر في هذه الساعة . فلما مات بنوا على قبره قبة وجعلوا على رأسها طائراً من جص . وقالوا إذا طار هذا الطائر خرج أبو سعيد من قبره وجعلوا عند القبر فرساً وخلعه ثياباً وسلاحاً وقد سول ابليس لهذه الجماعة أنه من مات وعلى قبره فرس حشر راكباً وان لم يكن له فرس حشر ماشياً . وكان أصحاب أبي سعيد يصلون عليه إذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله ﷺ فإذا سمعوا من يصل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون أنا كل رزق أبي سعيد وتصل على أبي القاسم . وخلف بعده ابنه أبا طاهر ففعل مثل فعله وهجم على الكعبة فأخذ ما فيها من الدخائر وقلع الحجر الأسود لحمله إلى بلده وأوهم الناس أنه الله عز وجل (( الاسم السابع الحريمية )) وخرم<sup>(١)</sup> لفظ أعجمي يني عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الانسان له . ومقصود هذا الاسم تسليط

(١) خرم بضم الميم وتشديد الراء مفتوحة بوزن سكر صفة مشبهة بالفارسي بمعنى جذلان ومسرور

الناس على اتباع الاذات وطلب الشهوات كيف كانت وطى بساط التكليف وخط أعباء الشرع عن العباد وقد كان هذا الاسم لقباً للزردكية وهم أهل الأباخنة من المجوس الذين تبعوا في أيام قباد وأباحوا النساء المحرمات وأحلوا كل محظور فسموا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم إياهم في نهاية هذا المذهب وإن خالفهم في مقدماته .

(الاسم الثامن التعليمية) لقبوا بذلك لأن مبدأ مذهبهم أبطال الرأي وإفساد تصرف العقول ودعاء الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم وأنه لا يدرك العلوم إلا بالتعليم .

(فصل) في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة قال المصنف اعلم أن القوم أرادوا الانسلاخ من الدين فشاؤروا جماعة من المجوس والمزدكية والثنوية وملحدة الفلاسفة في إسقاط تدبير يخفف عنهم ما نابههم من استيلاء أهل الدين عليهم حتى آخرسوهم عن النطق بما يعتقدونه من انكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد البعث وزعمهم أن الأنبياء مخرقون ومنمسون (١) ورأوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم قد استطار في الأقطار وأنهم قد عجزوا عن مقاومته فقالوا سيلنا أن نتحل عقيدة طائفة من فرقهم أزكاهم عقلاً وأتحفهم رأياً وأقبلهم للحالات والتصديق بالأكاذيب وهم الروافض فتحصن بالانتساب إليهم وتؤدد إليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد من الظلم والذل ليكننا شتم القدماء الذين نقلوا إليهم الشريعة فإذا هان أولئك عندهم لم يلتفتوا إلى ما نقلوا فأمكن استدراجهم إلى الانخداع عن الدين فإن بقي منهم معتم بصواهر القرآن والأخبار أو همناه أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن وأن المنخدع بظواهرها أحق وأما الفطنة في اعتقاد بواطنها ثم نبث إليهم عقائدنا ونزعم أنها المراد بظواهرها عندهم فإذا تكثرتنا هؤلاء سهل علينا استدراج باقي الفرق . ثم قالوا وطريقنا أن نختار رجلاً ممن يساعد على المذهب ويزعم أنه من أهل البيت وأنه يجب على كل الخلق كافة متابعتها وبتعيين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله ﷺ . والمعصوم من الخطأ والزلل من جهة الله

(١) مخرقون: أي مكذبون بموهون ومنمسون أي ملبسون على الناس الحق بالباطل .

عز وجل : ثم لا تظهر هذه الدعوة على القرب من جوار هذا الخليفة الذي وسمناه بالعصمة : فان قرب الدار يهتك الأستار . وإذا بعدت الشقة وطالت المسافة فتي يقدر المستجيب للدعوة أن يفتش عن حال الإمام أو يطلع على حقيقة أمره . وقصدهم بهذا كله الملك والاستيلاء على أموال الناس : والانتقال منهم لما عاملوهم به من سفك دمائهم ونهب أموالهم قدما فهذا غاية مقصودهم ومبدأ أمرهم .

(فصل ) قال المصنف : وللقوم حيل في استدلال الناس فهم يميزون من يجوز أن يطمع في استدراجه ممن لا يطمع فيه . فاذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه : فان كان مائلا الى الزهد دعوه إلى الأمانه والصدق وترك الشهوات . وان كان مائلا إلى الخلاعة قرروا في نفسه أن العبادة به . وان الورع حماقة وإنما الفطنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية . ويثبتون عند أكل ذى مذهب ما يليق بذهبه ثم يشككونه فيما يعتقده فيستجيب لهم أما رجل أبله أو رجل من أبناء الأكاسرة أو لادالمجوس من قد انقطعت دولة أسلافه بدولة الإسلام أو رجل يميل إلى الاستيلاء ولا يساعده الزمان فيعدونه بنيل آماله . أو شخص يحب الترفع عن مقامات العوام ويروم بزعمه الاطلاع على الحقائق . أو رافضى يتدين بسبب الصحابة رضى الله عنهم . أو ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين في الدين أو من قد غلبت عليه حب اللذات . وثقل عليه التكليف .

(فصل ) في ذكر نبذة من مذاهبهم . قال أبو حامد الطوسي الباطنية قوم يدعون الإسلام ويميلون إلى الرفض . وعقائدهم وأعمالهم تباين الاسلام . فمن مذاهبهم القول بأهلين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني . قالوا . والسابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول . ولا هو موصوف ولا غير موصوف وحدث عن السابق الثاني وهو أول مبدع . ثم حديث النفس الكلية . وعندهم أن النبي عليه السلام عبارة عن شخص (١) فاضت عليه من السابق بواسطة الثانية قوة قدسية صافية . وزعموا أن جبريل عليه السلام عبارة عن العقل الفاضل عليه لا أنه شخص . واتفقوا

(١) ومن هذا القول الفاسد اتحل البهائيون مذاهبهم فضلوها وأضلوا .

على أنه لا بد لكل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر مساو للنبي عليه السلام في العصمة . وأنكروا المعاد وقالوا معنى المعاد عود الشيء إلى أصله وتعود النفس إلى أصلها . وأما التكليف . فالتقول عنهم الإباحة المطلقة واستباحة المحظورات وقد ينكرون هذا إذا حكى عنهم وإنما يقولون بأنه لا بد للإنسان من التكليف . فإذا اطلع على بواطن الظواهر ارتفعت التكاليف . ولما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها إذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا : فقالوا معنى الجنابة مبادرة المستجيب بأفشاء السر . ومعنى الغسل . تجديد العهد على من فعل ذلك . ومعنى الزنا إلقاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد : والصيام الإمساك عن كشف السر والسكبة هي النجاسة . والباب على . والطوفان طوفان العلم أغرق به المتمسكون بالشبهة والسفينة الحرز الذي يحصن به من استجاب لدعوته . ونار إبراهيم عبارة عن غضب نمرود لا عن نار حقيقة . وذبح اسحاق معناه أخذ العهد عليه . وعصى موسى حجته ، وبأجوج وأجوج هم أهل الظاهر ، وذكر غيره أنهم يقولون إن الله عز وجل لما أوجد الأرواح ظهر لهم فيما بينهم كهم فلم يشكوا أنه واحد منهم فعرّفوه فأول من عرفه سلمان الفارسي . والمقداد . وأبو ذر وأول المنكرين الذي يسمى إبليس : عمر بن الخطاب . في خرافات ينبغي أن يبان الوقت العزيز عن التضييع بذكرها : ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم منظرًا وإنما اخترعوا بواقعاتهم ما أرادوا فان اتفقت مناظرة لأحدهم فليقل له أعرقتم هذه الأشياء التي تذكرونها عن ضرورة . أو عن نظر . أو عن نقل عن الإمام المعصوم . فان قلتم ضرورة . فكيف خالفكم ذووا العقول السليمة . ولوساغ للإنسان أن يهدي بدعوى الضرورة في كل ما يهواه جاز لخصمه دعوى الضرورة في نقض ما ادعاه . وان قلتم بالنظر فالنظر عندكم باطل . لأنه تصرف بالعقل وقضايا العقول عندكم لا يوثق بها ، وان قلتم عن إمام معصوم قلنا فما الذي دعاكم إلى قبول قوله بلا معجزة ، وترك قول محمد ﷺ مع المعجزات . ثم ما يؤمنكم أن يكون ما سمع من الإمام المعصوم له باطن غير ظاهر . ثم يقال لهم هذه البواطن والتأويلات يجب إخفاؤها أم إظهارها . فان قالوا يجب إظهارها قلنا فلم كنتمما محمد صلى الله عليه وسلم . وان قالوا يجب إخفاؤها

قلنا ما وجب على الرسول إخفاؤه كيف حل لكم إفشاؤه . قال ابن عقيل هلك الإسلام بين طائفتين بين الباطنية والظاهرية . فأما أهل الباطن فأنهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء إلا وقد وضعوا وراءه معنى . حتى أسقطوا إيجاب الوجوب . والنهي عن المنهى . وأما أهل الظاهر فأنهم أخذوا بكل ما ظهر بما لا بد من تأويله . فحملوا الأسماء والصفات على ما عقولوه . والحق بين المنزلتين . وهو أن تأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل . ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع .

قال المصنف . ولوليت مقدم هذه الطائفة المعروفة بالباطنية لم أكن سالكا معه طريق العلم . بل التويخ والإزدراء على عقله وعقول أتباعه . بأن أقول أن الآمال طرقا تسلك ووجوها توصل . ووضع الأمل في جهة اليأس حق ومعلوم أن هذه الملل التي قد طبقت الأرض أقرها شريعة الإسلام التي تنظرون بها . وتطمعون في إفسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطمع في تحقيقها فضلا عن إزالتها حمقا . فلها يجمع كل سنة بعرفة ويجمع كل أسبوع في الجوامع ويجمع كل يوم في المساجد . فتمتحدثكم نفوسكم بتكدير هذا البحر الزاخر وتحقيق هذا الأمر الظاهر : في الآفاق يؤذن كل يوم على ما بين ألوف منابر بأشهاد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وغاية ما أتم عليه حديث في غلوة : أو متقدم في قلعة : أن نبس بكلمة يرمى رأسه وقتل قتل الكلاب فتمتحدث العاقل منكم نفسه بظهور ما أتم عليه على هذا الأمر السكلى الذى طبق البلاد فما أعرف أحق منكم إلى أن يجيء إلى باب المناظرة بالبراهين العقلية .

فصل قال المصنف : والتهبت جمة الباطنية المتأخرين في سنة أربع وتسعين وأربعمائة فقتل السلطان جلال الدولة برقيارق خلقاً منهم لما تحقق مذهبهم فبلغت عدة التتلى ثلاثمائة ونيفاً وتبعته أموالهم فوجد لأحدهم سبعون بيتاً من الآلى المحفور وكتب بذلك كتاب إلى الخليفة : فتقدم بالقبض على قوم يطن فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لكلا يظن ميله إلى ذلك المذهب : وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا . وصار كل من في نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب فيقصيه ويتهب ماله . وأول

ما عرف من أحوال الباطنية في أيام الملك شاه جلال الدولة أنهم اجتمعوا  
فصلوا صلاة العيد في ساوة . ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم .  
ثم اغتالوا مؤذنا من أهل ساوة فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل بخافوه  
أن ينم عليهم فاعتالوه فقتلوه فبلغ الخبر إلى نظام الملك فتقدم يأخذ من يتهم  
فيقتله فقتل المتهم وكان نجارا وكانت أول فتكة لهم فتكهم بنظام الملك . وكانوا  
يقولون قتلتم منا نجارا فقتلنا به نظام الملك . واستفحل أمرهم بأصبهان فلما مات  
الملك شاه وآل الأمر إلى أنهم كانوا يسرقون الإنسان ويقتلونه ويلقونه في  
البر . وكان الإنسان إذا دنا وقت العصر ولم يعد إلى منزله أيسوا منه . وقتش  
الناس المواضع فوجدوا امرأة في دار لا تبرح فوق حصير . فأزالوها فوجدوا  
تحت الحصير أربعين قتيلا . فقتلوا المرأة وأحرقوا الدار والحلة . وكان يجلس  
رجل ضرير على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار ، فادا مر إنسان سأله أن  
يقوده خطوات إلى الزقاق فاذا حصل هناك جذبه من في الدار واستولوا عليه ،  
فجد المسلمون في طلبهم بأصبهان وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأول قلعة تملكها  
الباطنية قلعة في ناحية يقال لها الروزباد من نواحي الديلم وكانت هذه القلعة  
لقبح صاحب ملكشاه وكان يستحفظها متهما بمذهب القوم . فأخذ ألفا  
وماتى دينار وسلم اليهم القلعة في سنة ثلاث وثمانين في أيام ملكشاه وكان  
مقدمها الحسن بن الصباح وأصله من مرو وكان كاتباً للرئيس عبدالرازق ابن  
بهرام إذ كان صيا ثم إلى مصر وتلقى من دعائهم المذاهب وعاد داعية  
القوم ورأسا فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في دعائه ألا يدعو  
إلا غيبا لا يفرق بين يمينه وشماله مثلا ومن لا يعرف أمور الدنيا ويعلمه  
الجوز والعسل والثونيز حتى ينبسط دماغه ثم يذكر له حينئذ ما تم على  
أهل بيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الظلم والعدوان حتى  
يستقر ذلك في نفسه ، ثم يقول إذا كانت الأزارقة والخوارج سمحوا بنفوسهم  
في قتال بني أمية فاسبب بخلك بنفسك في نصرة إمامك فيتركه بهذه المقالة  
طعمة للسيف ، وكان ملكشاه قد أرسل إلى هذا ابن الصباح يدعوه إلى الطاعة  
ويتهدده ان خالفه ويأمره بالكف عن بث أصحابه لقتل العلماء والأمراء ،  
فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما تراه ، ثم قال لجماعة



وقوف بين يديه أريد أن أنقذكم إلى مولاكم في حاجة فن ينهض لها فاشرب كل منهم لذلك، فظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إليهم، فأوماً إلى شاب منهم فقال له أقتل نفسك بخنجر سكينه وضرب بها غلصمته (١) فخر ميتاً وقال لآخر إرم نفسك من القلعة فألقى نفسه فتمزق، ثم التفت إلى رسول السلطان فقال أخبره أن عندي من هؤلاء عشرين ألفاً هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب، فعاد الرسول إلى السلطان ملكشاه فأخبره بما رأى فعجب من ذلك وترك كلامهم وصارت بأيديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة من الأمراء والوزراء قال المصنف: وقد ذكرنا من صفة القوم في التاريخ أحوالاً عجيبة فلم نر التطويل بها هنا.

(فصل ١٠) وكمن زنديق في قلبه حقد على الاسلام خرج فبالغ واجتهد فزخرف دعاوى يلقي بها من يصحبه: وكان غور مقصده في الاعتقاد الانسلاخ من ربة الدين. وفي العمل نيل الملذات واستباحة المحظورات: فمنهم بابك الخراساني حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعد أن قتل الناس وبالع في الأذى ثم القرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستغوى الممالك السودانية ووعدهم الملك: فذهب وقتل ويبيع وكانت عواقبهم في الدنيا أقبح العواقب فما وفي ما نالوا بما نيل منهم ومنهم من لم يبرح على تعشير ففاته الدنيا والآخرة مثل ابن الراوندي والمعري. أنبأنا محمد بن أبي طاهر عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال كان ابن الراوندي ملازم الرافضة وأهل الإلحاد فاذا عوتب قال إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر. قال المصنف: من تأمل حال (٢) ابن الراوندي وجده من كبار الملحدة

- 
- (١) الغلصمة رأس الخلقوم وهو الموضع الناقص في الخلق والجمع غلاصم.  
 (٢) ومن تبع شعر أبي العلاء المعري، وسيرة ابن الراوندي، علم أنهما على جانب عظيم من الإلحاد والزندقة إلا أن المعري يتستر كثيراً بخلاف ابن الراوندي وقد ظهر في زماننا بعض من يمدح بذهبيهما، وانفرد الأعمى المتفلسف يؤلف في سيرة أبي العلاء المعري، ويرغب الناس في مذهبه وشعره، ويروج مؤلفاته وينشرها بين الناس للإضلال، وقد سرى هذا المذهب إليهم من رحلتهم إلى =

وصنف كتاباً سماه الدامغ زعم أنه يدمغ به هذه الشريعة فسيحان من دمه  
فأخذه وهو في شرح الشباب وكان يعترض على القرآن ويدعى عليه التناقض  
وعدم الفصاحة : وهو يعلم أن فصحاء العرب تحيرت عند سماعه فكيف  
باللكن وأما أبو العلاء المعري فأشعاره ظاهرة الإلحاد : وكان يبالغ في  
عداوة الأنبياء ولم يزل متخبطاً في تعثيره خائفاً من القتل إلى أن مات بخسرانه .  
وما خلا زمان من خلف للفريقين إلا أن جمرة المنبسطين قد خبت بحممه الله .  
فليس إلا باطنى مستر ومتفلسف متكاتم هو أعثر الناس وأخسأهم قدراً .  
وأردأهم عيشاً وقد شرحت أحوال جماعة من الفريقين في التاريخ فلم نر التطويل  
بذلك والله الموفق .



== مدارس أوروبا ، بتلقين العلوم الفلسفية عن أعداء الدين وهم يحسبون أنهم  
يحسنون صنعا . كلا والله ، إنهم لفي سكرتهم يعمهون ، وفي شقاوتهم يسبحون ،  
ولخذلان أنفسهم يعملون ولا يعلمون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

## الباب السادس

فذكر تلبيس ابليس على  
العلماء ففنون العلم



قال المصنف : إعلم أن إبليس يدخل على الناس في التلبس من طرق منها ظاهر الأمر . ولكن يغلب الانسان في إثارة هواه فيغمض على علم يذله . ومنها غامض وهو الذي يخفى على كثير من العلماء . ونحن نشير إلى فنون من تلبسه يستدل بمذكورها على مغفلها إذ حصر الطرق بطول والله العاصم .

( ذكر تلبسه على القراء ) فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراآت الشاذة وتحصيلها فيفنى أكثر عمره في جمعها ، وتصنيفها والأقراء بها ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات ، فربما رأيت إمام مسجد يتصدى للأقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة ، وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على أن يجلس بين يدي العلماء يأخذ عنهم العلم ( ١ ) ولو تفكروا لعلوا أن المراد حفظ القرآن وتقويم ألفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويظهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع ، ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيره الأهم ، قال الحسن البصري أنزل القرآن ليعمل به . فاتخذ الناس تلاوته عملاً . يعنى أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به . ومن ذلك أن أحدهم يقرأ في مجرا به بالشاذ ويترك المتواتر المشهور . والصحيح عند العلماء أن الصلاة لا تصح بهذا الشاذ وإنما مقصود هذا إظهار الغريب لاستجلاب مدح الناس وإقبالهم عليه وعنده أنه متشاغل بالقرآن . ومنهم من يجمع القراآت فيقول ملك مالك ملك وهذا لا يجوز لأنه إخراج للقرآن عن نظمه . ومنهم من يجمع السجدة والتهليلات والتكبيرات وذلك مكروه . وقد صاروا يوقدون النيران الكثيرة للنخمة فيجمعون بين تضييع المال والتشبه بالمجوس والتسبب إلى اجتماع النساء والرجال بالليل للفساد ويربهم إبليس أن في هذا إعزازاً للإسلام . وهذا تلبس عظيم لأن إعزاز الشرع باستعمال المشروع . ومن ذلك أن منهم من يتسامح بادعاء

( ١ ) وفي نسخة وربما حمله حب التصدر حتى اجتري . بعين الجبل على أن يجب في قنوى بما يقع له وإن لم يجر في مذهبه .

القراءة على من لم يقرأ عليه وربما كانت له اجازة منه . فقال أخبرنا تديسا وهو يرى أن الأمر في ذلك قريب لكونه يروى القراءات ويراهما فعل خير وينسى أن هذا كذب يلزمه اثم الكذابين . ومن ذلك أن المقرء المجيد يأخذ على اثنين وثلاثة ويتحدث مع من يدخل عليه والقلب لا يطبق جمع هذه الأشياء ثم يكتب خطه بأنه قد قرأ على فلان بقراءة فلان . وقد كان بعض المحققين يقول ينبغي أن يجتمع اثنان أو ثلاثة ويأخذوا على واحد ومن ذلك أن أقواما من القراء يتبارون بكثرة القراءة وقد رأيت من مشايخهم من يجمع الناس ويقيم شخصا ويقرأ في النهار الطويل ثلاث ختمات فان قصر عيب وإن أتم مدح . وتجتمع العوام لذلك ويحسنونه كما يفعلون في حق السعاة ويريهم ابليس أن في كثرة التلاوة ثوابا . وهذا من تلبيسه لأن القراءة ينبغي أن تكون لله تعالى لا للتحسين بها . وينبغي أن تكون على تمهل . وقال عز وجل (تَتَقَرَّأُوا عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْسَاتٍ) وقال عز وجل (وَقَدْ تَلَّى الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) ومن ذلك أن جماعة من القراء أحدثوا قراءة الألحان وقد كانت إلى حد قريب . وعلى ذلك فقد كرهها أحمد بن حنبل وغيره ولم يكرها الشافعي . أنبأنا محمد بن ناصرنا أبو علي الحسين بن سعد الهمداني نا أبو بكر أحمد بن علي بن لال ثنا الفضل ابن الفضل ثنا السباحي ثنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي أما استماع الحداء ونشيد الاعراب فلا بأس به ولا بأس بقراءة الألحان وتحسين الصوت .

قال المصنف وقلت إنما أشار الشافعي إلى ما كان في زمانه وكانوا يلحنون يسيراً فأما اليوم فقد صيروا ذلك على قانون الأغاني وكلما قرب ذلك من مشابهة الغناء زادت كراهته . فان أخرج القرآن عن حد وضعه حرم ذلك ومن ذلك أن قوماً من القراء يتساحون بشيء من الخطايا كالغيبة للنظرء وربما أتوا أكبر من ذلك الذنب واعتقدوا أن حفظ القرآن يرفع عنهم العذاب واحتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام . لو جمل القرآن في إهاب ما احترق . وذلك من تلبيس ابليس عليهم لأن عذاب من يعلم أكثر من

(١١) سورة الأسراء آية (١٠٦)

(٢) سورة المزمل آية (٤)

عذاب من لم يعلم إذ زيادة العلم تقوى الحجة وكون القارىء لم يحترم ما يحفظ  
ذنب آخر . قال الله عز وجل : ( أَقْنِ يَعْزِمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ  
كَمْ هُوَ أَعْمَى ) وقال في أزواج رسول الله ﷺ ( مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ  
مُبِينَةٍ يَضَعُفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ) .

وقد أخبرنا أحمد بن أحمد المتوكلي نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن  
ابن زرقويه نا اسماعيل الصفار نا زكريا بن يحيى نا معروف الكرخي قال  
قال بكر بن خيش : إن في جهنم لواديا تتعوز جهنم من ذلك الوادى كل  
يوم سبع مرات . وإن في الوادى لجبا يتعوز الوادى وجهنم من ذلك الجب  
كل يوم سبع مرات . وإن في الجب لحية يتعوز الجب والوادى وجهنم من  
تلك الحية كل يوم سبع مرات . يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون : أى رب  
يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان . فقل لهم : ليس من يعلم كن لا يعلم . قال المصنف  
فلتقتصر على هذا النموذج فيما يتعاق بالقرءاء .

( ذكر تلبس إبليس على أصحاب الحديث )

من ذلك أن قوما استغرقوا أعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه وجمع  
الطرق الكثيرة وطلب الأسانيد العالية والمتون الغريبة وهؤلاء على قسمين  
قسم قصدوا حفظ الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه وهم مشكورون  
على هذا القصد إلا أن إبليس يلبس عليهم بأن يشغلهم بهذا عما هو فرض  
عين من معرفة ما يجب عليهم والاجتهاد في أداء اللازم والتفقه في الحديث  
( فان قال قائل ) فقد فعل هذا خلق كثير من السلف كيحيى بن معين  
وابن المديني والبخاري ومسلم فالجواب أن أولئك جمعوا بين معرفة المهتم  
من أمور الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا من الحديث وأعانهم على ذلك

١١ سورة الرعد آية (١٩)

( ٢ ) سورة الأحزاب آية (٣٠)

قصر الاسناد وقلة الحديث فأتسع زمانهم للامرين فأما في هذا الزمان فان طرق الحديث طالت والتصانيف فيه اتسعت وما في هذا الكتاب في تلك الكتب وإنما الطرق تختلف فقل أن يمكن أحداً أن يجمع بين الامرين فترى المحدث يكتب ويسمع خمسين سنة ويجمع الكتب ولا يدري ما فيها ولو وقعت له حادثة في صلاته لافتقر إلى بعض أحداث المتفقه الذين يترددون إليه لسماع الحديث منه وبهؤلاء تمكن الطاعنون على المحدثين فقالوا : زوامل أسفار لا يدرون ما معهم . فان أفلح أحدهم ونظر في حديثه فربما عمل بحديث منسوخ وربما فهم من الحديث ما يفهم العاى الجاهل وعمل بذلك وليس بالمراد من الحديث كما رويناً أن بعض المحدثين روى عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يسقى الرجل ماءه زرع غيره فقال جماعة ممن حضر قد كنا إذا فضل عنا ماء في بساتيننا سرحناه إلى جيراننا ونحن نستغفر الله . فما فهم القارىء ولا السامع ولا شعروا أن المراد وطء الحبالى من السبايا . قال الخطابى : وكان بعض مشايخنا يروى الحديث أن النبي ﷺ نهى عن الخلق قبل الصلاة يوم الجمعة باسكان اللام ، قال وأخبرنى أنه بقى أربعين سنة لا يخلق رأسه قبل الصلاة قال فقلت له إنما هو الخلق جمع حلقة وإنما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة وأمر أن يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة . فقال قد فرجت على وكان من الصالحين . وقد كان ابن صاعد كبير القدر في المحدثين لكنه لما قلت مخالطته للفقهاء كان لا يفهم جواب فتوى حتى أنه قد أخبرنا أبو منصور البزار نا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال سمعت البرقانى يقول قال أبو بكر الأبهري الفقيه قال كنت عند يحيى بن محمد ابن صاعد فجاءته امرأة فقالت : أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة فانت فهل الماء طاهر أو نجس . فقال يحيى ويحك . كيف سقطت الدجاجة إلى البئر . قالت : لم تكن البئر مغطاة . فقال يحيى : ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء . قال الأبهري فقلت يا هذه إن كان الماء تغير فهو نجس وإلا فهو طاهر .



قال المصنف : وكان ابن شاهين قد صف في الحديث مصنفات كثيرة أقلها جزء وأكثرها التفسير وهو ألف جزء وما كان يعرف من الفقه شيئاً وقد كان فيهم من يقدم على الفتوى بالخطأ لئلا يرى بعين الجمل فكان فيهم من يصير بما يفتي به ضحكة فسل بعضهم عن مسألة من الفرائض فكتب في الفتوى تقسم على فرائض الله سبحانه وتعالى .

وأبنا محمد بن أبي منصور نا أحمد بن الحسين بن حبرون نا أحمد بن محمد العتيق نا أبو عمر بن حياة نا سليمان بن اسحاق الحلاب نا إبراهيم الحربي قال بلغني أن امرأة جاءت إلى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار ألف نفس فقالت له : حلفت بصدقة إزارى فقال لها بكم اشتريته قالت بائتين وعشرين درهما قال اذهبي فصومي اثنين وعشرين يوماً فلما مرت جعل يقول آه . آه غلظنا والله أمرناها بكفارة الظهار .

قال المصنف : قلت فانظروا إلى هاتين الفضيحتين فضيحة الجمل وفضيحة الإقدام على الفتوى بمثل هذا التخليط . واعلم أن عموم المحدثين حملوا ظاهر ما تعلق من صفات البارئ سبحانه على مقتضى الحس فشبهوا لأنهم لم يخاطبوا الفقهاء فيعرفوا حمل التشابه على مقتضى الحكم وقد رأينا في زماننا من يجمع الكتب منهم ويكثر السماع ولا يفهم ما حصل . ومنهم من لا يحفظ القرآن ولا يعرف أركان الصلاة فتشاغل هؤلاء على زعمهم بفروض الكفاية عن فروض الأعيان وإيثار ما ليس بهم على المهم من تلبس إبليس .

القسم الثاني قوم أكثروا سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحاً ولا أرادوا معرفة الصحيح من غيره بجمع الطرق وإنما كان مرادهم العوالى والغرائب فظافوا البلدان ليقول أحدهم لقيت فلاناً ولى من الأسانيد ما ليس لغيري وعندى أحاديث ليست عند غيري . وقد كان دخل النيا إلى بغداد بعض طلبة الحديث وكان يأخذ الشيخ فيقعه في الرقة وهى البستان الذى على شاطئ دجلة فيقرأ عليه ويقول في مجموعاته حدثني فلان وفلان بالرقة ويوم الناس أنها البلدة التى بناحية الشام ليظنوا أنه قد تعب في الأسفار اطلب الحديث . وكان يقعد الشيخ بين نهر عيسى والفرات ويقول حدثني فلان من وراء النهر يوم أنه قد عبر خراسان في طلب الحديث . وكان يقول حدثني فلان في رحلتي الثانية والثالثة ليعلم الناس قدر تبحره في طلب الحديث فابورك له ومات في زمان الطلب .

قال المصنف : وهذا كله من الإخلاص بمزل وإلما مقصودهم الرئاسة والمباهاة ولذلك يتبعون شاذ الحديث وغريبه وربما ظفروا أحدهم بجزء فيه سماع أخيه المسلم فأخفاه ليتفرده بالرواية وقديموت هو ولا يرويه فيفوت الشخصين وربما رحل أحدهم إلى شيخ أول اسمه قاف أو كاف ليكتب ذلك في مشيخته فحسب ومن تليس ابليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلباً للتشفي ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع والله أعلم بالمقاصد ودليل مقصد خبت هؤلاء سكوتهم عن أخذوا عنه وما كان القدماء هكذا فقد كان علي بن المديني يتحدث عن أبيه وكان ضعيفاً ثم يقول وفي حديث الشيخ ما فيه . اخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعيد بن أبي صادق نا أبو عبد الله بن با كويه ثنا بكر أن ابن أحمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول : سألت حارثاً المحاسبى عن الغيبة فقال احذرهما فانها شر مكتسب وما ظنك بشيء يسلبك حسناتك فيرضى به خصماءك ومن تبغضه في الدنيا كيف ترضى به خصمك يوم القيا : من حسناتك أو تأخذ من سيئاته إذ ليس هناك درهم ولا دينار فاحذرهما وسرف منبعا فان منبع غيبة الهمج والجهال من اشفاء الغيظ والحمية والجسد وسوء الظن وتلك مكشوفة غير خفية وأما غيبة العلماء فننبعا من خدع النفس على إبداء النصيحة وتأويل مالا يصح من الخبر ولو صح ما كان عوناً على الغيبة وهو قوله أترغبون عن ذكره اذكروه بما فيه ليحذره الناس . ولو كان الخبر محفوظاً صحيحاً لم يكن فيه إبداء شناعة على أخيك المسلم من غير أن تسأل عنه وإنما إذا جاءك مسترشد فقال أريد أن أزوج كرتي من فلان فعرفت منه بدعة أو أنه غير مأمون على حرم المسلمين صرفته عنه بأحسن صرف أو يجيبك رجل آخر فيقول لك أريد أن أودع مالى فلاناً وليس ذلك الرجل موضعاً للأمانة فتصرفه عنه بأحسن الوجوه أو يقول لك رجل أريد أن أصلى خلف فلان أو أجعله إمامي في علم فتصرفه عنه بأحسن الوجوه ولا تشف غيظك من غيبته .

وأما منبع الغيبة من القراء والنسائك فمن طريق التعجب يبدى عوار الأخ ثم يتصنع بالدعاء في ظهر الغيب فيتمكن من لحم أخيه المسلم ثم يتزين بالدعاء له

وأما منيع الغيبة من الرؤساء والأساتذة فمن طريق إبداء الرحمة والشفقة حتى يقول مسكين فلان ابتلى بكذا وامتنح بكذا نعوذ بالله من الخذلان فيتصنع بإبداء الرحمة والشفقة على أخيه . ثم يتصنع بالدعاء له عند إخوانه ويقول إنما أبديت لكم ذلك لتكثروا دعاءكم له ونعوذ بالله من الغيبة تعريضاً أو تصريحاً فائق الغيبة فقد نطق القرآن بكرامتها فقال عز وجل : « يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » وقد روى عن النبي ﷺ في ذلك أخبار كثيرة . ومن تلبس إبليس على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير أن يبينوا أنه موضوع وهذه جناية منهم على الشرع ومقصودهم ترويح أحاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال ﷺ من روى عنى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين . ومن هذا الفن تدليسهم في الرواية فتارة يقول أحدهم فلان عن فلان أو قال فلان عن فلان يوم أنه سمع منه المنقطع ولم يسمع وهذا قبيح لأنه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل ومنهم من يروي عن الضعيف والكذاب فينقى اسمه فربما سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبته إلى جده لئلا يعرف وهذه جناية على الشرع لأنه يثبت حكماً بما لا يثبت به فأما إذا كان المروى عنه ثقة فنسبه إلى جده أو اقتصر على كنيته لئلا يرى أنه قد رددت الرواية عنه أو يكون المروى عنه في مرتبة الراوى فيستحي الراوى من ذكره فهذا على الكراهة والبعد من الصواب قريب بشرط أن يكون المروى عنه ثقة والله الموفق .

ذكر تلبس إبليس على الفقهاء

قال المصنف : كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث فما زال الأمر يناقش حتى قال المتأخرون يكفيننا أن نعرف آيات الأحكام من القرآن وأن نعتمد على الكتب المشهورة في الحديث كسنن أبي داود ونحوها ثم استهانوا بهذا الأمر أيضاً وصار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري أصحح هو أم لا وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة التفاته إلى معرفة النقل وإنما الفقه استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدري أصحح هو أم لا ولقد كانت معرفة هذا تصعب ويحتاج الإنسان إلى السفر الطويل والتعب الكثير حتى تعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت

السنن وعرف الصحيح من السقيم ولكن غلب على المتأخرين الكسل بالمرّة  
عن أن يطالعوا علم الحديث حتى إني رأيت بعض الأكابر من الفقهاء يقول  
في تصنيفه عن ألفاظ في الصحاح لا يجوز أن يكون رسول الله ﷺ قال  
هذا ورأيت يحتاج في مسألة فيقول دليلنا ما روى بعضهم أن رسول الله قال  
كذا ويجعل الجواب عن حديث صحيح قد احتج به خصمه أن يقول هذا  
الحديث لا يعرف وهذا كله جناية على الاسلام .

ومن تلبس إبليس على الفقهاء . أن جل اعتمادهم على تحصيل علم الجدل  
يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقائق الشرع وعلل  
المذاهب ولو صحت هذه الدعوى منهم لتشاغلوا بجميع المسائل وإنما يتشاغلون  
بالمسائل الكبار ليتسع فيها الكلام فيتقدم المناظر بذلك عند الناس في خصام  
النظر فهم أحدهم بترتيب المجادلة والتفتيش على المناقضات طلباً للفاخرات  
والمباهاة وربما لم يعرف الحكم في مسألة صغيرة تعم بها البلوى .

﴿ ذكر تليسه عليهم بادخالهم في الجدل كلام الفلاسفة ﴾

واعتمادهم على تلك الأوضاع

ومن ذلك إثارةم للقياس على الحديث المستدل به في المسألة ليتسع لهم  
المجال في النظر . وان استدل أحد منهم بالحديث هجن ومن الأدب تقديم  
الاستدلال بالحديث . ومن ذلك أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه  
بما يرقق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول ﷺ  
وأصحابه . ومعلوم أن القلوب لا تنحشع بتكرار إزالة النجاسة والماء المتغير .  
وهي محتاجة إلى التذكار والمواظع لتنهض لطلب الآخرة . ومسائل الخلاف  
وان كانت من علم الشرع إلا أنها لا تنهض بكل المطلوب . ومن لم يطلع على  
أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم يمكنهم سلوك طريقهم . وينبغي  
أن يعلم أن الطبع لص فاذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار  
مثلهم . فاذا نظر في سير القدماء زاحمهم وتأدب بأخلاقهم وقد كان بعض  
السلف يقول حديث يرق له قلبي أحب إليّ من مائة قضية من قضايا شريح .  
وأما قال هذا لأن رقة القلب مقصودة ولها أسباب . ومن ذلك أنهم اقتصروا

على المناظرة وأعرضوا عن حفظ المذهب وباقى علوم الشرع فترى الفقيه  
المفتى يسأل عن آية أو حديث فلا يدرى . وهذا خبن فأين الأنفة من التقصير .  
ومن ذلك أن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب . وقد كان مقصود السلف  
المناصحة باظهار الحق ، وقد كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل وإذا خفى على  
أحدهم شيء نبيه الآخر لأن المقصود كان إظهار الحق فصار هؤلاء إذا قاس  
الفقيه على أصل بعله يظنها . فقليل له ما الدليل على أن الحكم في الأصل  
معلل بهذه العلة فقال هذا الذى يظهر لى فان ظهر لكم ما هو أولى من ذلك  
فاذكروه فان المعترض لا يلزمنى ذكر ذلك . ولقد صدق فى أنه لا يلزمه  
ولكن فيما ابتدع من الجدل . بل فى باب التمسع وإظهار الحق يلزمه ومن  
ذلك أن أحدهم يتبين له الصواب مع خصمه ولا يرجع ويضيق صدره كيف  
ظهر الحق مع خصمه . وربما اجتهد فى رده مع علمه أنه الحق . وهذا من  
أقبح القبيح لأن المناظرة إنما وضعت لبيان الحق . وقد قال الشافعى رحمه الله  
ما ناظرت أحداً فأنكر الحجة إلا سقط من عيني . ولا قبلها إلا بهتة : وما  
ناظرت أحداً فبالت مع من كانت الحجة إن كانت معه صرت اليه . ومن  
ذلك أن طلبهم للرياسة بالمناظرة تثير الكامن فى النفس من حب الرياسة فاذا  
رأى أحدهم فى كلامه ضعفاً يوجب قهر خصمه له خرج إلى المكابرة فان  
رأى خصمه قد استطال عليه بلفظ أخذته حية الكبر فقابل ذلك بالسب فصارت  
المجادلة مخاذلة ومن ذلك ترخصهم فى الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة فيقول  
أحدهم : تنكلمت مع فلان فما قال شيئاً . ويتكلم بما يوجب التشنى من غرض  
خصمه بتلك الحجة . ومن ذلك أن إبليس لبس عليهم بأن الفقه وحده علم  
الشرع ليس ثم غيره فان ذكر لهم محدث قالوا ذاك لا يفهم شيئاً وينسون  
أن الحديث هو الأصل فان ذكر لهم كلام يلين به القلب قالوا هذا كلام  
الوعاظ ومن ذلك إقدامهم على الفتوى وما بلغوا مرتبتها وربما أفتوا بواقعاتهم  
المخالفة للنصوص ولو توقفوا فى المشكلات كان أولى .

فقد أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى نا محمد بن هبة الله الطبرى ثنا  
محمد بن الحسين بن الفضل نا عبدالله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن  
سفيان ثنا الحميدى ثنا سفيان نا عطاء بن السائب عن عبدالرحمن بن أبى ليلى .

قال . أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول قال يعقوب وثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً . يقول أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ ما منهم من يحدث حديثاً إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا .

قال المصنف : وقد روينا عن إبراهيم النخعي أن رجلاً سأل عن مسألة فقال . ما وجدت من تسأله غيري . وعن مالك بن أنس رضى الله عنه قال . ما أفتيت حتى سألت سبعين شيخاً هل ترون لى أن أفتى . فقالوا نعم . فقيل له فلو نهوك قال لو نهوني انتهيت . وقال رجل لآحمد بن حنبل : إني حلفت ولا أدرى كيف حلفت قال ليتك إذ دريت كيف حلفت دريت أنا كيف أفتيك . قال المصنف . وإنما كانت هذه سجية السلف لحشيتهم الله عز وجل وخوفهم منه ومن نظر في سيرتهم تأدب .

ومن تليس إبليس على الفقهاء . خالطتهم الأمراء والولاطين ومداهنتهم وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك . وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضاً فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه . الأول الأمير يقول لولا أنى على صواب لأنكر على الفقيه وكيف لا أكون مصيباً وهو يأكل من مالى . والثانى العامى أنه يقول لا بأس بهذا الأمير ولا بمباله ولا بأفعاله فان فلاناً الفقيه لا يبرح عنده . والثالث الفقيه فانه يفسد دينه بذلك .

وقد ليس إبليس عليهم فى الدخول على السلطان فيقول إنما ندخل لنشفع فى مسلم وينكشف هذا التليس بأنه لو دخل غيره يشفع لما أعجبه ذلك وربما قدح فى ذلك الشخص لتفرده بالسلطان . ومن تليس إبليس عليه فى أخذ أموالهم فيقول لك فيها حق . ومعلوم أنها إن كانت من حرام لم يحل له منها شيء وإن كانت من شبهة فتركها أولى وإن كانت من مباح جاز له الأخذ بمقدار مكانه من الدين لا على وجه إتفاقه فى إقامة الرعونة وربما اقتدى العوام

بظاهر فعله واستباحوا ما لا يستباح .

وقد لبس إبليس على قوم من العلماء . ينقطعون على السلطان إقبالاً على التعبد والدين فيزين لهم غيبة من يدخل على السلطان من العلماء فيجمع لهم آفتين غيبة الناس ومدح النفس . وفي الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم أو بالطمع فيهم ولا يماسك عن مدهانتهم وترك الانكار عليهم . وقد كان سفيان الثوري رضى الله عنه يقول : ما أخاف من إهانتهم لى إنما أخاف من إكرامهم فيممل قلبى اليهم . وقد كان علماء السلف يبعدون عن الأمراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الأمراء لحاجتهم اليهم فى الفتاوى والولايات فنشأ أقوام قوييت رغبتهم فى الدنيا فتعلموا العلوم التى تصلح للأمراء وحلواها اليهم لينالوا من دنياهم . ويدلك على أنهم قصدوا بالعلوم الأمراء أن الأمراء كانوا قديماً يملون إلى سماع الحجج فى الأصول فأظهر الناس علم الكلام . ثم مال بعض الأمراء إلى المناظرة فى الفقه فال الناس إلى الجدل . ثم بعض الأمراء إلى المواعظ فال خلق كثير من المتعلمين اليها ولما كان جمهور العوام يملون إلى القصص كثر القصص وقل الفقهاء .

ومن تلبس إبليس على الفقهاء : أن أحدهم يأكل من رفق المدرسة المبنية على المتشاغلين بالعلم فيمكث فيها سنين ولا يتشاغل ويقتنع بما عرف أو ينتهى فى العلم فلا يبقى له فى الوقف حظ لأنه إنما جعل لمن يتعلم الا أن يكون ذلك الشخص معيداً أو مدرساً فان شغله دائم ومن ذلك ما يحكى عن بعض الأحداث المتفقهة من الانبساط فى المنهيات فبعضهم يلبس الحرير ويتحلى بالذهب ويحال على المكث فيأخذه إلى غير ذلك من المعاصى . وسبب انبساط هؤلاء مختلف . فمنهم من يكون فاسد العقيدة فى أصل الدين وهو يتفقه لبيتر نفسه أو ليأخذ من الوقف أو ليرأس أو لينظر . ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحب الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لأن نفس الجدل والمناظرة تحرك إلى الكبر والعجب وإنما يتقوم الانسان بالرياضة ومطالعة سير السلف وأكثر القوم فى بعد عن هذا وليس

عندهم إلا ما يعين الطبع على شموخه فينثذ يشرح الهوى بلا زاد . ومنهم من يلبس عليه إبليس بأنك عالم وفقه ومفت والعلم يدفع عن أربابه وهيبات فان العلم أولى أن يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا في حق القراء . وقد قال الحسن البصري : إنما الفقيه من يخشى الله عز وجل . قال ابن عقيل : رأيت فقيها خراسانيا عليه حرير وخواتم ذهب فقلت له . ما هذا فقال خلع السلطان وكمد الأعداء فقلت له بل هو شماتة الأعداء بك ان كنت مسلماً لأن إبليس عدوك وإذا بلغ منك مبلغك البسك ما يسخط الشرع فقد آثمته بنفسك وهل خلع السلطان سائغة لنهى الرحمن يا مسكين . خلع عليك السلطان فانخلعت به من الايمان وقد كان ينبغي أن يخلع بك السلطان لباس الفسق ويلبسك لباس التقوى ربما كم الله بخزيه حيث هوتم أمره هكذا لتك قلت هذه رعونات الطبع الآن تمت محنتك لأن عدوانك دليل على فساد باطنك . ومن تليسه عليهم : أن يحسن لهم ازدراء الوعاظ ويمنهم من الحضور عندهم فيقولون من هؤلاء هؤلاء قصاص ومراد الشيطان أن لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب ويخشع . والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم لأن الله عز وجل قال : <sup>(١)</sup> نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ وقال . فَأَقْصُصْ الْقَصَصَ <sup>(٢)</sup> وإنما ذم القصاص لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم غالبهم يخلط فيما يورده . وربما اعتمد على ما أكثره محال فأما إذا كان القصص صدقاً ويوجب وعظاً فهو بمدوح وقد كان احمد بن حنبل يقول : ما أحوج الناس إلى قاص صدوق .

### ( ذكر تليسه على الوعاظ والقصاص )

قال المصنف . كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء . وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبيد الله بن عمر رضى الله عنه . وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص . ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور وعندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجبهة وتنوعت البدع في هذا الفن .



وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب القصاص والمذكرين . إلا أنا نذكر هنا جملة  
 فن ذلك : أن قوماً منهم كانوا يضعون أحاديث الترغيب والترهيب ولبس  
 عليهم إبليس : بأننا نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر وهذا  
 افتيات منهم على الشريعة لأنها عندهم على هذا الفعل ناقصة تحتاج إلى تمة  
 ثم نسوا قوله ﷺ من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ومن  
 ذلك أنهم تلحوا ما يزعج النفوس ويضطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام  
 فترام ينشدون الأشعار الرائقة الغزلية في العشق . ولبس عليهم إبليس : بأننا  
 نقصد الإشارة إلى محبة الله عز وجل ومعلوم أن عامة من يحضرم العوام  
 الذين بواطنهم مشحونه بحب الهوى فيفضل القاص ويضل . ومن ذلك من  
 يظهر من التواجد والتخاشع زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة  
 تعمل فتسمح النفس بفضل بكاء وخشوع فن كان منهم كاذباً فقد خسر  
 الآخرة . ومن كان صادقاً لم يسلم صدقه من رياء يخالطه . ومنهم من يتحرك  
 الحركات التي يوقع بها على قراءة الألحان والألحان التي قد أخرجوها اليوم  
 مشابهة للغناء فهي إلى التحريم أقرب منها إلى الكراهة والقارىء يضطرب  
 وأقاص ينشد الغزل مع تصفيق يديه وإيقاع برجليه فتشبه السكر ويوجب  
 ذلك تحريك الطباع وتهيج النفوس وصياح الرجال والنساء وتمزيق الثياب  
 لما في النفوس من دفائن الهوى ثم يخرجون فيقولون كان المجلس طيباً  
 ويشيرون بالطيبة إلى ما لا يجوز . ومنهم من يجري في مثل تلك الحالة التي  
 شرحناها لبكنه ينشد أشعار النوح على الموق ويصف ما يجري لهم من البلاء  
 ويذكر الغربة ومن مات غريباً فيبكي بها النساء ويصير المكان كالمآتم وإنما  
 ينبغي أن يذكر الصبر على فقد الأحساب لا ما يوجب الجزع ، ومنهم من  
 يتكلم في دقائق الزهد ومحبة الحق سبحانه فلبس عليه إبليس : إنك من جملة  
 الموصوفين بذلك لأنك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف وسلكت  
 الطريق . وكشف هذا التليس أن الوصف علم والسلوك غير العلم . ومنهم  
 من يتكلم بالطامات والشطح الخارج عن الشرع ويستشهد بأشعار العشق  
 وغرضه أن يكثر في مجلسه الصياح ولو على كلام فاسد . وكم منهم من يزوق

عبارة لا معنى تحتها وأكثر كلامهم اليوم في موسى والجبل وزليخا ويوسف ولا يكادون يذكرون الفرائض. ولا يهتدون عن ذنب فتى يرجع صاحب الزنا ومستعمل الربا وتعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاتها هيئات هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا نفقت سلعهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف. ومنهم من يبحث على الزهد وقيام الليل ولا يبين للعامة المقصود فربما تاب الرجل منهم وانقطع إلى زاوية أو خرج إلى جبل فبقيت عائلته لا شيء لهم. ومنهم من يتكلم في الرجاء والطمع من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على المعاصي ثم يقوى ما ذكر بيله إلى الدنيا من المراكب الفارهة والملابس الفاخرة فيفسد القلوب بقوله وفعله.

(فصل) وقد يكون الوعظ صادقاً قاصداً للتصحيح إلا أن منهم من شرب الرئاسة في قلبه مع الزمان فيجب أن يعظم وعلامته أنه إذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يعينه على الخلق كره ذلك ولو صح قصده لم يكره أن يعينه على خلائق الخلق.

(فصل) ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء وترى النساء يكثرن الصياح وجداً على زعمهن فلا ينكر ذلك عليهن جمعاً للقلوب عليه ولقد ظهر في زماننا هذا من القصاص ما لا يدخل في التلبس لأنه أمر صريح من كونهم جعلوا القصص معاشاً يستمنحون به الأمراء والظلمة والأخذ من أصحاب المكوس والتكسب به في البلدان، وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلى وفراق الأحبة فيبكي النسوة ولا يبحث على الصبر.

(فصل) وقد يلبس إبليس على الواعظ المحقق فيقول له: مثلك لا يعظ وإنما يعظ متيقظ فيجمله على السكوت والانقطاع وذلك من دسائس إبليس لأنه يمنع فعل الخير ويقول انك تلتذ بها تورده وتجد لذلك راحة. فربما دخل الرياء في قولك وطريق الوحدة أسلم. ومقصوده بذلك سد باب الخير. وعن ثابت قال. كان الحسن في مجلس فقيل للعلاء تكلم فقال أوهناك

أنا ثم ذكر الكلام ومؤنته وتبعته . قال ثابت . فأعجبني . قال ثم تكلم الحسن  
وانتاهناك يود الشيطان أنكم أخذتموها عنه فلم يأمر أحداً بخبر ولم ينه عن شر .

( ذكر تليسه على أهل اللغة والأدب )

قال المصنف : قد نبس على جمهورهم فشغلهم بعلوم النحو واللغة من  
المهمات اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من العبادات  
وما هو أولى بهم من آداب النفوس وصلاج القلوب . وبما هو أفضل من  
علوم التفسير والحديث والفقه . فأذهبوا الزمان كله في علوم لا تتراد لنفسها  
بل لغيرها فان الانسان إذا فهم الكلمة فينبغي أن يترقى إلى العمل بها إذ هي  
مرادة لغيرها . فترى الانسان منهم لا يكاد يعرف من آداب الشريعة إلا  
القليل ولا من الفقه ولا يلتفت إلى تركية نفسه وصلاح قلبه . ومع هذا  
ففيهم كبر عظيم وقد خيل لهم إبليس أنكم من علماء الاسلام لأن النحو واللغة  
من علوم الاسلام وبها يعرف معنى القرآن العزيز . ولعمري أن هذا لا ينكر  
ولكن معرفة ما يلزم من النحو لإصلاح اللسان وما يحتاج اليه من اللغة في  
تفسير القرآن والحديث أمر قريب وهو أمر لازم وما عدا ذلك فضل  
لا يحتاج اليه وإنفاق الزمان في تحصيل هذا الفاضل وليس بهم مع ترك المهم  
غلط وإثاره على ما هو أنفع وأعلى رتبة كالفقه والحديث غبن . ولو اتسع  
العمر لمعرفة الكل كان حسناً . ولكن العمر قصير فينبغي إيثارة الأهم والأفضل .  
( فصل ) وبما ظنوه صواباً وهو خطأ ما أخبرنا به أبو الحسين بن فارس  
قال : قيل لفقيه العرب هل يجب على الرجل إذا أشهد الوضوء قال : نعم .  
قال والإشهاد أن يمدى الرجل .

قال المصنف : وذكر من هذا الجنس مسائل كثيرة وهذا غاية في الخطأ  
لأنه متى كان الاسم مشتركاً بين مسميين كان إطلاق الفتوى على أحدهما دون  
الآخر خطأ مثاله أن يقول : المستقى . ما تقول : في وطء الرجل زوجته في  
قرئها . فان القرء يقع عند اللغويين على الاطهار وعلى الحيض . فيقول الفقيه :  
يجوز إشارة إلى الطهر أو لا يجوز إشارة إلى الحيض خطأ . وكذلك لو قال  
السائل . هل يجوز للصائم أن يأكل بعد طلوع الفجر . لم يحز إطلاق الجواب .

فأذكره فقيه العرب هو خطأ من وجهين أحدهما أنه لم يستفصل في المحتملات والثاني أنه صرف الفتوى إلى أبعد المحتملات وترك الأظهر . وقد استحسنوا هذا وقلة الفقه أوجبت هذا الزلل .

( فصل ) ولما كان عموم اشتغالهم بأشعار الجاهلية ولم يجد الطبع صادراً عما وضع عليه من مطالعة الأحاديث ومعرفة سير السلف الصالح سالت بهم الطباع إلى هوة الهوى فأنبت شرع البطالة يعيث فقل أن ترى منهم متشاعلاً بالتقوى أو ناظراً في مطعم فإن النحو يغلب طلبه على السلاطين فياً كل النحاة من أموالم الحرام كما كان أبو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره . وقد يظنون جواز الشيء وهو غير جائز لقلة فقههم كما جرى للزجاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري . قال : كنت أودب القاسم بن عبد الله فأقول له إن بلغت إلى مبلغ أيك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي : فيقول : ما أحببت . فأقول له : أن تعطيني عشرين ألف دينار . وكانت غاية أمنيقي فامضت إلا سنون حتى ولى القاسم الوزارة وأنا على ملازمتي له . وقد صرت نديمه فدعيت نفسي إلى إذكره بالوعد ثم هبته . فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي : يا أبا اسحاق . لم أرك أذكرتني بالنذر . فقلت عولت على رعاية الوزير أيده الله وأنه لا يحتاج إلى إذكر لنذر عليه في أمر خادم واجب الحق . فقال لي : إنه المعتضد . ولولاه ما تعاضمني دفع ذلك اليك في مكان واحد ولكن أخاف أن يصير لي معه حديث فاسمح بأخذه متفرقا . فقلت إفعل . فقال . اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبار واستجعل عليها ولا تمتنع من مسألتني شيئاً تخاطب فيه صحيحاً كان أو محالاً إلى أن يحصل لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعاً فيوقع فيها وربما قال لي كم ضمن لك على هذا فأقول كذا وكذا فيقول غبنت هذا يساوي كذا وكذا فاستزد فاراجع القوم ولا أزال أما كسهم ويزيدوني حتى أبلغ الحد الذي رسمه . قال . فعرضت عليه شيئاً عظيماً فحصل عندي عشرون ألف دينار وأكثر منها في مدة مديدة . فقال لي بعد شهر . يا أبا اسحاق حصل مال النذر : فقلت . لا فسكت وكنت أعرض ثم يسألني في كل شهر أو نحوه هل حصل المال فأقول لا خوفاً من انقطاع الكسب إلى أن حصل عندي ضعف المال . وسألني يوماً فاستحييت

من الكذبت المتصل . فقلت . قد حصل ذلك بسعادة الوزير فقال فرجت والله عنى فقد كنت مشغول القلب إلى أن يحصل لك . قال ثم أخذ الدواة ووقع لى إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً ولم أدر كيف أقع منه فلما كان من الغد جئت وجلست على رسمى فأولماً إلى هات مامعك ليستدعى منى الرقاع على الرسم فقلت ما أخذت من أحد رقعة لأن النذر قد وقع الوفاء به ولم أدر كيف أقع من الوزير فقال يا سبحان الله أترانى كئت أقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة وعلم به الناس وصارت لك به منزلة عندهم وجاء وغدو ورواح إلى بابك ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندى أو تغير ربتك أعرض على رسمك وخذ بلا حساب . فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع وكنت أعرض عليه كل يوم شيئاً إلى أن مات وقد تأثت مالى هذا .

قال المصنف : أنظروا ما يصنع قلة الفقه فان هذا الرجل الكبير القدر فى معرفته النحو واللغة لو علم أن هذا الذى جرى له لم يجوز شرعاً ما حكاه وتبجح به . فان إيصال الظلامات واجب ولا يجوز أخذ البرطيل عليها ولا على شىء مما نصب الوزير له من أمور الدولة وبهذا تبين مرتبة الفقه على غيره .

(( ذكر تلبس إبليس على الشعراء ))

قال المصنف : وقد لبس عليهم فأراهم أنهم من أهل الأدب وأنهم قد خصوا بفطنة تميزوا بهاعن غيرهم . ومن خصكم بهذه الفطنة بماعنا عن ذلكم . فتراهم يهيمون فى كل واد من الكذب والقذف والهجاء وهتك الأعراض والإقرار بالواحد . وأقل أحوالهم . أن الشاعر يمدح الانسان فيخاف أن يهجو فيعطيه اتقاء شره أو يمدحه بين جماعة فيعطيه حياء من الحاضرين . وجميع ذلك من جنس المصادرة . وترى خلقاً من الشعراء وأهل الأدب لا يتحاشون من لبس الحرير . والكذب فى المدح خارجاً عن الحد . ويحكمون اجتماعهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك . ويقول أحدهم : اجتمعت أنا وجماعة من الأدباء ففعلنا كذا وكذا — هيات هيات ليس الأدب إلا مع الله عز وجل

باستعمال التقوى له . ولا قدر للظن في أمور الدنيا ولا يحسن العبارة عند الله إذا لم يتقه . وجهور الأدباء والشعراء إذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا وأخذوا في لوم الأقدار كقول بعضهم :

لئن سمعت همتي في الفضل عالية      فان حظي يظن الأرض ملتصق  
كم يفعل الدهر بي ما لا أسر به      وكم يبىء زمان جائر حتى  
وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيء أرزاقهم فقد رأوا أنفسهم مستحقين  
للنعم مستوجبين للسلامة من البلاء ولم يتلججوا ما يجب عليهم من امثال  
أوامر الشرع فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة .  
( ذكر تليس ابليس على الكاملين من العلماء )

قال المصنف : إن أقواما علت همهم فحصلوا علوم الشرع من القرآن  
والحديث والفقه والأدب وغير ذلك . فأتاهم ابليس بخفي التليس فأراهم  
أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا غيرهم . فنهى من يستفزه لطول عنائه  
في الطلب فحسن له اللذات وقال له إلى متى هذا التعب فأرح جوارحك من  
كلف التكليف وافسح لنفسك في مشتهاها . فان وقعت في زلة فالعلم يدفع  
عنه العقوبة . وأورد عليه فضل العلماء . فان خذل هذا العبد وقبل هذا  
التليس يهلك وإن وفق فينبغي له أن يقول : جوابك من ثلاثة أوجه .  
أحدها إنه إنما فضل العلماء بالعمل ولولا العمل به ما كان له معنى . وإذا لم  
أعمل به كنت كمن لم يفهم المقصود به ويصير مثلي كمثل رجل جمع الطعام  
وأطعم الجياع ولم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه . والثاني أن يعارضه بما  
ورد في ذم من لم يعمل بالعلم لقوله ﷺ « أشد الناس عذابا يوم القيامة  
عالم لم ينفعه الله بعلمه » وحكايته ﷺ عن رجل يلقى في النار فتندلق أفتابه  
فيقول كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية وقول أبي  
الدرداء رضى الله عنه ويل لمن يعلم مرة وويل لم علم ولم يعمل سبع مرات .  
والثالث أن يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم كابليس  
وبلعام . ويكتفى في ذم العالم إذا لم يعمل قوله تعالى « كَثَلُ الْخَمَارِ يَجْعَلُ أَسْفَارًا » (١)  
(فصل) وقد لبس ابليس على أقوام من المحكمين في العلم والعمل من

(١) سورة الجمعة آية (٥)

جهة أخرى . فحسن لهم الكبر بالعلم ، والحسد للنظير ، والرياء لمطالبي الرياسة فتارة يريهم أن هذا كالحق الواجب لهم . وتارة يقوى حب ذلك عندهم فلا يتركونه مع عليهم بأنه خطأ - وعلاج هذا لمن وفق إيمان للنظر في اثم الكبر والحسد والرياء وإعلام النفس أن العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات بل يضاعف عذابها لتضاعف الحجة بها . ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين استنصر نفسه فلم يتكبر . ومن عرف الله لم يراء ومن لاحظ جريان أقداره على مقتضى إرادته لم يحسد .

وقد يدخل ابليس على هؤلاء بشبهة ظريفة فيقول : طلبكم للرفعة ليس بتكبر لأنكم نواب الشرع فانكم تطلبون اعزاز الدين ودحض اهل البدع وإطلاقكم اللسان في الحساد غضب للشرع إذ الحساد قد ذموا من قام به وما تظنون رياء فليس برياء لأن من تخاشع منكم وتباكى اقتدى به الناس كما يقتدون بالطبيب إذا احتذى أكثر من من اقتدائهم بقوله إذا وصف . وكشف هذا التلبس : أنه لو تكبر متكبر على غيرهم من جنسهم وصعد في المجلس فوقه أو قل حاسد عنه شيئاً لم يغضب هذا العالم لذلك كغضبه لنفسه وإن كان المذكور من نواب الشرع فعلم أنه إنما لم يغضب نفسه بل للعلم . وأما الرياء فلا عذر فيه لأحد ولا يصالح أن يجعل طريقاً لدعاية الناس وقد كان أيوب السخيتاني إذا حدث بحديث فرق ومسح وجهه وقال . ما أشد الزكام ، وبعد هذا فالأعمال بالنيات والناقد بصير وكم من ساكت عن غيبة المسلمين إذا اغتبيوا عنده فرح قلبه . وهو آثم بذلك من ثلاثة أوجه . أحدها الفرح فانه حصل بوجود هذه المعصية من المغتاب . والثاني لسوره بثلب المسلمين . والثالث أنه لا ينكر .

- فصل - وقد لبس ابليس على الكاملين في العلوم فيسهررون ليلهم ويدأبون نهارهم في تصانيف العلوم ويريههم ابليس أن المقصود نشر الدين ويكون مقصودهم الباطن انتشار الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الآفاق إلى المصنف .

وينكشف هذا التلبس بأنه لو انتفع بمصنفاته الناس من غير تردد إليه

أوقرت على نظيره في العلم فرح بذلك ان كان مراده نشر العلم وقد قال بعض السلف ما من علم علمته إلا أحببت أن يستفيده الناس من غير أن ينسب إليّ ومنهم من يفرح بكثرة الاتباع ويلبس عليه إبليس بأن هذا الفرح لكثرة طلاب العلم وإنما مراده كثرة الأصحاب واستطارة الذكر ومن ذلك العجب بكلماتهم وعلمهم وينكشف هذا التليس بأنه لو انقطع بعضهم إلى غيره ممن هو أعلم منه ثقل ذلك عليه . وما هذه صفة المخلص في التعليم لأن مثل المخلص مثل الأطباء الذين يداوون المرضى الله سبحانه وتعالى فاذا شفي بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الآخر . وقد ذكرنا آنفاً حديث بن أبي ليلى ونعيده بإسناد (١) آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث بمحدث إلا ود أن أخاه كفاه .

(فصل) قال المصنف : وقد يتخلص العلماء الكاملون من تليسات إبليس الظاهرة فيأتيهم بخفي من تليسه . بأن يقول له . ما لقيت مثلك ما أعرفك بمداخل ومخارجي فان سكن إلى هذا هلك بالعجب وان سلم من المسألة له سلم . وقد قال السري السقطي : لو أن رجلاً دخل بستاناً فيه من جميع ما خلق الله عز وجل من الأشجار عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الأطياف فخطبه كل طائر بلغته وقال السلام عليك يا وليّ الله فسكنت نفسه إلى ذلك كان في أيديها أسيراً : والله الهادي لا إله إلا هو .

---

(١) كذا في الأصول بدون ذكر السند .



## الباب السابع

فد تلبیس ابلیس علی الولاة

والسلطان



قال المصنف : قد لبس عليهم إبليس من وجوه كثيرة تذكر أمهاتها . فالوجه الأول أنه يريهم أن الله عز وجل يحبهم ولولا ذلك ما ولاهم سلطانه ولا جعلهم نواباً عنه في عبادته . وينكشف هذا التليس بأنهم ان كانوا نواباً عنه في الحقيقة فليحكموا بشرعه وليتبعوا مرضيه . فحينئذ يحبهم لطاعته . فأما صورة الملك والسلطنة فانه قد أعطاهما خلقاً ممن يبغيضه وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر اليه . وسلط جماعة من أولئك على الأولياء والصالحين فقتلهم وفهروهم فكان ما أعطاهم عليهم لاهم . ودخل ذلك في قوله تعالى (إِنَّمَا تُمَلَّى لَمْ لِيَزَادُوا إِيمَانًا) والثاني أنه يقول لهم الولاية تقتصر إلى هيتة فيتكبرون عن طلب العلم وبجالة العلماء فيعملون بأرائهم فيتلغون الدين والمعلوم أن الطبع يسرق من خصال المخاطلين فاذا خالطوا مؤثرى الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يقاومها ولا ما يزجره عنها وذلك سبب الهلاك . والثالث أنه يخوفهم الأعداء ويأمرهم بتشديد الحجاب فلا يصل اليهم أهل المظالم . ويتوانى من جعل بصدد رفع المظالم . وقد روى أبو مريم الأسدى عن النبي ﷺ . قال : من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته وفقره . والرابع أنهم يستعملون من لا يصلح من لاعلم عنده ولا تقوى . فيجتلب الدعاء عليهم بطله الناس . ويطعمهم الحرام بالبيع الفاسدة ويحد من لا يجب عليه الحد . ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل بما جعلوه في عنق الوالى - هيات إن العامل على الزكاة إذا وكل الفساق بنفقتها غانوا ضمن . والخامس أنه يحسن لهم العمل برأيهم فيقطعون من لا يجوز قطعه ويقتلون من لا يحل قتله . ويوهمهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى إتمام ونحن نتمها بأرائنا . وهذا من أقبح التليس لأن الشريعة سياسة إلهية ومحال أن يقع في سياسة الإله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق قال الله عز وجل . . ما فرطنا

سورة آل عمران آية (١٧٨)

فِي آلِ كَتَبٍ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: (لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ). فدعى السياسة مدعى الخلل في الشريعة . وهذا يزاحم الكفر . وقد روينا عن عضد الدولة أنه كان يميل إلى جارية فكانت تشغل قلبه فأمر بتغريقها لئلا يشتغل قلبه عن تدبير الملك . وهذا هو الجنون المطبق لأن قتل مسلم بلا جرم لا يحل . واعتقاده أن هذا جائز كفر وأن اعتقده غير جائز لكنه رآه مصلحة فلا مصلحة فيما يخالف الشرع . والسادس أنه يحسن لهم الانبساط في الأموال فلانين أنها بحكمهم .

وهذا تليس يكشفه وجوب الحجر على المفرط في مال نفسه فكيف بالمستأجر في حفظ مال غيره . وإنما له من المال بقدر عمله فلا وجه للانبساط قال ابن عقيل . وقد روى عن حماد الراوية أنه أنشد الوليد بن يزيد أبياتاً فأعطاه خمسين ألفاً وجاريتين . قال وهذا بما يروى على وجه المدح لم وهو غاية الفدح فيهم لأنه تبذير في بيت مال المسلمين . وقد يزين لبعضهم منع المستحقين وهو نظير التبذير . والسابع أنه يحسن لهم الانبساط في المعاصي ويلبس عليهم أن حفظكم للسبيل وأمن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب . وجواب هذا أن يقال : إنما وليتم لتحفظوا البلاد وتؤمنوا السبيل . وهذا واجب عليهم . وما انبسطوا فيه من المعاصي منهي عنه فلا يرفع هذا ذلك . والثامن أنه يلبس على أكثرهم بأنه قد قام بما يجب من جهة أن ظواهر الأحوال مستقيمة . ولو حقق النظر لرأى اختلافاً كثيراً . وقد روينا عن القاسم بن طلحة بن محمد الشاهد . قال : رأيت علي بن عيسى الوزير وقد وكل بدور البطيخ رجلاً برزق يطوف على باعة العنب فإذا اشترى أحد سلة عنب خمرى لم يعرض له وإن اشترى سلتين فصاعداً طرح عليها الملح لئلا يتمكن من عملها خمرأ . قال : وأدركت السلاطين يمنعون المنجمين من القعود في الطرق حتى لا يفشو العمل بالنجوم . وأدركنا الجنندليس فيهم أحد معه غلام أمرده طرة

(١) سورة الأنعام آية (٣٨)

(٢) سورة الرعد آية (٤١)

ولا شعر إلى أن بدى بحكم العجم . والتاسع أنه يحسن لهم استجلاب الأموال واستخراجها بالضرب العنيف وأخذ كل ما يملكه الخائن واستحلافه وإنما الطريق إقامة البيئة على الخائن . وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز أن غلاماً كتب له : أن قوماً خانوا في مال الله ولا أقدر على استخلاص ما في أيديهم إلا أن أناهم بعذاب . فكتب إليه : لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب إلى من أن ألقاه بدمائهم . والعاشر أنه يحسن لهم التصديق بعد الغضب . يريهم أن هذا يمحو ذلك . ويقول . إن درهما من الصدقة يمحو إثم عشرة من الغضب . وهذا محال لأن إثم الغضب باق ودرهم الصدقة ان كان من الغضب لم يقبل وإن كانت الصدقة من الحلال لم يدفع أيضاً إثم الغضب لأن إعطاء الفقير لا يمنع تعلق الذمة بحق آخر . والحادي عشر . أنه يحسن لهم مع الإصرار على المعاصي زيارة الصالحين وسؤالهم الدعاء ويريه أن هذا يخفف ذلك الإثم . وهذا الخير لا يدفع ذلك الشر . وفي الحديث عن الحسين بن زياد قال سمعت منياً يقول مر تاجر بعشار فحبسوا عليه سفينة فجاء إلى مالك بن دينار فذكر له ذلك . فقال مالك فشي معه إلى العشار . فلما رأوه . قالوا يا أبا يحيى ألا بعثت إلينا في حاجتك قال : حاجتي أن تخلوا عن سفينة هذا الرجل . قالوا قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجعلون ما يأخذون من الناس من الدراهم فيه . فقالوا : ادع لنا يا أبا يحيى قال : قولوا للكوز يدعوا لكم كيف أدعوا لكم وألف يدعون عليكم : أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف . والثاني عشر : أن من الولاية من يعمل لمن فوقه فيأمره بالظلم فيظلم ويلبس عليهم إبليس بأن الإثم على الأمير لا عليك . وهذا باطل لأنه معين على الظلم وكل معين على المعاصي عاص فان رسول الله ﷺ . لعن في الخبر عشرة . ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه . ومن هذا الفن أن يجبي المال لمن هو فوقه وقد علم أنه يذرفيه ويخون فهذا معين على الظلم أيضاً . وفي الحديث بإسناد مرفوع إلى جعفر بن سليمان . قال : سمعت مالك بن دينار يقول . كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة . والله الهادي إلى الصواب .



## الباب الثامن

ذكر تلبيس ابليس على

العباد في العبادات





قال المصنف : إعلم أن الباب الأعظم الذى يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل . فهو يدخل منه على الجاهل بأمان . وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدین بقلة عليهم لأن جمهورهم يشتغل بالتعب ولم يحكم العلم . وقد قال الربيع بن خثيم . تفقه ثم اعتزل : فأول تليسه عليهم إيثارهم التعب على العلم والعلم أفضل من النوافل فأراهم أن المقصود من العلم العمل . وما فهموا من العمل إلا عمل الجوارح وما علموا أن العمل عمل القلب وعمل القلب أفضل من عمل الجوارح قال مطرف بن عبد الله : فضل العلم خير من فضل العبادة . وقال يوسف بن أسباط . باب من العلم تنعمه أفضل من سبعين غزاة ، وقال المعافى بن عمران : كتابة حديث واحد أحب إلى من صلاة ليلة .

قال المصنف : قلنا مر عليهم هذا التليس وآثروا التعب بالجوارح على العلم تمكن إبليس من التليس عليهم في فتون التعب .

﴿ ذكر تليسه عليهم في الاستطابة والحدث ﴾

من ذلك . أنه يأمرهم بطول المكث في الخلاء وذلك يؤذى الكبد وإنما ينبغي أن يكون بمقدار . ومنهم من يقوم فيمشى ويتحنج ويرفع قدماً ويحط أخرى وعنده أنه يستنق بهذا وكلما زاد في هذا نزل البول . ويان هذا أن الماء يرشح إلى المثانة ويجمع فيها فإذا تهيأ الإنسان للبول خرج ما اجتمع فإذا مشى وتحنج وتوقف رشح شيء آخر فالرشح لا ينقطع وإنما يكفيه أن يحتلب ما في الذكرين أصبعيه ثم يتبعه الماء : ومنهم من يحسن له استعمال الماء الكثير وإنما يجزيه يعد زوال العين سبع مرات على أشد المذاهب فإن استعمل الأحجار فيما لم يتعد المخرج أجزاء ثلاثة أحجار إذا أنقى بهن ومن لم يقنع بما قنع الشرع به فهو مبتدع شرعاً لا متبع والله الموفق .

## ﴿ ذكر تلبسه عليهم في الوضوء ﴾

منهم من يلبس عليه في النية فتراه يقول . أرفع الحدث . ثم يقول . أستبج الصلاة ثم يعيد فيقول : أرفع الحدث . وسبب هذا التلبس الجهل بالشرع لأن النية بالقلب لا باللفظ فتكلف اللفظ أمر لا يحتاج إليه ثم لا معنى لتكرار اللفظ . ومنهم من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضأ به . فيقول : من أين لك أنه طاهر ويقدر له فيه كل احتمال بعيد . وتقوى الشرع يكفيه بأن أصل الماء الطهارة فلا يترك الأصل بالاحتمال . ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء وذلك يجمع أربعة أشياء مكروهة . الإسراف في الماء ، وتضييع العمر القيم فيما ليس بواجب ولا مندوب ، والتعاطي على الشريعة إذا لم يقنع بما قنعت به من استعمال الماء القليل . والدخول فيما نهت عنه من الزيادة على الثلاث ، وربما أطل الوضوء ففات وقت الصلاة أو فات أوله وهو الفضيلة أو فاتته الجماعة .

وتلبس إبليس على هذا : بأنك في عبادة ما لم تصح لا تصح الصلاة . ولو تدبر أمره لعلم أنه في مخالفة وتفريط ، وقد رأينا من ينظر في هذه الوسائس ولا يبالي بمطعمه ومشربه ولا يحفظ لسانه من غيبة قلبه قلب الأمر ، وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ ، فقال . ما هذا السرف يأسعد ، قال . أفي الوضوء سرف ، قال . نعم وإن كنت على نهر جار ، وفي الحديث عن أبي عن النبي ﷺ ، قال . للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوه ، أو قال . فاحذروه ، وعن الحسن رضي الله عنه قال . شيطان الوضوء يدعى الولهان يضعك بالناس في الوضوء ، ويأسناد مرفوع إلى أبي نعامه إن عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك الفردوس وأسألك ، فقال عبدالله . سل الله الجنة وتعوذ به من النار ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول . سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والظهور ، وعن ابن شاذب ، قال . كان الحسن يعرض بابن سيرين يقول . يتوضأ أحدهم بقربة ويغتسل بمزادة صبا صبا ، ودلكا دلكا ، تعذيباً لأنفسهم .

وخلافاً لستة نبيهم ﷺ ، وكان أبو الوفاء بن عقيل يقول ، أجلّ محصول عند العقلاء الوقت ، وأقل متعب به الماء . وقد قال ﷺ ، صبوا على بول الأعرابي ذنوباً من ماء ، وقال في المنى أمطه عنك بأذخرة ، قال . وفي الحذاء طهوره بأن يدلك بالأرض ، وفي ذيل المرأة يطهره ما بعده ، وقال . يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام . وكان يحمل بنت أبي العاص بن الربيع في الصلاة . ونهى الراعي عن إعلام السائل له عن الماء وما يرده . وقال ما أبقيت لنا طهور : وقال . يا صاحب الماء لا تخبره . وقد صالح رسول الله ﷺ الأعراب وركب الحمار معوريا . وما عرف من خلقه التعبد بكثرة الماء . وتوضاً من سقاية المسجد . ومعلوم حال الأعراب الذين يأتي أحدهم من البادية كأنه بهيمة ، أو ما سمعت أن أحدهم أقدم على البول في المسجد كل ذلك لتعليمنا وإعلامنا أن الماء على أصل الطهارة ، وتوضاً من غدير كان ماءه نقاعة الحناء ، فأما قوله استنزهوا البول فإن للتنزه حداً معلوماً وهو أن لا يغفل عن محل قد أصابه حتى يتبعه الماء ، فأما الاستنشاق فإنه إذا علق نما وانقطع الوقت بما لا يقصى بمثله الشرع .

قال المصنف : وكان أسود بن سالم وهو من كبار الصالحين يستعمل ماءً كثيراً في وضوئه ثم ترك ذلك فسأله رجل عن سبب تركه ، فقال : نمت ليلة فاذا بهاتف يهتف بي يا أسود ما هذا . يحيى بن سعيد الانصارى حدثني عن سعيد بن المسيب . قال : اذا جاوز الوضوء ثلاثاً لم يرفع إلى السماء . قال : قلت لا أعود لا أعود ، فأنا اليوم يكفيني كف من ماء .

﴿ ذكر تلبسه عليهم في الأذان ﴾

ومن ذلك التلحين في الأذان وقد كرهه مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهية شديدة لأنه يخرجهم عن موضع التعظيم إلى مشابحة الغناء . ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسييح والمواظظ ويجعلون الأذان وسطاً

فيختلط . وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان . وقد رأينا من يقوم بالليل كثيراً على المنارة فيعظ ويذكر . ومنهم من يقرأ سوراً من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخلط على المهتجين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات .

### ( ذكر تليسه عليهم في الصلاة )

من ذلك تليسه عليهم في الثياب التي يستتر بها فترى أحدهم يغسل الثوب الطاهر مراراً وربما لمسه مسلم فيغسله . ومنهم من يغسل ثيابه في دجلة لا يرى غسلها في البيت يحزى ، . ومنهم من يديها في البئر كفعل اليهود وما كانت الصحابة تعمل هذا بل قد صلوا في ثياب فارنس لما فتحوها واستعملوا أوطنتهم وأكسيتهم . ومن الموسوسين من يقطر عليه قطرة ماء فيغسل الثوب كله وربما تأخر لذلك عن صلاة الجماعة، ومنهم من ترك الصلاة جماعة لأجل مطر يسير يخاف أن ينتضح عليه . ولا يظن ظان أنني أمتنع من النظافة والورع ولكن المبالغة الخارجة عن حد الشرع المضیعة للزمان هي التي نهي عنها . ومن ذلك تليسه عليهم في نية الصلاة فمنهم من يقول أصلي صلاة كذا ثم يعيد هذا ظناً منه أنه قد نقض النية والنية لا تنقض وإن لم يرص اللفظ . ومنهم من يكبر ثم ينقض ثم يكبر ثم ينقض فاذا ركع الإمام كبر الموسوس وركع معه . فليت شعري ما الذي أحضر النية حيثئذ وماذا لك إلا لأن إبليس أراد أن يفوته الفضيلة . وفي الموسوسين من يحلف بالله لا كبرت غير هذه المرة . وفيهم من يحلف بالله بالخروج من ماله أو بالطلاق وهذه كلها تليسات إبليس . والشریعة سمحة سهلة سليمة من هذه الآفات وما جرى لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه شيء من هذا . وقد بلغنا عن أبي حازم أنه دخل المسجد فوسوس إليه إبليس أنك تصلی بغير وضوء فقال ما بلغ نصحك إلى هذا .

وكشف هذا التليس أن يقال للموسوس : إن كنت تريد إحضار النية فالنية حاضرة لأنك قد لتؤدي الفريضة وهذه هي النية ومحله القلب لا اللفظ إن كنت تريد تصحيح اللفظ فاللفظ لا يجب ثم قد قلته صحيحا فواجه الإعادة أفتراك تظن وقد قلت إنك ما قلت هذا مرض .

قال المصنف : وقد حكى لي بعض الأشياخ عن ابن عقيل حكاية عجيبة أن رجلا لقيه فقال . إني أغسل العضو وأقول ما غسلته . وأكبر وأقول ما كبرت فقال له ابن عقيل . دع الصلاة فإنها ما تجب عليك . فقال قوم لابن عقيل : كيف تقول هذا . فقال لهم قال النبي ﷺ : رفع القلم عن المجنون حتى يفيق . ومن يكبر ويقول ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلاة .

قال المصنف : واعلم أن الوسوسة في نية الصلاة سببها خجل في العقل وجهل بالشرع . ومعلوم أن من دخل عليه عالم فقام له وقال : نويت أن أنتصب قائما تعظيما لدخول هذا العالم لأجل عليه مقبلا عليه بوجهي : — سفه في عقله فإن هذا قد تصور في ذهنه منذ رأى العالم . فقيام الانسان إلى الصلاة ليؤدي الفرض أمر يتصور في النفس في حالة واحدة لا يطول زمانه وإنما يطول زمان نظم هذه الألفاظ والألفاظ لا تلزم والوسواس جهل محض . وإن الموسوس بكلف نفسه أن يحضر في قلبه الظهيرية والآدائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بألفاظها وهو يطالعها وذلك محال . ولو كلف

نفسه ذلك في القيام للعالم لتعذر عليه فمن عرف هذا عرف النية . ثم إنه يجوز تقديمها على التكبير بزمان يسير مالم يفسخها . فما وجه هذا التعب في الصاقها بالتكبير على أنه اذا حصلها ولم يفسخها فقد التصقت بالتكبير . وعن مسور قال : أخرج الى مع بن عبد الرحمن كتابا وحلف بالله أنه خط أيه وإذافيه

قال عبد الله: والذي لاله غيره ما رأيت أحدا كان أشد على المتطعين من رسول الله ﷺ ولا رأيت بعده أشد خوفا عليهم من أبي بكر. وإني لاظن: عمر كان أشد أهل الأرض خوفا عليهم.

(فصل) ومن الموسوسين من إذا صحت له النية وكبر ذهل عن باقي صلاته كأن المقصود من الصلاة التكبير فقط. وهذا تليس يكشفه أن التكبير يراد للدخول في العبادة. فكيف تهمل العبادة وهي كالدار ويقتصر على التشاغل بحفظ الباب.

(فصل) ومن الموسوسين من تصح له التكيره خلف الامام وقد يقى من الركعة يسير فيستفتح ويستعيد فيركع الامام. وهذا تليس أيضاً لأن الذي شرع فيه من التعوذ والاستفتاح مسنون والذي تركه من قراءة الفاتحة وهو لازم للأموم عند جماعة من العلماء فلا ينبغي أن يقدم عليه سنة.

قال المصنف: وقد كنت أصلى وراء شيخنا أبي بكر الدينورى الفقيه في زمان الصبا فرآنى مرة أفعل هذا فقال: يا بني إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة فاشتغل بالواجب ودع السنن (فصل) وقد لبس إبليس على قوم فتركوا كثير آ من السنن لواقعات وقعت

لهم. فمنهم من كان يتخلف عن الصف الأول ويقول انما أزد قرب القلوب ومنهم من لم ينزل يد أعلى يد في الصلاة وقال أكره أن أظهر من الخشوع ما ليس في قلبي. وقد رويانهذين الفعلين عن بعض أكابر الصالحين. وهذا أمر أوجه قلة العلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. أنه قال: لو يعلم الناس ما لهم في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا. وفي أفراد مسلم من حديثه عن النبي ﷺ أنه قال: خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وأما وضع اليد على اليد فتروى أبو داود في سننه أن ابن الزبير قال: وضع

اليدين على اليدين من الستة. وإن ابن مسعود كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى فقرأه النبي ﷺ فوضع يده اليمنى على اليسرى .

قال المصنف. ولا يكبرن عليك أتكارنا على من قال. أراد قرب القلوب ولا أضع يد أعلى يد وان كان من الأكاثر. فإن الشرع هو المنكر لانحن. وقد قيل لاحد ابن حنبل رحمه الله عليه ان ابن المبارك يقول. كذا وكذا. فقال. ان ابن المبارك لم ينزل من السماء. وقيل له قال: ابراهيم بن آدم. فقال. جئتموني بينات الطريق عليكم بالأصل. فلا ينبغي أن يترك الشرع لقول معظم في النفس فان الشرع أعظم والخطا في التأويل على الناس يجرى. ومن الجائز أن تكون الاحاديث لم تبلغه (فصل) وقد لبس إبليس على بعض المصلين في مخرج الحروف فقرأه يقول الحمد الحمد. فيخرج باعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة. وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد. وتارة في إخراج الضاد المغضوب. ولقد رأيت من يقول المغضوب فيخرج بصاقه مع إخراج الضاد لقوة تشديده وانما المراد تحقيق الحرف فحسب: وإبليس يخرج هو لآلام بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكل هذه الوسوس من إبليس. وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العيماء أن سهل بن أبي أمامة حدثه: أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك رضي الله عنه وهو يصلي صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر فلما سلم قال يرحمك الله أرايت هذه الصلاة المكتوبة كصلاة رسول الله ﷺ أم شيء تنفلته. قال: انها الصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت الا شيئا سهوت عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فان قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلک بقاياهم في الصوامع والديورات وورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم<sup>(١)</sup> وفي أفراد مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص قال. قلت لرسول الله ﷺ إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقرأتني يلبسها علي. فقال رسول الله ﷺ. ذاك الشيطان يقال له خنزب. فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه ثلاثاً واتفل عن يسارك. ففعلت ذلك فأذهب الله عني. (فصل) وقد لبس إبليس على خلق كثير من جهلة المتعبدين فرأوا أن العبادة هي القيام والقعود فحسب. وهم يدأبون في ذلك ويخلون في بعض واجباتهم ولا يعلمون وقد تأملت جماعة يسلمون إذا سلم الامام وقد بقي عليهم من التشهد

الواجب شيء وذلك لا يحمله الامام عنهم . ولبس على آخرين منهم فهم يطيلون الصلاة ويكثرون القراءة ويتركون المسنون في الصلاة ويرتكبون المكروه فيها . وقد دخلت على بعض المتعبدين وهو يتنفل بالنهار ويجهر بالقراءة فقلت له إن الجهر بالقراءة بالنهار مكروه فقال لي أنا أطرء النوم عنى بالجهر فقلت له إن السنن لا تترك لأجل سهرك ومتى غلبك النوم فقم فان للنفس عليك حقاً . وعن بريدة قال قال رسول الله ﷺ من جهر بالقراءة في النهار فارجموه بالبر.

(فصل) وقد لبس إبليس على جماعة من المتعبدين فأكثرُوا من صلاة الليل وفيهم من يسهره كله ويقرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر مما يفرح بأداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتفوته القريضة . أو يقوم فيتها لها فتفوته الجماعة أو يصنع كسلان فلا يقدر على الكسب لعائلته . ولقد رأيت شيخاً من المتعبدين يقال له حسين القزويني يمشي كثيراً من النهار في جامع المنصور فسألت عن سبب مشيه فقيل لي ثلاثاً . فقلت : هذا جهل بمقتضى الشرع والعقل . أما الشرع فان النبي ﷺ قال : ان لنفسك عليك حقاً فقم ونم . وكان يقول : عليكم هديا قصد آفانه من يشاهدنا الذين يغلبه . وعن أنس بن مالك قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا الزينب تصلي فاذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال : حلوه . ثم قال : ليصلي أحدكم نشاطه فاذا كسل أو فتر فليقعده . وعن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ : إذا نعس أحدكم فليرقه حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب ليستغفر فيذهب فيسب نفسه .

قال المصنف : هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري . وأما العقل فان النوم يجدد القوى التي قد كلت بالسهر فتم دفعه الانسان وقت الحاجة اليه أثر في بدنه وعقله فتعوز بالله من الجهل (فان قال قائل) فقد رويت لنا أن جماعة من السلف كانوا ينجون الليل . فالجواب : أولئك تدرجوا حتى قدروا على ذلك وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة . وكانوا يستعينون بالقائلة مع قلة المطعم وصح لهم ذلك . ثم لم يبلغنا أن رسول الله ﷺ سهر ليلة لم يتم فيها فسنته هي المتبوعة .

(فصل) وقد لبس إبليس على جماعة من قوام الليل فتحدثوا بذلك



بالنهار . فربما قال أحدهم فلان المؤذن أذن بوقت ليعلم الناس أنه كان متبها .  
فأقل مافي هذا إن سلم من الرياء أن ينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية  
فبقل الثواب .

( فصل ) وقد لبس على آخرين انفردوا في المساجد للصلاة والتعب  
فعرفوا بذلك واجتمع اليهم ناس فصلوا بصلاتهم وشاع بين الناس حالهم  
وذلك من دسائس إبليس وبه تقوى النفس على التعب لعلها أن ذلك يشيع  
ويوجب المدح وعن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال . إن أفضل صلاة المرء  
في بيته الا الصلاة المكتوبة . قال المصنف . أخرجاه في الصحيحين وكان  
عامر بن عبد قيس يكره أن يروه يصلي وكان لا يتنفل في المسجد وكان يصلي  
كل يوم الف ركعة . وكان ابن أبي ليلى إذا صلى ودخل عليه داخل اضطجع .

( فصل ) وقد لبس على قوم من المتعبدين وكانوا يكون والناس حولهم  
وهذا قد يقع عليه فلا يمكن دفعه فمن قدر على ستره فأظهره فقد تعرض  
للرياء . وعن عاصم قال كان أبو وائل إذا صلى في بيته نشج نشيجا ولو جعلت  
له الدنيا على أن يفعلها وأحد يراه مافعله . وقد كان أيوب السخيتاني . اذا  
غلبه البكاء قام .

( فصل ) وقد لبس على جماعة من المتعبدين فتراهم يصلون الليل والنهار  
ولا ينظرون في اصلاح عيب باطن ولا في مطعم : والنظر في ذلك أولى  
بهم من كثرة التنفل .

{ ذكر تليسه عليهم في قراءة القرآن }

وقد لبس على قوم بكثرة التلاوة فهم يهزون هزاً من غير ترتيل ولا  
ثبوت وهذه حالة ليست بمحمودة وقد روى عن جماعة من السلف أنهم  
كانوا يقرأون القرآن في كل يوم أوفى كل ركعة . وهذا يكون نادراً منهم  
ومزداوم عليه فانه وان كان جائزاً الا أن الترتيل والثبوت أحب إلى العلماء  
وقد قال رسول الله ﷺ لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث .

قال المصنف . وقد لبس ابليس على قوم من القراء فهم يقرأون القرآن في منارة المسجد بالليل بالأصوات المجتمعة المرتفعة الجزء والجزأين فيجمعون بين أذى الناس في منعهم من النوم وبين التعرض للرياء . ومنهم من يقرأ في مسجده وقت الأذان لأنه حين اجتماع الناس في المسجد .

قال المصنف . ومن أعجب ما رأيت فيهم أن رجلاً كان يصلي بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة ثم يلتفت فيقرأ المعوذتين ويدعو دعاء الختمة ليعلم الناس أني قد ختمت الختمة . وما هذه طريقة السلف فإن السلف كانوا يسترون عبادتهم وكان عمل الربيع بن خثيم كله سرّاً فربما دخل عليه الداخل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه . وكان أحمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيراً ولا يدرى متى يختم .

قال المصنف قد سبق ذكر جملة من تلبس ابليس على القراء والله أعلم بالصواب وهو الموافق .

﴿ ذكر تلبسه عليهم في الصوم ﴾

قال المصنف . وقد لبس على أقوام فحسن لهم الصوم الدائم . وذلك جائز إذا أفطر الإنسان الأيام المحرمة صومها إلا أن الآفة فيه من وجهين أحدهما أنه ربما عاد بضعف القوى فأعجز الإنسان عن الكسب لعائلته ومنعه من إعفاف زوجته وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال ، إن لزوجك عليك حقاً ، فكم من فرض يضع بهذا النفل . والثاني أنه يفوت الفضيلة فإنه قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال ، أفضل الصلاة صلاة داود عليه الصلاة والسلام كان يصوم يوماً . وبالإسناد عن عبد الله بن عمرو قال لقيني رسول الله ﷺ ، فقال ، ألم أحدث عنك أنك تقوم الليل ، وأنت الذي تقول لأقوم من الليل ولاصوم من النهار ، قال أحسبه قال ، نعم يا رسول الله قد قلت ذلك . فقال فقم ونم وصم وافطر . وصم من كل شهر ثلاثة أيام ، ولك مثل صيام الدهر ، قال قلت يا رسول الله إنى أطيق أكثر من ذلك قال . فصم يوماً وافطر يومين ، قلت إنى أطيق أفضل من ذلك . قال . فصم يوماً وافطر يوماً

وهو أعدل الصوم وهو صيام داود عليه السلام . قلت انى أطبق أفضل من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ ، لا أفضل من ذلك ، أخرجاه فى الصحيحين . فان قال قائل ، فقد بلغنا عن جماعة من السلف أنهم كانوا يسردون الصوم فالجواب ، أنهم كانوا يفقدون على الجمع بين ذلك وبين القيام بحقوق العائلة ولعل أكثرهم لم تكن له عائلة ولا حاجة إلى الكسب ، ثم ان فيهم من فعل هذا فى آخر عمره على أن قول رسول الله ﷺ ، لا أفضل من ذلك قطع هذا الحديث ، وقد داوم جماعة من القدماء على الصوم مع خشونة المطعم وقلته ومنهم من ذهب عينه ، ومنهم من نشف دماغه ، وهذا تفريط فى حق النفس الواجب وحمل عليها ما لا تطيق فلا يجوز .

﴿ فصل ﴾ وقد يشيع عن المتعبد أنه يصوم الدهر فيعلم بشياع ذلك فلا يفطر أصلاً وإن أفطر أخفى إفطاره لئلا ينكسر جاهه وهذا من خفى الرياء ، ولو أراد الإخلاص وستر الحال لأفطر بين يدي من قد علم أنه يصوم ثم عاد إلى الصوم ولم يعلم به ، ومنهم من يخبر بما قد صام فيقول اليوم متد عشرين سنة ما أفطرت ، ويلبس عليه بأنك إنما تخبر ليقتدى بك والله أعلم بالمقاصد ، قال سفيان الثوري رضى الله عنه ، إن العبد ليعمل العمل فى السر فلا يزال به الشيطان حتى يتحدث به فينتقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية وفيهم من عادته صوم الإثنين والخميس فإذا دعى إلى طعام ، قال يا اليوم الخميس ، ولو قال أنا صائم كانت محنة وإنما قوله اليوم الخميس معناه أنى أصوم كل خميس ، وفى هؤلاء من يرى الناس بعين الاحتقار لكونه صائماً وهم مفطرون ، ومنهم من يلزم الصوم ولا يبالي على ماذا أفطر ، ولا يتحاشى فى صومه عن غيبة ولا عن نظرة ولا عن فضول كلمة وقد خيل له إبليس أن صومك يدفع إثمك وكل هذا من التلبيس .

ذكر تلبيسه عليهم فى الحج

قال المصنف . قد يسقط الإنسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لا عن رضا الوالدين وهذا خطأ . وربما خرج وعليه ديون أو مظالم وربما خرج

للزهوة وربما حج بال فيه شبهة. ومنهم من يحب أن يتلقى ويقال الحاج وجمهورهم يضع في الطريق فرائض من الطهارة والصلاة ويحتمعون حول الكعبة يعلوب دنسة وبواطن غير نقية . وإبليس يريهم صورة الحج فيغيرهم وإنما المراد من الحج القرب بالقنوب لا بالأبدان . وإنما يكون ذلك مع القيام بالتقوى وكم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته فيقول لي عشرون وقفة ، وكم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع في تنقية باطنه وربما كانت همته متعلقة بفتح يصل اليه من كان وربما قال أن لي اليوم عشرين سنة مجاوراً. وكم قد رأيت في طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رقعة على الماء ويضايقهم في الطريق .

وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة فهم يضعون الصلوات ويطففون اذا باعوا ويظنون أن الحج يدفع عنهم . وقد لبس إبليس على قوم منهم قابتدعوا في المناسك ما ليس منها فرأيت جماعة يتصنعون في إحرامهم فيكشفون عن كتف واحدة ويقفون في الشمس أياماً فتكشط جلودهم وتنفتح رؤوسهم ويتزينون بين الناس بذلك . وفي أفراد البخاري من حديث بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام فقطعه . وفي لفظ آخر . رأى رجلاً يقود إنساناً بجزامه في أنفه فقطعها بيده ثم أمره أن يقوده بيده .

قال المصنف : وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وإن قصدت بذلك الطاعة .

(فصل) وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد . فقال له أحمد فاخرج في غير القافلة . قال : لا إلا معهم : قال فعلى جراب الناس توكلت؟ فنسأل الله أن يوفقنا .

## ﴿ ذكر تلبس إبليس على الغزاة ﴾

قال المصنف : قد لبس إبليس على خلق كثير فخرجوا إلى الجهاد ونيتهم المباهاة والرياء ليقال فلان غاز وربما كان المقصود أن يقال شجاع أو كان طلب الغنيمة وإنما الأعمال بالنيات . وعن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء فأى ذلك في سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . أخرجاه في الصحيحين . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال إياكم أن تقولوا مات فلان شهيداً أو قتل فلان شهيداً فإن الرجل ليقاقل ليغتم ويقاقل ليذكر ويقاقل ليرى مكانه . وبالإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال . أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . فقال : ما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه فأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل أنت تحبه أن ينقب فيها إلا أنفقت فيها لك . قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . انفرد بإخراجه مسلم . وبإسناد مرفوع عن أبي حاتم الرازي قال سمعت عبدة بن سليمان يقول . كنا في سرية مع عبدالله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله . فازدحم الناس عليه فكنت فيمن ازدحم عليه فاذا

هو بلثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كنه فددته فاذا هو عبدالله بن المبارك فقال . وأنت يا أبا عمرو بمن يشنع علينا قلح فانظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص . كيف خاف على إخلاصه برؤية الناس له ومدحهم إياه فستر نفسه . وقد كان ابراهيم بن آدم : يقاتل فاذا غنموا لم يأخذ شيئاً من الغنيمة ليوفر له الأجر .

(فصل ) وقد لبس إبليس على المجاهد اذا غنم . فربما أخذ من الغنيمة ما ليس له أخذه فأما أن يكون قليل العلم فيرى أن أموال الكفار مباحة لمن أخذها ولا يندري أن الغلول من الغنائم معصية . وقي الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خير ففتح الله علينا . فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا المتاع والطعام والثياب . ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبده فلما نزلنا قام عبد رسول الله ﷺ يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه . فلما قلنا له هنيئاً له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده أن الشملة لتلتهب عليه ناراً أخذها من الغنائم يوم خير لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس . فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال: أصبته يوم خير فقال رسول الله ﷺ شراك من نار أو شراك كان من نار .

(فصل ) وقد يكون الغازي عالماً بالتحريم إلا أنه يرى الشيء الكثير فلا يصبر عنه . وربما ظن أن جهاده يدفع عنه ما فعل . وها هنا يتبين أثر الإيمان والعلم . روينا باسناد عن هيرة بن الأشعث عن أبي عبيدة العنبري . قال : لما هبط المسلمون المداين وجمعوا الأقباض . أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه . ما رأينا مثل هذا قط . ما يعبدله ما عندنا ولا ما يقاربه فقال له هل أخذت منه شيئاً فقال : أما والله . لولا الله ما أتيتكم به ، فعرّفوا ابن للرجل شأناً فقالوا . من أنت . فقال والله لا أخبركم لتحمدوني ولا أغريكم لتقرظوني ، ولكني أحمد الله وأرضى بشوابه ، فاتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه ، فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس .

﴿ ذكر تليسه على الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وهم قسمان عالم وجاهل ، فدخل إبليس على العالم من طريقين

الطريق الأول ، التزين بذلك وطلب الذكر والعجب بذلك الفعل ، روينا بإسناد عن أحمد بن أبي الحواري ، قال سمعت أبا سلمان يقول ، سمعت أبا جعفر المنصور يبكي في خطبته يوم الجمعة فاستقبلني الغضب وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل ، قال ، فكرهت أن أقوم إلى خليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم فيعرض لي تزين فيأمرني فأقتل على غير صحيح فجلست وسكت .

والطريق الثاني . الغضب للنفس : وربما كان ابتداء . وربما عرض في حالة الأمر بالمعروف لأجل ما يلحق به المنكر من الإهانة فتصير خصومة لنفسه كما قال عمر بن عبد العزيز لرجل ، لولا أني غضبان لعاقبتك ، وإنما أراد أنك أغضبتي فخفت أن تمتزج العقوبة من غضب الله ولي .

﴿ فصل ﴾ فأما إذا كان الأمر بالمعروف جاهلا فان الشيطان يتلاعب به وإنما كان إفساده في أمره أكثر من إصلاحه . لأنه ربما نهى عن شيء جائز بالاجماع وربما أنكر ما تأول فيه صاحبه وتبع فيه بعض المذاهب . وربما كسر الباب وتسور الحيطان وضرب أهل المنكر وقذفهم فان أجابوه بكلمة تصعب عليه صار غضبه لنفسه : وربما كشف ما قد أمر الشرع بستره وقد سئل أحمد بن حنبل عن القوم يكون معهم المنكر مغطى مثل طنبور ومسكر قال . إذا كان مغطى فلا تكسره . وقال في رواية أخرى . إكسره . وهذا محمول على أنه يكون مغطى بشيء خفيف يصفه فتيين والأولى على أنه لا يتبين . وسئل عن الرجل يسمع صوت الطبل والمزمار ولا يعرف مكانه فقال . ولا عليك ما غاب عنك فلا تفتش . وربما رفع هذا المنكر أهل المنكر إلى من يظلمهم وقد قال أحمد بن حنبل : إن علمت أن السلطان يقيم الحدود فارفع إليه .

(فصل) ومن تليس إبليس على المنكر أنه إذا أنكر جلس في جمع يصف ما فعل ويتباهى به ويسب أصحاب المنكر سب الحق عليهم ريلعنهم ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيراً منه لندمهم وكبره ويندرج في ضمن حديثه كشف عورات المسلمين لأنه يعلم من لا يعلم والستر على المسلم واجب مهما أمكن . وسمعت عن بعض الجهلة بالإنكار أنه يهجم على قوم ما يتيقن ما عندهم ويضربهم الضرب المبرح ويكسر الأواني وكل هذا يوجهه الجهل . فأما العالم إذا أنكر فانت منه على أمان . وقد كان السلف يتلطفون في الإنكار ورأى صلة بن أشيم رجلاً يكلم امرأة . فقال : إن الله يراك . سترنا الله وإياك . وكان يمر بقوم يلعبون . فيقول : يا إخواني ما تقولون فيمن أراد سفرأ فنام طول الليل ولعب طول النهار متى يقطع سفره . فانتبه رجل منهم فقال : يا قوم إنما يعلمنا هذا فتاب وصحبه .

(فصل) وأولى الناس بالتلطف في الإنكار على الأمراء فيصلح أن يقال لهم : إن الله قد رفعكم فاعرفوا قدر نعمته . فإن النعم تدوم بالشكر فلا يحسن أن تقابل بالمعاصي .

(فصل) وقد لبس إبليس على بعض المتعبدین فيرى منكراً فلا ينكره ويقول إنما يأمر وينهى من قد صلح وأنا ليس بصالح فكيف آمر غيري . وهذا غلط لأنه يجب عليه أن يأمر وينهى ولو كانت تلك المعصية فيه . إلا أنه متى أنكر منتزهاً عن المنكر أثر إنكاره وإذا لم يكن منتزهاً لم يكديعمل إنكاره فينبغي للمنكر أن ينزه نفسه ليؤثر إنكاره . قال ابن عقيل رأينا في زماننا أبا بكر الاقفاي في أيام القائم إذا نهض لإنكار منكر استتبع معه مشايخ لا يأكلون إلا من صنعة أيديهم كأبي بكر الحلي شيخ صالح أضر من إطلاعه في التنوير وتبعه : وجماعة ما فيهم من يأخذ صدقة ولا يدنس بقبول عطاء صوام النهار قوام الليل أرباب بكاء فإذا تبعه غلظ رده وقال متى لقينا الجيش بمخطط انهزم الجيش .



# الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣
الباب الأول	
الأمر بلزوم السنة والجماعة	١١
الباب الثاني	
في ذم البدع والمبتدعين	٢٠
الباب الثالث	
في التحذير من فتن إبليس ومكايده	٣٣
ذكر الاعلام بأن مع كل إنسان شيطاناً	٤٤
ذكر التعوذ من الشيطان الرجيم	٤٥
الباب الرابع	
في معنى التلييس والغرور	٥١
الباب الخامس	
في ذكر تلييسه في العقائد والديانات	٥٥
ذكر تلييسه على الدهوية	٥٧
ذكر تلييسه على الثنوية	٥٩
ذكر تلييسه على الفلاسفة وتابعهم	٦١
ذكر تلييسه على أصحاب الهياكل	٦٦
ذكر بداية تلييسه على عبادة الأصنام	٦٨
ذكر تلييسه على عابدى النار والشمس والقمر	٧٨
ذكر تلييسه على الجاهلية	٧٩
ذكر تلييسه على جاحدى النبوات	٨١
ذكر تلييسه على اليهود	٨٦
ذكر تلييسه على النصارى	٨٩
ذكر تلييسه على الصابئين	٩٠
ذكر تلييسه على المجوس	٩١

٩٣	..... ذكر تلييسه على المنجمين وأصحاب الفلك
٩٦	..... ذكر تلييسه على القائلين بالتناسخ
١٠٦	..... ذكر تلييسه على الخوارج
١١٣	..... ذكر تلييسه على الرافضة
١١٨	..... ذكر تلييسه على الباطنية

### الباب السادس

١٣١	..... في ذكر تلييسه على العلماء في فنون العلم
١٣٣	..... ذكر تلييسه على أصحاب الحديث
١٣٧	..... ذكر تلييسه على الفقهاء
١٤٢	..... ذكر تلييسه على الوعاظ والقصاص
١٤٥	..... ذكر تلييسه على أهل اللغة والأدب
١٤٧	..... ذكر تلييسه على الشعراء

### الباب السابع

١٥٣	..... في تلييسه على الولاة والسلاطين
-----	--------------------------------------

### الباب الثامن

١٦٠	..... ذكر تلييسه على العباد في العبادات
١٦٠	..... ذكر تلييسه عليهم في الوضوء
١٦٢	..... ذكر تلييسه عليهم في الصلاة
١٦٧	..... ذكر تلييسه عليهم في قراءة القرآن
١٦٨	..... ذكر تلييسه عليهم في الصوم
١٦٩	..... ذكر تلييسه عليهم في الحج
١٧١	..... ذكر تلييسه عليهم في الغزاة
١٧٣	..... ذكر تلييسه على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر







وزارة النقل البحري  
الشركة القابضة للنقل البحري  
شركة



# المستودعات المصرية العامة

عملية التخزين بموانئ : الإسكندرية / دمياط / نويج / السويس / الدخيلة  
تخزين / تبريد / نقل / تحليص

و تقدم الشركة بتخزين جميع البضائع العامة والتوعية غير العامة الرسوم البحرية والنزاع والساعات داخل الدخيلة البحرية  
وغيرها على موانئها الخارجية والداخلية ووسائل تخزينها العامة وذلك بالنسبة لجميع الواردات والصادرات عبر موانئ الإسكندرية ودمياط  
ونويج والسويس وذلك بما يطلبه أراء اللجنة التخزينية المختصة من القيام بعملية الشحالة والتفريغ والنقل .

**التخليص :** تقدم الشركة بأعمال التخليص على الواردات والصادرات لوان الإسكندرية ودمياط ونويج والسويس حسب  
التوعية المطلوبة : وضائع عامة / وضائع زمنية / مواد بناء / أمتعة شخصية / سيارات / السحب المباشر / الموقوفات .

**التبريد :** تقدم الشركة بإدارة مخازن برودة ٦٠٠٠ طن بكمياتها المستحصلة في ميناء الإسكندرية وقدمت أخرى بميناء دمياط .  
تأجير مساحات خارج ميناء الإسكندرية : الشركة على استعداد لتأجير المساحات بمساحات التخزين البرية

على مساحة ٤٥٠٠ م<sup>٢</sup> مخازن برودة مسقوفة قدره ١٠٨٠٠ طن وقدر المساحة مزودة بأهون ووسائل  
تأجيرها وتخزينها مع إمكانية كامة للطرق والممرات والمياه والمرشحات بالإضافة إلى ميزان بسكوت  
ومرافقه إدارية كامة وأبواب كامة وذلك بقيمة إيجارية تنفق عليها مع الطالب والمركز بتزويد  
طاقة كهربائية مستوفية عالمية للقيام بمهمات عملها وتخزين على أرفع مستوى وكذلك طاقاة حادقة  
من خزائن وساعات ومداخل وأهون نقل مزود بتيار كهربائي ووسائل وأمان وكاميرات محركات  
مختلفة ما يربو إلى قيام الشركة بعملها بتخزين بكميات عالمية .

**للاستعلام**

برجاء الاتصال بشركة المستودعات المصرية العامة  
على العشرات التالية :

إدارة الشركة : باب ١٤ جسر الإسكندرية  
تليفون ٨٠٤٦٢١ / ٨٠٨٤٧٦ / ٨٠٠٥٦٥  
معاون برقية / مهنوس / الإسكندرية  
كلين برقية الإسكندرية .

**مخيمات الصادرات :**  
قامت الشركة بإنشاء أكبر مخيم لجميع الصادرات  
بالقرب من ميناء يتم التصدير عبر ميناء  
الإسكندرية والدخيلة .



١١٥٦



وكذلك بتوفير لمرافق عملاء النقل  
والتحصيل داخل كوربات مرسية  
الإسكندرية حيث تمتلك الشركة  
المرافق من الترانزيت والسيارات  
المرور إلى وأوناش التحميل  
بمجموعات مختلفة شتى .

فروع الشركة بدمياط :  
ت : ٥٢٧٨٧٨ / ٥٢٧٨٨٨ / ٥٢٧٨٩٩ - ٤٩ مدينة العرائس / برأس البحر

---

رقم الابداع ١٩٩٢/٨٢٤٣

---

مطابع الأوقست  
بشركة الاعلانات الشرقية



حلويات

II II  
ELFALERO

الفالرو  
السورية

المركز الرئيسي : ٣ ميدان عرابي / بالتوفيقية ب ٧٤٧٦١٥ / ٧٦٢٧٥١

مركز الفالرو : ١٨ شارع الدكتور محمد شاهين .

تباع منتجاتنا بـ : ☐ هومانيل أحمد عرابي / المهندس .

☐ محبو ماركيت المعادي .

مترجمين سید السمادونی

مطابع الأوقست  
بشركة الاعلانات الشرفية

الثلث ٣٠٠ قرش